الْـفُـصُولُ فِـي بَـيَـانِ الأُصُولِ لاعْـتِـقَـادِ أَهْـلِ الْـحَـدِيـثِ الْـفُـحُولِ

مِنْ كَلامِ شَيْخِ أَهْلِ الْسُنّةِ فِي هَذَا الْعَصْرِ

أَبِي عَبْدِاللهِ مَحْمُود الحدّاد

حَفِظَهُ اللهُ تَعَالى

قَالَ أَبُو عَبْدِ اللهِ الحدّاد :

" دَعْوَتي هيَ الدعْوَة إِلى السنّةِ فِي كلِ الأُمُورِ

وَقَدْ ضَيَّعَ كثيرٌ مِنَ العامةِ والخاصةِ كلّ الأمورِ إلاَ مَا شاءَ اللهُ "

[تسجيل "شبهة الطعن في العلماء"]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمدِ للهِ ربِ العالمينَ

وصلّى اللهُ عَلَى نبيّنا محمّدٍ الصادقِ الأمِينِ

أمّا بعدُ

فهذهِ فصولٌ نافعةٌ فِي بيانِ أصولِ أهلِ الحديثِ ، الفرقةِ الناجيّة والطائفةِ المنصورةِ التِي قَالَ فيهَا رسولُ اللهِ –صلّى اللهُ عليهِ وسلّم– :

(إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً فِي الْأَهْوَاءِ

كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً، وَهِيَ الْجَمَاعَةُ)

(لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ)

قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ والبخاري –رحمهمَا اللهُ تَعَالى : (هُمْ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ)

وقال أَبُو حَاتِم قَالَ: سَمِعت أَحْمَد بْن سِنَان –رحمهُ اللهُ تَعَالى– يقولُ :

(همْ أهلُ الْعلمِ وَأَصْحَابُ الْآثَارِ) .

وقالَ يزِيدُ بْن هَارُون وأحمَد بنُ حنبلٍ –رحمهمَا اللهُ تَعَالى :

(إِنْ لم يَكُونُوا أَصْحَابَ الحَدِيث فَلَا أَدْرِي مَنْ هُمْ) .

وقَالَ إِسْحَاق بن راهويْه –رحمهُ اللهُ تَعَالى :

(الطَّائِفَة دون الْألف، وسيبلغ هَذَا الْأَمر إِلَى أَن لَا يبلغ عدد المتمسكين بِمَا كَانَ عَلَيْهِ رَسُول الله –صلّ اللهُ عليهِ–إِلَّا دون الْألف ، يسلي بذلك أَلا يعجبهم كَثْرَة أهل الْبَاطِل) .

وهذهِ الفصولُ قدْ جمعتهَا مِنْ تقريراتِ شيخِنَا أبِي عبْدِ اللهِ ، في مواضعَ مِنْ كتاباتهِ وأشرطتهِ الصوتيّة ، وذلك :

– بياناً لاعتقادِ أهلِ السنّة والجماعةِ

– وقمعاً لضلالاتِ أهلِ الزيغِ والضلالةِ

– وتثبيتاً لأهلِ الحقِ عَلَى الحقِ

وقدْ قسمتهَا إلى كُتبٍ ، وتحتَ كلِ كتابٍ فصولهُ المتعلقةَ بالبابِ وألحقتُ بكلِ فقرةٍ مِنْ فقراتِ هذهِ الفصولِ مصدرَ النقلِ مِنْ كتبِ شيخِنَا وأشرطتهِ المسموعةِ ، وذلكَ بالإشارةِ إليهَا بالأحرفِ التاليةِ :

(أ) لكتابِ " جزء المسائل التي حلف عليها أحمد "

(ا) لكتابِ " تنبيهِ الداعينَ "

(ئ) لكتابِ " فوائدِ الصوّاف "

(ب) لكتابِ " شرحِ بابِ الإيمانِ مِنَ الإبانةِ الكبْرَى "

(ت) لكتابِ " التنكيلِ بما في مجازفاتِ المدخليّ مِنْ أباطيلٍ "

(ة) لكتابِ " صلةِ الصلاةِ "

(ث) لكتابِ " جزءٍ في حديثِ الدهرِ "

(ج) لكتابِ " القولِ الجليّ في فِرَى المدخليّ "

(ح) لكتابِ " التحفظِ مِنَ التلفظِ "

(خ) لكتابِ " التعليقِ المختصرِ عَلَى الحائيةِ "

(د) لكتابِ " الردِ عَلَى عبدِ الرحمنِ بنِ عبدِ الخالقِ "

(ذ) لشريطِ " شرحِ ذمِ الكلامِ للأنصاريّ "

(ر) لكتابِ " الردِ السديدِ "

(ز) لكتابِ " عقيدةِ الرازيينِ والتعليقِ عليهَا "

(س) لكتابِ " القولِ السامِي "

(ش) لكتابِ " الشرحِ الكبيرِ عَلَى الحائيةِ "

(ص) لكتابِ " النصيحةِ في الردِ عَلَى الألبانيّ وغيرهِ "

(ط) لكتابِ " ليَالي الطاعاتِ "

(ع) للتعلقياتِ التي أضافهَا الشيخُ حينَ المراجعةِ

(ف) لكتابِ " تفترقُ أُمَتِي "

(ق) لكتابِ " كلمةِ التقْوَى "

(ك) لكتابِ " لبيكّ "

(ل) لكتابِ " الرخصةِ في تقبيلِ اليدِ "

(لا) لكتابِ " المهديّةِ والصلاحيّةِ "

(م) لمجموعةٍ مِنَ المسائلِ المتفرقةِ كالمسائلِ المكيّة أو مسألةِ حجيةِ قولِ الصَاحَبِي أو مسائلِ المجالسِ ونحْو هذهِ المسائلِ

(ن) لشريطِ " شرحِ النونيّة في الردِ عَلَى الألبانيّ "

(هـ) لكتابِ " التعليقِ عَلَى شرحِ السنّة للبربهاريّ "

(و) للتعليقاتِ عَلَى " صدِ العدوانِ "

(ي) لكتابِ " خلوفِ القارِي "

علماً بأنّ بعضَ المواضعِ المذكورةِ قدْ أضافَ الشيخُ عليهَا أوْ تصرفَ فيهَا حينَ المراجعةِ

هذَا ، واللهَ أسألُ أنْ ينفعَ بهذهِ الفصولِ قارئهَا وناشرهَا

وأنْ يجعلَ جمعهَا خالصاً لوجههِ سبحانهِ ، نافعاً لخلقهِ

والحمدِ للهِ ربِ العالمينَ .

وَكتبَ

أَبُو عَبْدِ اللهِ إِبْرَاهِيمُ بنُ رَجَا الشمّريّ

لليلتينِ خلتْ مِنْ شهرِ اللهِ المحرمِ ، مِنْ سنةِ سبعٍ وثلاثينَ وأربعمائةٍ وأَلْف .

مُقَدِمَةُ
أَبِي عَبْدِ اللّه
مَحْمُودِ بنِ مُحَمّدٍ
الْحَدّادِ
أَعَزَهُ اللّه بِطَاعَتِهِ
لِهَذَا الكِتَابِ

بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ

إنّ الحمدَ للهِ نحمدهُ ونستعينهُ ونستغفرهُ

ونعوذُ باللهِ مِنْ شرورِ أنفسنَا وسيئاتِ أعمالنَا

مَنْ يهدهِ اللهُ فلاَ مُضِلَّ لهُ ، ومَنْ يُضلل فلاَ هاديَ لهُ

وأشهدُ أنّ لا إلهَ إلا اللهُ وحدهُ لاَ شريكَ لهُ

وأشهدُ أنّ محمدًا عبدُه ورسولُهُ

أمّا بعدُ

فقدْ قرأتُ هذَا الكتابَ المختصرَ

الذِي جَمَعَهُ وبوّبهُ ورتّبهُ أخُونَا أَبُو عبْدِ اللهِ إبْرَاهِيمُ بنُ رجَاء الشّمّريّ ممّا تيسَّر لهُ مِنْ مكتوبَاتِي ومسموعَاتِي.

وأضفتُ عليهِ بعضَ الزياداتِ .

وليسَ هذَا فقطْ كلُّ مَا كتبتُ وتكلمتُ في هذهِ الأبوابِ !

إنما هُوَ مختصرٌ اختصرهُ ممّا تيسَّر لهُ .

وأيضًا هناكَ كتبٌ كثيرةٌ جدًّا في الاعتقادِ وأبوابِ العلمِ قدْ فرغتُ منْهَا منذُ زمنٍ ولمّا تنشَر !

أسألُ اللهَ تَعَالى تيسيرَ نشرهَا ونفعهَا

مخلَصةً كلهَا لوجههِ

نافعةً كلهَا لخلقهِ . آمِين .

وقدْ طلبَ مني غيرُ واحدٍ من إخواننَا وغيرهمْ مثلَ هذَا العملِ !

فاعتذرتُ بأمورٍ عديدةٍ !

منهَا مَن أنَا حتّى أصنّفَ كتابًا في عقيدتِي ؟!

وقدْ جاءني رجلٌ ممّنْ يحبني قَالَ :قرأتُ كتابكَ في عقيدةِ أبي حاتمٍ وأبي زُرْعةَ فلمْ أفهمهُ!

قلتُ لهُ : ومَنْ أَمَرَكَ أنْ تقرأَهُ ؟!

قَالَ : أحبكَ ، ووجدتُه ، فقرأتُهُ !

قلتُ : أنَا لمْ أصنِّفْ كُتبي لتكونَ بديلاً عَنْ كُتُبِ مَنْ سَبقني !

وطلبُ العُلو سُنَّةٌ فابْدأ بكتبِ مَنْ سَبَقَنِي مِنَ العصورِ الأُولى قبلَ كُتُبِي .

لاَ تبْدأ بي أبدًا

فيصيبكَ إمّا عدمُ الفهمِ أو سوءُ الظنِ بي لمخالفتي أهلِ عصركَ!

ومَن سَبَقَنِي ، أعنِي بهَا :

أهلَ السنّة أهلَ الحديثِ لا غيرَهمْ !

إلى نحْو الخمسمائةِ سنةٍ مِنَ الهجرةِ !

وقدْ سارَ أَخُونَا عَلَى طريقةِ المصنفينَ الذينَ صنّفوا مِنْ مكتوباتِ ومسموعاتِ أصحابهمْ ومشايخهمْ كتبًا ومعاجمَ .

هَذَا

وقدْ أجزتُهُ بما في هذَا الكتابِ حرفًا حرفًا إجازةً خاصةً .

فجزاهُ اللهُ تَعَالى عَني مِن خيرِ مَا جزَى صاحبًا عَنْ صاحبٍ

وجنَّبنا الفتنَ ورضيّ عنّا أجمعينَ . اللهمّ آمِين .

وكتبَ

أَبُو عبْدِ اللهِ محمُود بن محمّد الحدّاد

لليلةٍ بقِيَت إنْ شاءَ اللهُ تَعَالى

مِنْ سنةِ ستٍ وثلاثينَ وأربعمائةٍ وأَلف ، والحمدُ للهِ ربِ العالمينَ.

كِـتَـابُ السُّـنَّـةِ

وتحته الفصول التالية :

- فصل في أن الإسلام هو السنّة
- فصل في التمسك بآثار الصحابة –رضي الله عنهم ، والتابعين –رحمهم الله تعالى
- فصل في أنه لا عذر لأحدٍ في مخالفة السنّة البينة .
- فصل في أنه لا اجتهاد في الأصول .
- فصل في أن شر الأمور محدثاتها وأنه ليس في الدين بدعة حسنة !
- فصل في أن أهل البدع أضر على أهل الإسلام من اليهود والنصارى !
- فصل في وجوب هجر أهل البدع .
- فصل في وجوب هجر أهل الفساق حتى يتوبوا .
- فصل في وجوب التحذير من أهل البدع وبيان ضلالهم .
- فصل في أن توقير المبتدعة هدم للإسلام !
- فصل في أنه ليس للمبتدع توبة .
- فصل في أن المبتدع لا يُقْبَل له عمل .
- فصل في وجوب البراءة من أهل البدع ، وأن بغضهم أوثق عُرَى الإيمان .
- فصل في ذم الجدال والمراء .
- فصل في التحذير من الكلام وأهله .
- فصل في أن السنّة إنما تُنْصَر بالسنّة لا بالرأي والكلام .
- فصل في ذم الرأي وأهله .
- فصل في حُكْم من يَرُدُّ الآثار .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فَصْلٌ فِي أنّ الإِسْلامَ هُوَ السُنّة وبَيَانِ مَنْزِلَةِ السُنّة

- لا يُعرَف الإسلام إلا بالسنّة
لا بالبدعة والأهواء والآراء من عقل فاسد أو قلب سقيم
قال بِشْر بن الحارث–رحمه الله تعالى- :
(الإسلامُ هُوَ السنّة ، والسنّةُ هيَ الإسلامُ)
وبِشْر من أقران أحمد بن حنبل وقد أثنى عليه أحمد كثيراً وكلامه متين صحيح (هـ)

- روى أبوزُرْعة في " الرد على أهل الاهواء " بسنده عن أبي سعيد الخُدْرِيّ–رضي الله عنه قال:
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(مَنْ أكلَ طيباً ،وعَمِلَ في سُنّة ، وأَمِنَ الناسُ بوائقَه دخلَ الجنّة) .
فقالَ رجلٌ : يَا رسولَ اللهِ إنّ هذَا اليومَ في النّاس لكثيرٌ .
قَالَ : (**وسيكونُ في قرونٍ بعْدِي**) . (ز)

– وقَالَ عبدُ اللهِ بنُ عُمَر – رضيّ اللهُ عنهمَا :
(مَا كنتُ بشيءٍ بعدَ الإسلامِ أشدَّ فرحاً مِنْ أنّ قَلبي لم يَشُبْهُ شيءٌ مِنْ هذهِ الأهواءِ) (ص)

– وقال أبو العالية التابعي – رحمه الله تعالى :
(**مَا أنَا بشيءٍ أشدّ فرحاً مِني بعدَ الإسلامِ بالسنّة أنْ نجّاني اللهُ مِنْ تلكَ الأهواءِ**) (هـ)

– وقال الشافعي وقبله يونس بن عُبيد –صاحب الحسن رحمهم الله تعالى : (**لأنْ يَلقى العبدُ ربَهُ بكل ذنبٍ مَا خلا الشركَ خيرٌ مِنْ أنْ يلقاهُ بشيءٍ مِنَ الأهواءِ**) (ص)

- وكان يقال : (**الاعتصامُ بالسنّة نجاةٌ**)
وقال أحمد بن حنبل – رحمه الله تعالى : مات رجلٌ من أصحابي فرؤى في المنام فقال :
(**قُولوا لأَبي عبْد اللهِ : عليكَ بالسنّة، فإنّ أولَ مَا سألني اللهُ سأَلني عَنِ السنّةِ**) .

وقد صدق فيما رأى.

فهذا هو الذي عليه إجماع أهل العلم :

- أن أول الأمر هو السنّة

- وأن من لم يأت بالسنة يُرَدُّ عليه أمره ولايقبل الله منه صرفًا ولا عدلاً . (هـ)

- ولقد فسَّر كثير من أهل السنة : السنة بالجماعة !

فقد سُئل عبدالله بن مسعود – رضي الله عنه – عن ذلك

فقال : (**أنتَ وحدكَ جماعةٌ إذَا كنتَ عَلَى الحقِ**)

وقال–رضي الله عنه :

(**لا يكوننّ أحدكمْ إمَّعةً يقولُ** :

إنْ أحسنَ النّاس أحسنتُ

وإنْ أساءُوا أسأتُ

ولكنْ وطِّنوا أنفسكمْ :

إنْ أحسنَ النّاس أنْ تُحسنوا ، وإنْ أسَاءُوا أنْ تجتَنِبُوا إساءتهمْ) (هـ)

فَصْلٌ فِي التَمَسُكِ بِآَثَارِ الصَحَابَةِ رَضِيّ اللهُ عَنْهُمْ والتَابِعِينَ

– وأساس الجماعة : الجماعة الأولى ، أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فهل أقام الله تعالى الإسلام إلا بهم ؟!
وهل يؤخذ الإسلام إلا منهم ؟!
والجماعة بعدهم هم من على ما وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قال :
(**مَا أنَا عليهِ وأصْحَابي**)
فلا تُعرَف السنة إلا من طريقهم : علمًا و عملاً .
ولا تكون الجماعة إلا باتباعهم ، ولا يكون التفرق إلا بمخالفتهم .
وهم أول من تسمى بالسنّة والجماعة
فلا يُسَمَّى أحدٌ بها بعدهم إلا من تبعهم . (**هـ**)
– والاحتجاج بالصحابة أصل من أصول السنة
وهو من الفوارق بين أهل السنة وأهل البدع
فما من فرقة مبتدعة إلا ولها في هذا الباب انحراف عظيم . (م)
– وقول التابعين—رحمهم الله تعالى
ومن بعدهم من أهل العلم
لاشك أن له مقامُ حجةٍ بشرطهِ
وعلى اختلاف درجات الحجة (**هـ**)
– وانظر إلى قول مجاهد–رحمه الله تعالى– في الإقعاد
وهو قول تابعي !
واحتجاج أهل السنة به وطعنهم فيمن رَدَّه
وقد قال سفيان الثوري وغيره : (**رأيهم لنا خيرٌ من رأينا لأنفسنا**)
هذا إذا كان رأياً ولم يكن رواية ! (م)

– فقول التابعي إذا لم يخالفه ما هو أعلى منه

أو مثله فهو حجة قوية على أصل أهل الحديث (أ)

- والمقصود أن السنّة والجماعة قد أحكما أَمْر الدين كله وتبين للناس الحق لمن أراده وسلك مسلكه .

قال حُذَيفة بن اليمان — رضي الله عنهما :

(اتّبِعُوا ولاَ تَبْتَدِعُوا ، فقدْ كُفيتمْ) . (هـ)

- وصح عن محمد بن سيرين — رحمه الله تعالى — قال :

(كَانُوا يقولونَ : إذَا كانَ الرجلُ عَلَى الأثرِ فهُوَ عَلَى الطريقِ)

وقَالَ الأوزاعيّ– رحمه الله تعالى :

(عليكَ بآثارِ مَن سلفَ وإنْ رفضكَ النّاس .

وإياكَ ورأيَ الرجالِ وإنْ زخرفوهُ بالقولِ .

واسلكْ سبيلَ سلفكِ الصالحِ فإنّه يَسَعُكُ مَا وَسِعَهمْ) (ص)

- وقال مالك . رحمه الله تعالى:

(لنْ يَصْلح آخرُ هذهِ الأمّة إلا بمَا صلحَ أولهَا) (ف)

- فهذا هو طريق أهل السنة : أنهم يقدِّمون الأثر على النظر وعلى كل شيء ولا يقدِّمون بين يدي الله ورسوله صلى الله عليه وسلم . (ز)

فَصْلٌ فِي أَنّهُ لاَ عُذْرَ لأَحَدٍ في مُخَالَفَةِ السُنّة البَيِّنَةِ

– ولما كانت الأمور الكبار من أمور أهل السنة واضحةً بيّنَةً

لم يكن هناك عذرٌ لأحدٍ في ضلالةٍ ركبها حَسِبَها هُدىً .

قال الله – عزّ وجلّ : (قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا) [الكهف / ١٠٤]

وقَالَ رسولُ اللهِ – صلّى اللهُ عليهِ وسلّم :

(قدْ تركتكمْ عَلَى البيضاءِ : ليلهَا كنهارِهَا ، لاَ يزيغُ عنهَا بَعْدِي إلاَ هالكٌ)

وقَالَ عمرُ بنُ الخطابِ –رضيّ اللهُ عنهُ :

(لاَ عذرَ لأحدٍ بعدَ السنّة في ضلالةٍ ركبها حَسِبهَا هُدًى ، ولاَ في هدىً ترَكَهُ حَسِبَهُ ضلالةً ، فقدْ بُيِّنَتِ الأمورُ ، وثبتت الحجة ، وانقطعَ العذرُ) (هـ)

– فلا يخالف السنةَ الظاهرةَ إلا جاهلٌ ضالٌّ

وإياك أن تعرف الحق بالكثرة !

وقد قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم :

(بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا ، وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ ، فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ)

(يأَتي النبيّ ليسَ معَهُ إلا رجلٌ ، ويجيءُ النبيّ ليسَ معَهُ إلاَ رجلانِ)

وقَالَ اللهُ تَعَالى :

(وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) [الأنعام / ١١٧]

فليس بمعيار الحق الكثرة ولا القلة !

بل معيار الحق هو الحق ! (ن)

فَصْلٌ فِي أَنّهُ لاَ اجْتِهَادَ فِي الأُصُولِ

- ولا اجتهاد في الأصول.

ولا إعذار لمن زعم الاجتهاد في ذلك

قال عبد الله بن مسعود –رضي الله عنه– لأصحاب الحلق :

(**والذِي نَفْسِي بيدهِ**

إنكمْ لعَلَى مِلَّةٍ هيَ أهدَى مِنْ مِلّةِ محمّدٍ – صلّى اللهُ عليهِ وسلّم

أوْ مفتتحُوا بابَ ضلالةٍ)

قالوا: والله يا أبا عبد الرحمن ما أردنا الا الخير !

قال : (**وكمْ مِنْ مريدٍ للخيرِ لنْ يصيبَهُ**)

وجاء رجل إلى حذيفة بن اليمان ، وأبو موسى الأشعري –رضي الله عنهم– قاعد

فقال : أرأيتَ رجلاً ضرب بسيفه غضباً لله حتى قُتِلَ أفي الجنة أم في النار ؟

فقال أبو موسى –رضي الله عنه : (**فِي الجنّة**).

قال حذيفة – رضي الله عنه : (**اسْتَفْهِم الرجلَ وأَفْهِمْه مَا تقولُ**) .

حتى فعل ذلك ثلاث مرات فلما كان في الثالثة قال : (**واللهِ لاَ تستفهمهُ**) .

فدعا به حذيفة فقال : (**رويدكَ إنّ صاحبكَ لوْ ضَرَبَ بسيفهِ حتّى ينقطعَ فأصابَ الحقَّ حتّى يُقْتَلَ عليهِ فهُوَ في الجنّةِ** .

وإنْ لمْ يُصِبِ الحقَّ ولمْ يوفقهُ اللهُ للحقِ فهُوَ في النّارِ) .

وقَالَ الحسن : مرَّ بِي أنس بن مَالك – رضي الله عنه :

وَقد بَعثه زِيَاد إِلَى أبي بكرَة يعاتبه ، فَانْطَلَقت مَعَه ، فَدَخَلْنَا على الشَّيْخ وَهُوَ مَرِيض

فأبلغه عَنهُ فَقَالَ : إِنَّه يَقُول :

أَلم أسْتَعْمل عُبيد الله على فَارس ؟!

أَلم أسْتَعْمل رَوَّادًا على دَار الرزق ؟!

أ لم أسْتَعْمل عبد الرَّحْمَن على الدِّيوَان وَبَيت المِال ؟!

يعني أولاد أبي بكرة .

فَقَالَ أَبُو بكرَة – رضي الله عنه : (**فَهَل زَاد عَلَى أَنْ أدخلهمْ النَّار**) ؟!

قَالَ : فَقَالَ أنس : إِنِّي لَا أعلمهُ إِلَّا مُجْتَهداً !

فَقَالَ أَبُو بكرَة – رضي الله عنه : (**أَقْعِدُونِي**) فَقَالَ :

(**قلتَ: إِنِّي لَا أعلمهُ إِلَّا مُجْتَهداً، وَأهلُ حرُوراء قدِ اجتهدُوا أفأصابُوا أمْ أخْطَأوا ؟!**)

قَالَ الْحسن : فرجعنا مخصومين . أي مغلوبين ! (**ذ**)

– والقول بأن كل مجتهد إذا استفرغ وسعه في طلب الحق لا يأثم في أصول ولا فروع

يُكَذِبُهُ حديث رسول الله –صلى الله عليه وسلم– في الخوارج

ويكذبه قول عبد الله بن عُمر –رضي الله عنهما– في القدرية

وقد أجمع أهل العلم على أنه لا اجتهاد في العقائد

والقول بإعذار المجتهد مطلقاً إبطال للدين (**د**)

– ومسألة كل مجتهد مصيب

قد قال مالك بن أنس . رحمه الله تعالى :

(**كذبُوا ، الحقُ واحدٌ لاَ يتعددُ ، ومَا القومُ إلا مخطىءٌ ومصيبٌ !**)

ومات الأشعري وهو على هذا الاعتقاد الحائر الجائر البائر !

وحكاه الذهبي عن ابن تيمية !

فما أدري ما هذا !

وأين حديث الخوارج ؟!

وأين إجماع أهل السنة في أمر الجهمية ؟!

وهل يدخل في كلامهم الرهبان وعُبّاد الملل ؟!

ما أشبه هؤلاء بمن قال فيه الله تعالى :

(كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ) [الأنعام/٧١]

وتفصيل كل ما فات تجده في كتب السنة كالشريعة والإبانة ،والسنة لعبد الله بن أحمد بن حنبل والخلال واللالكائي ولابن أبي عاصم (ف)

- ومِن شروط الاجتهاد الذي يُعْذَر المخطىء فيه :

١-أن تكون المسألة مسألة اجتهاد .

فلا يجوز الاجتهاد في مسألة إجماع ولا نص صريح ، والذي اتفق عليه أهل العلم أن العقائد والعبادات توقيفية ، والحجة فيها هدي السلف -رحمهم الله تعالى

كما قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم :

(مَنْ أحدثَ في أمرِنَا هذَا مَا ليسَ منهُ فهُوَ رَدٌّ)

فهل يقال : اجتهد فأخطأ فله أجر !؟

وكل النصوص في النهي عن البدع أَوْلى ما تكون في العقائد ، ولا يُعْذَر فيها أحد ، وإلا لم تكن ثنتان وسبعون فرقة ضالة !

ولم يكن يهود ولا نصارى إذْ اجتهد علماؤهم وعُبَّادهم !!

وقال السِّجْزيّ في رسالته : (**وقدِ اتفقتِ الأئمّة عَلَى أنّ الصِفَات لاَ تؤخذُ إلا توقيفاً ، وكذلكَ شرحُهَا لا يجوزُ إلا بتوقيفٍ**)

وقال : (**ومَنْ نفَى الحرفَ والصوتَ فهُوَ مبتدعٌ**) . فلا اجتهاد في الأصول .

قال الشافعي -رحمه الله تعالى : (**الأصولُ كتابُ اللهِ تَعَالى وسنّة رسولهِ -صلّى اللهُ عليهِ وسلّم -والإجماعُ ، ولا يقالُ للأصلِ : لِمَ ولاَ كيفَ**).

والعقائد -ولله الحمد- واضحة ، وعليها افترقت الفرق ، فلا اجتهاد فيها .

- وقد أجمع أهل العلم على أنه لا يجوز الاجتهاد إلا فيما اخْتُلِف فيه

أي اختلفَ فيه السلف الصالح -رحمهم الله تعالى- لا فيما اتفقوا عليه

فيجتهد فيخالفهم ، فإن مخالفتهم هلكة .

٢- أن يكون الاجتهاد على أصل صحيح : لا اجتهاد إلا على نصٍّ لا على قياس ورأي

أ -قال الشافعي -رحمه الله تعالى -في إمام أهل الرأي :

(**كانَ يضعُ أولَ المسألةِ خطئاً ، ثمّ يقيسُ الكتابَ كلهُ عليهِ**) .

٣- أن يكون الاجتهاد من أهلٍ له مأذون له شرعاً فيه

وإلا فمن يجتهد بغير ذلك فهو أهل للعقاب .

ولا يكون أهلاً للاجتهاد حتى يكون مِن أهل السنة ، فإن أهل البدع سقط اعتبارهم وظهر عدم أهليتهم بالاجتهاد ، لأنهم لو كانوا أهلاً له لأصابوا السنة في أعلى أمورها ، وهو الاعتقاد !؟

ولا يكون المرء مِن أهل السنة وهو يخالفهم في اعتقادهم !؟

و (**اقتصادٌ في سُنّة خيرٌ مِنَ اجتهادٍ في بدعةٍ**)

كما قال غير واحد من السلف الصالح -رحمهم الله تعالى

واجتهاد الخوارج في طلب الحق لما لم يكن على شرطه فكانوا مذمومين

بل (**شرارُ الخلقِ**) (ص)

- ولا يحل لرجلٍ مسلمٍ أن يقول : فلان صاحب سنة حتى يعلم أنه قد اجتمعت فيه خصال السنة ، فلا يقال له صاحب سنة حتى تجتمع فيه السنة كلها
كما قال البربهاري رحمه الله تعال ، وهو إجماع أهل العلم .
فالمرء يصير مِن أهل البدع بوقوعه في البدعة بغير عذر شرعي صحيح
ولو كانت بدعة واحدة
ولا يصير من أهل السنة ولو اجتمعت فيه كل الخصال إلا خصلة واحدة . (هـ)
- وهذا عمر –رضي الله عنه – يهجر صَبيغًا ويأمر بهجره على بدعة واحدة .
وهذا عبد الله بن عُمر –رضي الله عنهما- يهجر ابنه في حديث واحد .
وهذا عبد الله بن مسعود –رضي الله عنه- يقول لهم في بدعة واحدة : (**لأنتمْ عَلَى مِلةٍ هيَ أهدَى مِنْ ملةِ رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وسلّم أوْ لأنتمْ مُفْتَتِحُوا بابَ ضلالةٍ**) (ح)
- وعلى هذا كان أهل العلم قاطبة كما قال سُليمان بن حرب – رحمه الله تعالى :
(**مَنْ زلَّ عَنِ السنّةِ قِيد شعرةٍ فلاَ تعتدَّ بهِ**) (هـ)
- وقال سفيان بن عُيَيْنَة -رحمه الله تعالى :

(**السنةُ عشرةٌ ، فمنْ كُنَّ فيهِ فقدِ استكملَ السنّة ، ومَنْ تركَ شيئاً منهَا فقدْ تركَ السنّة**)

فكيف بالبدعة !؟

وقال أحمد رحمه الله تعالى –في رسالة عبدوس:

(**أصولُ السنّة عندنَا : التمسكُ بمَا كانَ عليهِ أصحابُ رسولِ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وسلّم ، وتركُ الجلوسِ معَ أهلِ الأهواءِ ... ومَنْ تركَ خصلةً مِنْهَا لمْ يكنْ مِنْ أهلهَا**)

أي لم يكن من أهل السنة.

فبخصلة واحدة خرج المرء من السنة ، فكيف بخصال ! ؟

وقال حرب بن إسماعيل الكِرْماني في آخر مسائله :

(هذَا مذهبُ أئمّة أهلِ العلمِ وأصحابِ الأثرِ وأهلِ السنّة المعروفينَ بهَا المقتدَى بهمْ فيهَا ، وأدركتُ مَن أدركتُ مِنْ علماءِ أهلِ العراقِ والحجازِ والشامِ وغيرهمْ عليهَا .

فمَنْ خالفَ شيئاً مِنْ هذهِ المذاهبِ ، أوْ طعنَ فيهَا أوْ عابَ عَلَى قائلهَا فهُوَ مبتدعٌ خارجٌ عَنِ الجماعةِ زائلٌ عَنْ منهجِ السنّة وسبيلِ الحقِ).

وقال الصابوني السني – رحمه الله تعالى :

(لوْ جَرَتْ مسألةٌ واحدةٌ منهَا عَلَى لسانِ واحدٍ في عصرِ الأئمّة لهجروهُ وبَدَّعوهُ) !

وقال عُبيد الله بن سعيد الوائلي السِّجْزي في رسالته :

(فكلُ مُدَّعٍ للسنّة يجبُ أنْ يُطالَبَ بالنقلِ الصحيحِ بمَا يقولهُ .

وإنْ لمْ يتمكنْ مِن نَقْل مَا يقولهُ عَنِ السلفِ عُلمِ أنّه مُحْدِثٌ زائغٌ وأنّ مَنْ قَالَ مِنْ نفسهِ قولاً يستحقُ أنْ يسمّى مُحْدِثاً مبتدعاً) .

وقال الحسن بن أحمد ابن البنا في كتابه المختار في الأصول : **(أهلُ السنّة لاَ يختلفونَ في شيءٍ مِنْ هذهِ الأصولِ ومَنْ فارقهمْ في شيءٍ مِنْهَا نابذوهُ وباغضوهُ وبَدَّعوهُ وهجروهُ).**

ونحوه كذلك لابن بطة في الإبانة الصغرى . فهذا البنَّا والصابوني لا بنّا وصابوني زماننا !

وهذا كله فيمن ترك شيئاً واحدًا ! يذكرون إجماع أهل السنة عليه. **(ص)**

– فالرجل إذا ابتدع بدعة واحدة وكان غير معذور في هذه البدعة بالعذر الشرعي –لا الإرجائي– فهو مبتدع حتى لو كان معه من السنة ما كان **(ج)**

- والمرجئة وصل بهم الغلو في الإرجاء حتى قالوا : (لا يضرُّ مع العبادة والعلم شيءٌ)

ولو كان البدعة الكبرى !

وسيئاته مغمورة في بحر حسناته !

أيها الحمقى

هل جاءكم بلاغٌ من الله أنه قد قَبِلَ هذه الحسنات وعفا عن تلك السيئات ؟!

أما نحن فقد قرأنا قول الله تعالى :

(وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا) [الفرقان/٢٣]

وقرأنا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(**لَأَعْلَمَنَّ أَقْوَامًا مِنْ أُمَّتِي ، يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَسَنَاتٍ أَمْثَالِ جِبَالِ تِهَامَةَ بِيضًا فَيَجْعَلُهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَبَاءً مَنْثُورًا!**)

قَالَ ثَوْبَانُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا، جَلِّهِمْ لَنَا أَنْ لَا نَكُونَ مِنْهُمْ، وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُ!

قَالَ: (**أَمَا إِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ، وَمِنْ جِلْدَتِكُمْ ، وَيَأْخُذُونَ مِنَ اللَّيْلِ كَمَا تَأْخُذُونَ ، وَلَكِنَّهُمْ أَقْوَامٌ إِذَا خَلَوْا بِمَحَارِمِ اللَّهِ انْتَهَكُوهَا!**)

وعَلِمْنا إجماع أهل السنة ، خلافًا لابن تيمية

أن عمل المبتدع غير مقبولٍ ، كما بينتُ في النصيحة. (**ط**)

- وقد قال مالك -رحمه الله تعالى :

(**العلمُ نورٌ يجعلهُ اللهُ حيثُ يشاءُ ، ليسَ بكثرةِ الروايةِ**)

وقال الشافعي -رحمه الله تعالى :(**ليسَ العلمُ مَا حُفِظَ ، العلمُ مَا نفعَ !**)

قلت : النفع أَوْلاه في العقيدة ، وليس ما حُفِظ ، إنما العلم ما حَفَظ !

وقال البربهاريّ نقلاً عن السلف الصالح -رحمهم الله تعالى :

(واعلمْ بأنّ العلمَ ليسَ بكثرةِ الروايةِ والكتبِ .

ولكنّ العالمَ مَنِ اتبعَ الكتابَ والسنّة وإنْ كانَ قليلَ العلمِ والكتبِ .

ومَنْ خالفَ الكتابَ والسنّة فهُوَ صاحبُ بدعةٍ وإنْ كانَ كثيرَ الروايةِ والكتبِ) .

صدق -رحمه الله تعالى ، فإن رسول الله–صلى الله عليه وسلم ذكر في أول مَن تُسعَر بهم النار عالماً لم ينفعه علمه ! **(ص)**

– والمقصود أن إرجاء الحكم على المبتدع بأنه مبتدع

حتى يصل الأمر إلى عدم تبديع أئمة المبتدعة الذين بدّعهم أئمة أهل السنة !

هذا أشد ما يوجد من الإرجاء.

بل قد وصلوا إلى أنه لا يضر مع العلم والتصنيف وخدمة العلم

لا يضر مع ذلك البدع كائناً ما كانت

بل يُبَجَّل ذلك الرجل ويوصف بالإمامة والعلم والفقه، ويُبَدَّع من تَكَلَّم فيه ! **(ص)**

– وأصول البدع أربعة

قال المسيّب بن واضح : أتيتُ يوسف بن أسباط، فسلَّمتُ عليه و انتسبتُ إليه

و قلت له: يا أبا محمد،إنك بقية أسلاف العلم الماضين، و إنك إمام سُنَّة، و أنت على من لقيك حُجَّة ، ولم آتك لأسمع الأحاديث، و لكن لأسألك عن تفسيرها :

وقد جاء هذا الحديث عن النبيّ صلى الله عليه وسلم

أن بني إسرائيل افترقوا على إحدى وسبعين فرقة

وأن أمتي ستفترق على ثنتين وسبعين فرقة

فأخبرني عن هذه الفرق حتى أتوقَّاها!

فقال لي: (**أصلُ البدعِ أربعةٌ :**

القدريّة، و المرجئةُ، و الشيعةُ و همُ الروافضُ، و الخوارجُ .

فثماني عشرةَ فرقةٍ في القدريةِ، و ثماني عشرةَ في المرجئةِ،

و ثماني عشرةَ في الخوارجِ، و ثماني عشرةَ في الشيعةِ)

رواه ابن بطة (٢٧٥ و ٢٧٦) و إسناده صحيح .

وقال حفص بن حميد: قلت لعبد الله بن المبارك:

على كم افترقت هذه الأمة؟

فقال: (**الأصلُ أربعُ فرقٍ : همُ الشيعةُ و الحَرُوريةُ و القَدَريّة و المُرجئةُ**

فافترقتِ الشيعةُ عَلَى ثنتينِ و عشرينَ فرقةٍ

و افترقتِ الحَرُوريةُ عَلَى إِحْدَى و عشرينَ فرقةٍ

و افترقتِ القدريّة عَلَى ستَ عشرةَ فرقةٍ

و افترقتِ المرجئةُ عَلَى ثلاثَ عشرةَ فرقةٍ)

قلت: يا أبا عبد الرحمن، لم أسمعك تذكر الجهمية!

قال : (**إنمَا سَألتَني عَنْ فِرَقِ المسلمينَ**) (ف)

– وليس أهل السنة من هؤلاء في شيءٍ

قال مالك – رحمه الله تعالى (ترتيب المدارك ١/ ١٧٢):

(**أهلُ السنّة الذينَ ليسَ لهمْ لقبٌ يُعْرَفون بهِ لا جهميّ ولا رافضيّ ولا قَدَريّ**)

ونحوه قال أبو بكر بن عياش – رحمه الله تعالى :

(**السنيّ مَن إذَا ذُكِرَتِ الأهواءُ لمْ يتعصبْ لشيءٍ منهَا**) (ص) .

– فنحن أهل الحديث؛ لا نخترع بل نتبع، ولا نبتدي بل نقتدي، ونباهل على ذلك! (ت)

– وقد كان السلف الصالح رحمهم الله تعالى يعرفون أن القدرية والمرجئة وأمثالهم من أهل البدع، فلذلك كان قول الواحد منهم عن المبتدع : (هذا قدري .. مرجئ ...) كافٍ بل أبْيَن وأوضح في تبديعه

أما المرجئة في عصرنا، فلا يعرف أن الأشعري جهمي، ولا مبتدع !

بل يقول بعضهم: مرجئة أهل السنة !

فمِن هاهنا لم يكن كافياً في البيان؛ أن تقول في هذا الزمان: فلانٌ أشعريٌّ إذْ كان عند بعضهم أن الأشاعرة من أهل السنة، وأن إمامهم الباقلاني وغيره من أئمتهم من أئمة أهل السنة ! (**ت**)

– وقد رأيتَ هذا المسخ العجيب من أصحاب ظاهرة التبديع وغيرهم !

يقولون : الأشاعرة ليسوا مِن أهل السنة .

فلانٌ من الأشاعرة .

فلانٌ هذا مِن أئمة أهل السنة !

فكانوا كالنصاري إذْ قيل لهم : مَن الإله ؟

فقالوا : ثلاثة في واحد !

فقيل لهم : أنتم لا تُحسنون الحساب !

وكانوا كأهل الرأي إذْ قيل لهم : كم صلاة واجبة على العبد في اليوم والليلة ؟

قالوا : خمسة .

قيل لهم : فالوتر ؟

قالوا : واجب .

فقيل لهم : أنتم لا تُحسنون الحساب !

ومن هؤلاء الحمقى من يقول : إن أهل السنة هم الحنابلة والأشاعرة والماتريدية !

فسمَّى أهل السنة باسم لا يقرّه أهل السنة

ولا يشمل ما قبلهم ولا ما بينهم ولا ما بعدهم !

وسمى بأهل السنة طوائف يكفِّر بعضُها بعضًا ! (ع)

فَصْلٌ فِي أَنّ شَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثاتها وأَنّهُ لَيْسَ فِي الدِينِ بِدْعَةٌ حَسَنَةٌ

– قال الله تعالى : (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْأِسْلامَ دِيناً) [المائدة/٣] (هـ)

– وقال رسول الله – صلّى اللهُ عليهِ وسلّم :

(**كلُ محدَثةٍ بدعةٌ ، وكلُ بدعةٍ ضلالةٌ ، وكلُ ضلالةٍ في النّار**)

وصحَّ عن عبد الله بن عُمر – رضي الله عنهما :

(**كلُّ بدعةٍ ضلالةٌ وإنْ رآها النّاس حسنةً**) (ح)

– وكان معاذ بن جبل – رضي الله عنه – لا يجلس مجلساً للذكر إلا قال حين يجلس :

(**اللهُ حَكَمٌ قِسْطٌ ، هلكَ المرتابونَ**)

قال معاذ يوماً : (**إن مِن ورائكم فتناً ، يكثر فيها المال ، ويُفتَح فيها القرآن حتى يأخذه المؤمن والمنافق ، والرجل والمرأة ، والصغير والكبير ، والحر والعبد ، ويوشك قائلٌ أن يقول : ما للناس لا يتبعوني وقد قرأتُ القرآن ؟! ما هم بمتبعيَّ حتى أبتدع لهم غيره ! فإياكم وما ابتدع ،فإنما ابْتدع ضلالة**) (ف)

– وقال مالك – رحمه الله تعالى : :(**من ابتدع في الإسلام بدعةً يراها حسنة فقد زعم أن محمدًا صلى الله عليه وسلم خان الرسالة**) (هـ)

– وصحَّ عن الشافعي – رحمه الله تعالى : (**من استحسن فقد شَرَع**) (ح)

– فما كان محدَثًا بلا أصل في الدين : كان يمكنهم أن يصنعوه فتركوه أو فعلوا خلافه فهو بدعة ، وما كان له أصل في الدين كالمدارس ونحوها فلا يقال محدَث ، فانتبه.

وقول عمر – رضي الله عنه – في جمع الناس في صلاة على إمامٍ واحد :

(**نِعْمَتِ البدعةُ**) إنما أراد لغة العرب : أي إن كانت بدعة فنِعْمَتْ هي

أي ليست هي بدعة . كما قال الشافعي – رحمه الله تعالى :

إن كان رفضًا حب آل محمد ... فليشهد الثقلان أني رافضي !

وأنَّ لها البدعة ، وإنما سَنَّها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – (ح) .

فَصْلٌ فِي أَنّ أَهْلَ البِدَعِ أَضَرّ عَلَى أَهْلِ الإسْلاَمِ مِنَ اليَهُودِ والنّصَارَى .

– وأهل البدع أخطر وأضرُّ على الإسلام من الكفار لأنهم يتكلمون بلسان الإسلام
فاليهود والنصارى والوثنيون قد ظهر أمرهم لكل مسلم
ولكن أولئك قد يخفَى أمرهم على كثير من الخلق
لذا كان الفُضَيْل بن عِياض – رحمه الله – يقول :
(**آكلُ مع يهودي أو نصراني ولا آكل مع مبتدع .**
وأحب أن يكون بيني وبين المبتدع حصنٌ من حديد)
وهذا هو إجماع أهل السنة على أن المبتدع أخطر على الإسلام من اليهودي والنصراني(هـ)

– بل والله إن بعض المبتدعة هو أشد كفرًا وأعظم كفرًا من اليهودي والنصراني !
بل ومن مشركي قريش !
فالنصراني يعتقد حلول ربه في عيسى !
والجهمي وابن عربي شيخ الصوفية يعتقد حلول ربه في الكلب والخنزير وكل شيء !
واليهودي يقول : يد الله مغلولة ! والجهمي يقول : ليس لله يد !
ومشركوا قريش كانوا يعتقدون أن الله تعالى في السماء وأن الأصنام تقربهم إلى الله وأن الدعاء في الشدة لله وحده !
وعبدة القبور والجهمية تعرف جيدًا ما دينهم !
وقد قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم : (**لتتبعنُ سَنَنَ مَنْ كانَ قبلكمْ شبراً بشبرٍ وذراعاً بذراعٍ حتّى إذَا دخلوا جُحْرَ ضَبٍّ لدخلتموهُ**) .
ولعلي أفرد هذا الباب من مشابهة المبتدعة لملل الكفر حتى فاقوهم ! في تفسير الفاتحة إن شاء الله تعالى . ومع هذا تجد مِن أدعياء السنة مَن ينكر وجود هذه المشابهة بسخرية وقلة عقل وسوء أدب (ع)

– هذا مع إجماعهم على أن الكفر أشد ذنبًا من البدعة غير المكفرة
ومن الفجور بالزنا و الخمر (**ب**)

– والبدعة ولو صَغُرَتْ هي أعظم من المعصية ولو كَبُرَتْ
وهذا إجماع أهل السنّة
وفاسق أهل السنة خيرٌ من المبتدع
لأن صغير البدعة أعظم من كبير المعصية (هـ)

– قال سفيان الثوري وغيره – رحمهم الله تعالى :
(**فاسقُ أهلِ السنّة خيرٌ مِن عابدِ أهلِ البدعةِ**)
(**البدعةُ أحبُ إلى إبْليس مِنَ المعصيةِ**).

وقال أحمد – رحمه الله (طبقات الحنابلة ١/ ١٨٤):
(**فُسَّاقُ أهلِ السنّة (خيرٌ مِنْ) زهادِ أهلِ البدعةِ (فهم) أعداءُ اللهِ**) .

وقال أيوب السَّخْتِيانِي – رحمه الله تعالى :
(**ما ازداد صاحبُ بدعةٍ اجتهاداً إلا ازداد مِن الله بُعْداً**) . (ص)

– ثَمَّ خطر الابتداع عظيم ، فأهل البدع على شَفا جُرُفٍ هارٍ منه!
قال عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه: (**ستكون رِدَّة شديدة**)
قال محمد بن سيرين – رحمه الله : (**كانُوا يرونَ أهلَ التقحمِ هُمْ أهلُ الأهواءِ**)
وفي فتنة الدجال فأكثر أتباعه هم أهل البدع !
قال عبد الله بن مسعود – رضى الله عنه:
(**تفترقونَ لخروجِ الدجالِ ثلاثُ فرقٍ** :
فرقةٌ تتبعهُ ، وفرقةٌ تلحقُ بأرضِ آبائهَا ، وفرقةٌ تقاتلهُ) .

وفي حديث حذيفة بن اليمان ـ رضي الله عنهما ـ موقوفاً كالمرفوع:
(**أَول مَا تفقدونَ مِنْ دينكمْ الخشوعَ، وآخِر مَا تفقدونَ الصلاةَ**
و لتُنْقَضَنَّ عُرَى الإسْلام عُرْوةً عروةً
و لَيُصَلِّيَنَّ النساءُ وهنّ حُيَّض !

و لَتسلُكَنَّ طريقَ مَن كانَ قبلكمْ حَذْوَ القُذَّة بالقُذَّة و النعلَ بالنعلِ لا تخطئونَ طريقهمْ ولا يخطِئَنكمْ ، حتّى تبقَى فِرقتانِ مِن فِرَق كثيرةٍ:

. فتقولُ إحداهما: ما بال الصلوات الخمس؟!

لقد ضلَّ مَن كان قبلنا!

إنما قَالَ اللهُ تباركَ و تَعَالى:

﴿أقم الصلاة طرفي النهار و زُلَفاً من الليل﴾ [هود / ١١٤]

لا تُصَلُّوا إلا ثلاثاً !

. و تقول الأخرى: إيمان المؤمنين بالله كإيمان الملائكة، ما فينا كافر ولا منافق!

حقٌّ عَلَى اللهِ أنْ يحشرهمَا معَ الدجالِ)

رواه أحمد والحاكم، وهو صحيح

وفي اللالكائيّ وغيره عن محمد بن سيرين – رحمه الله تعالى:

(كانوا يَرَوْن أنّ أهلَ الأهواءِ أسرعُ النّاس رِدَّة، وأنهمْ شيعةُ الدجالِ). (ص)

– وهذا ليس هو في البدع المكفرة فقط !

فالبدع المكفرة في الحال ! وكل البدع في المآل !

نعم فقد صرح أئمة السنة أن أصل البدع اعتقاد أن الدين لم يتم !

قال حذيفة رضي الله عنه : (**اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كُفيتم**) !

وقال عبد الله بن مسعود –رضي الله عنه في بدعة التسبيح فقط ما قد علمتَ ! (ع)

فَصْلٌ فِي وُجُوبِ هَجْرِ أَهْلِ البِدَعِ .

- أجمع أهل العلم على هجر المبتدع

وهو من التحقير له : فلا تكلمه ، ولا تُسَلِّم عليه ولا تَرُدُّ سلامه ، واترك المكان الذي هو فيه ، ولا تذكره بخيرٍ ، وتطرده من بيتك ومجلسك .

فقد كان رسول الله – صلى الله عليه وسلّم- والذين معه من الصحابة –رضي الله تعالى عنهم : كانوا أشدّاء على الكفّار

وأيضاً على من تشبّه بأهل الملل من العصاة والمبتدعين بأقوالهم وأعمالهم (ص)

- وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(**مَثَل الجليس السوء كنافخ الكير: إمّا أنْ يحرقَ ثيابكَ ، وإمّا أنْ تجدَ منهُ ريحًا خبيثةً**)

(**مَن سمعَ بالدجالِ فَلْيَنْأَ عنهُ ، فإنّ المرءَ يأتيهِ وهُوَ يحسبُ أنّه مؤمنٌ ، فمَا يزالُ حتّى يتبعهُ لما يرَى معهُ مِنَ الشبهاتِ**)

وكم ممن انقلب قلبه بجلسة واحدة مع مبتدع !

بل ربما بكلمة واحدة ! ولو كان قد سمعها قبل سنوات ! (ف)

- وهذا عبد الله بن عُمر – رضي الله تعالى عنهما – يسب ابنه لرده حديثاً واحداً فيسبه سبًّا ما سبه لأحدٍ ، ويهجره .

وهذا عمر – رضي الله تعالى عنه – قد ضرب صَبيغاً حتى أَدْمَى رأسه ، وأمر الناس بهجره ،فما كلموه سَنةً : مهجوراً ذليلاً ، حتى إنه بعد ما تاب (**لمْ يَزَل وضيعاً في قومهِ**) .

وهذه أم المؤمنين الصديقة بنت الصديق – رضي الله تعالى عنهما – تقول لمسلمٍ تَغَنَّى وطرب : (**أفٍ ، شيطانٌ ، أخرجوهُ**) .

وقد تبرّأ ابن عمر. رضي الله تعالى عنهما- من القدرية .

وكذلك عبد الله بن مغفّل –رضي الله تعالى عنه- هجر ابن أخيه في حديث واحد فقط !

والأدلّة أكثر من الحصر .

وقد قال أحمد – رحمه الله تعالى : (**أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وترك الجلوس مع أصحاب الأهواء)** .

وقال أبو عبيد – رحمه الله تعالى :(**والحديث في مجانبة الأهواء كثير**
وعلى مثل هذا القول كان سفيان والأوزاعي ومالك ومَن بعدهم مِن أرباب العلم وأهل السنة الذين كانوا مصابيح الأرض وأئمة العلم في دهرهم مِن أهل العراق والحجاز و الشام وغيرها زارين على أهل البدع كلها) (ص)

– فعلامة أهل السنة هجران أهل البدع و المعاصي

فإن وجدتَ من يدّعي السنة ويخالطهم ، فاحذره

وهذا سعيد بن جبير التابعي صاحب عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يقول لتلميذه :

(**لئن رأيتُك تمشي معَ هَذَا المرجيء لا أكلمكُ أبداً**). (ز)

– وقال يحيى بن أبي كثير : (**إذا رأيتَ مبتدعاً يمشِي في طريقٍ فخُذ في طريقٍ آخر**)
(هـ)

– وقال الفُضَيل بن عِياض – رحمه الله – :

(**من جلس مع صاحب بدعة في طريق فجز في طريق غيره**)

(**و لا تجلس مع صاحب بدعة فإني أخاف أن تنزل عليك اللعنة**)

وصدق الفُضَيل رحمه الله لأن جلوسك مع صاحب بدعة ينزع من قلبك شيئاً أنت لا تشعر به !

وقد قال الله :(لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ) [المائدة / ٧٨]

وقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم :

(**كان الرجل الصالح من بني إسرائيل يمرُّ على الرجل الفاجر فيأمره وينهاه**
ولا يمنعه ذلك من أن يكون أكيله وجليسه وشَريبه
فعند ذلك ضرب الله قلوبهم بقلوب بعض)

صاروا كلهم على قلبٍ واحدٍ من الفساد . (هـ)

وقال الفُضَيل – رحمه الله تعالى– : (**من تبسم في وجه مبتدع فقد استخفَّ بما أنزل الله عز وجل على محمد صلى الله عليه وسلم**)

وصدق رحمه الله تعالى .

وقد قال أحمد – رحمه الله تعالى– :

(**إذا تبسمتَ في وجه العاصي و المطيع فمتى يعرف العاصي أنه عاصي ؟!**)

وقال الفُضَيْل بن عياض – رحمه الله تعالى– :

(**من زوج كريمته من مبتدع فقد قطع رحمها**)

وقبله قال الشعبي –رحمه الله تعالى– وهو من علماء التابعين :

(**من زوج كريمته من فاسق فقد قطع رحمها**)

وهذا إجماع أهل السنة ، و المبتدع أعظم جرمًا من الفاسق بالإجماع .

وقد كان أئمة أهل السنة مِن التابعين فمَن بعدهم

يأتي الرجل من أهل البدع أحدهم فيقول: اقرأ عليك آية ؟

فيقول: لا، إما أن تقوم وإما أن أقوم

وبعضهم يسدُ أذنيه بأصبيعه

والثالث يطردهم ويتوعدهم

وهم أئمة !

ولكن هكذا أُمِرْنا ألا نصاحب ولا نجالس إلا أهل السنة.

واليوم يأتي الرجل من أهل زماننا وليس هو بالمتمكن في معرفة السنة فيقع على كتب أهل البدع قائلاً : أستفيد منها وأردّ عليهم !

فيهلك من جهتين :

الأولى: بمخالفة سبيل المؤمنين.

الثانية: بوقوع شبهة في قلبه تمرضه وتهلكه ولو بعد حين.

ولقد كره الأئمة النظر في وجوه المبتدعين ! وقَبول هداياهم !

لئلا يميل قلب المرء بإحسانهم فيضعف عن كراهة بدعتهم

وهذا هو منتهى الفقه وغاية الفهم والمتابعة لسبيل المؤمنين (**هـ**)

- فلا يكون المرء من أهل السنة حتى ينتهي عن:

١ – النظر في البدع: مواضعها ودلائلها وكتب أهلها.

٢ – مجالسة أهل البدع ومودتهم ومصاحبتهم وذكرهم بخير.

وهذا هو إجماع أهل السنة (ز)

– والقول المشهور عن أحمد في هجران دعاة المرجئة والقدرية دون غير الدعاة منهم ؛ هو المرجوع عنه، فقد قال أحمد – رحمه الله تعالى :

(**إذا سلّم الرجل على المبتدع فهو يحبه**)

ومدح صاحبه الذي قال : (**صاحب البدعة لا يكلَّم ولا يسلَّم عليه**)

وقال: (**كنت أُسَهِّل في هذا، وأما الآن فلا**) يعني في الصلاة خلفهم.

وتواتر عنه –رحمه الله تعالى– ذلك المنهج ؛ كما بينتُ بعضه في (النصيحة)، و(الهجر)

ثم قد هجر عَمَّه، ولم يكن عَمُّه مبتدعاً ؛ فافهم !

وتواتر عنه في الهجر على المعصية ؛ فكيف بالبدعة ؟!

قد نقلتُ مراراً في كتبي المخطوط منها والمنشور؛ كلام أهل السنة إجماعاً في هجر المبتدع دون تفصيل إلا لتشديد، فلا شك أن الداعية أشد من غير الداعية في ظاهر الحال، والبدع تتفاوت، ولكن كلها بدع (**ت**)

– وانظر قول الله تعالى: (أُولَئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ) [البقرة/٢٢١]

فالمبتدع وإن لم يدع إلى بدعته بحرفٍ من الكلام فقد دعا إليه بحاله !

فمَن رآه ورأى سَمْته وعبادته اغترَّ به واتبعه وإن لم يَدْعُه مقاله فقد دعاه حاله !

قال جعفر بن محمد بن أبي عثمان الطيالسي عن يحيى بن معين:

سمعت من عبد الرزاق كلامًا يومًا، فاستدللتُ به على ما ذُكِر عنه مِن المذهب، فقلت له: إن أستاذيك الذين أخذت عنهم ثقات، كلهم أصحاب سُنة: معمر، و مالك بن أنس، و ابن جريج، و سفيان الثورى، و الأوزاعى، فعَمَّن أخذتَ هذا المذهب؟

فقال عبد الرزاق : (**قدم علينا جعفر بن سُليمان الضُّبَعي ، فرأيتُه فاضلاً حَسَن الهدي ، فأخذتُ هذا عنه !**)

وأيضًا الفارق بين الداعية وغير الداعية يخفى على الكثير

فهذا أحمد قد أكثر عن شيخه أبي معاوية الضرير المرجئ

قال أبو زُرْعة: (**كان يرى الإرجاء ويدعو إليه**) .

وهذه نصيحةٌ لأهل السنة

تعلّموا السنة جيدًا لا تشتبه عليكم !

لا ترجئوا في السنة ولا تُنَفِّروا الناس عن السنة لا بحالٍ ولا مقال . (م)

- وأهل العلم كانوا يعرفون الرجل بقرينه

كما قال صلى الله عليه وسلم : (**المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل**) (هـ)

- وقد قال الله تعالى: (إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ) [النساء / ١٤٠]

وذُكِر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : (**من كثَّر سوادَ قومٍ فهو منهم**) (و)

- و قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم : (**مَثَل الجليس السوء كنافخ الكير**)

وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم : (**لا تصاحب إلا مؤمناً**)

وأجمع أهل العلم على أن المرء يُعْرَف بخِدْنه ويُعْرَف بقَرينه

قال عبدالله بن عون - رحمه الله تعالى :

(**من يجالس أهل البدع أشد علينا من أهل البدع**).

وسئل الأوزاعي –رحمه الله عن الرجل يجالس أهل السنة ويجالس أهل البدع ؟

فقال : (**هذا رجل يريد أن يسوي بين الحق و الباطل**) .

قال أبوداود في مسائله:أرى الرجل من أهل السنة مع الرجل من أهل البدع أترك كلامه ؟

قال أحمد –رحمه الله : (**لا ، أوتعلمه أن الرجل الذي رأيته معه صاحب بدعة ، فإن ترك كلامه وإلا فألحقه به ، قال ابن مسعود –رضي الله عنه : المرء بخِدْنه**)

وقال البربهاري –رحمه الله تعالى- : (**إذارأيتَ الرجل جالسًا مع أهل الأهواء فحَذِّره وعَرِّفه ، فإن جلس بعدما علم فاتقه فإنه صاحب هوى**)

يعني حذّرْه ثم احذره !

وقال عبد الله بن المبارك - رحمه الله تعالى- لرجل :

(**تأكل مع مبتدع ؟! لا كلمتك ثلاثين يومًا**) رواه ابن حبان في الثقات .

وقال الفضيل بن عياض – رحمه الله تعالى– :

(**لا يكون صاحبُ سنة يمالئ صاحب بدعة إلا نفاقا**)

الممالأة هي النصرة و المولاة ، وصدق والله

لا يكون صاحب السنة أبدًا وهو ينصر و يوقر صاحب بدعة

إلا إذا كان صاحب السنة هذا منافقاً ، وحينئذ لا يكون صاحب سنة أبداً ! (هـ)

– والزلة قد أَمَر الرسول صلى الله عليه وسلم بتجنبها

وأجمع أهل العلم على أنه لا أسوة في الشر

فلا يجوز لك الاقتداء بأحدٍ في ذلك (هـ)

– قال عمر بن الخطاب –رضي الله عنه :

(**يَهْدِمُ الْإِسْلَامَ ثَلَاثُ زَلَّةُ عَالِمٍ وَجِدَالُ مُنَافِقٍ بِالْقُرْآنِ وأئمة مضلون**) (ذ)

– لأنّ زلة العالم تهدم العالم ، فيزلّ بها خلق كثير ، إذا لم يبينها مَن عرفها

والفتنة تقبل مشتبة لا يعرفها إلا العلماء (م)

– والحجة إنما هي في الكتاب والسنة وهدي السلف الصالح

لا في قول عالم مفرد ، أو زلة عالم . (ئ)

– فإن قيل : كيف أردُّ زلة العالم مِن أهل السنة إن زل؟

فأقول لك: إن تأكدتَ أنها زلة، وأن نسبتها إليه صحيحة، فانصحه فإن حقه عليك عظيم

فإن أصرَّ أو لم تصل إليه فحَذِّرْ من الزلة مع تعظيم قدْر صاحبها

وليكن لك في ذلك أسوة :

١ – بقصة حاطب البدري –رضي الله عنه– وقع في زلة وتاب عنها

فنهى صلى الله عليه وسلم عن التعرض له .

٢ – بقصة عمر وأبي عبيدة رضي الله عنهما في أمر الطاعون قال عمر:

(**لو غيرك يا أبا عبيدة قالها لجعلته نكالاً**) .

وقال معاذ –رضي الله عنه : (**اتق زيغة الحكيم ولا يُثْنِيَنّك ذلك عنه**) . (ز)

— وليس مِن شرط العالم ألا يزلَّ ، فهو بشر ، ولكن يقبح به جداً :

أ ـ أن يزل في شيءٍ لا يزل فيه من أوتي العلم مثله ،كمخالفة إجماع ،أو كالوقوع في مخالفة سُنة صريحة مشهورة ،ونحو ذلك مما يتأتى من العجلة وعدم تدبر الباب وغير ذلك .

واعتقاد عصمة العلماء هذا دين الروافض ،والصوفية ،والمرجئة ، والمقلدة المذهبية .

ب ـ أن يزل ، فيُنصح ،فلا يرجع ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(**خير الخطائين التوابون**)

و(**لا يدخل الجنة مَن كان في قلبه مثقال ذرة مِن كِبْرٍ**)

(**الكِبْر بَطَر الحق وغَمْط الناس**) .

وذُكِرَ عن عمر ـ رضي الله عنه : (**الرجوع إلى الحق خيرٌ من التمادي في الباطل**)

وقد أجمع أهل العلم على أن ذلك النصح والتحذير ليس بغيبة ، بل نصيحة في الدين ، وواجب على اليقين والتعيين لمن قدر عليه . (ص)

– و بعض الجهال أو المرجئة ونحوهم ينسبني إلى " الطعن في العلماء "

فإذا سألته :

أ ـ ماذا قال في الطعن ؟ لم يجب !

فإذا أجاب ذكر أني خالفته إلى قول غيره ممن هو أعلم وأوْلى منه ، أو ما هو أصح مِن قوله ، فهل هذا طعنٌ يطعن به عليَّ !؟

ب ـ من الذي طَعَن فيهم !؟

فإن سمَّى لك أشعرياً ،أو جهمياً ، أو مبتدعاً ، فقد طعن في السلف الصالح بأنهم جهلوا

الاعتقاد الصحيح الذي عليه أهل السنة !؟ فهل هذا طعنٌ يطعن بهَّ !؟

فإن سمَّى لك رجلاً من أهل السنة بلا خلاف ، فهل المخالفة طعن !؟

إذاً هذا المسمّى قد خالف الأئمة في مسائل كذا وكذا

فهل هذا طعنُ فيهم منه ، أو أنه إنما خالفهم لقول من هو أعلى منهم ، أو لقولٍ هو أرجح عنده هو مِن قولهم !؟

فبعد هذا البيان الموجز ، فمَن نسبني إلى الطعن في العلماء أو نسبني إلى نفسي ، أو نسب أحد إلي فعليه البُهْلة ، ولعنة الله تعالى وملائكته ورسله على الكاذب.

قال ابن خزيمة ـ رحمه الله تعالى : (**هذا مذهبي ومذهب أهل الأثر ... ومن حكى عني خلافَ هذا فهو كاذبٌ باهت ، ومَن نظر في كتبي المصنفة ظهر له وبان أن الكُلَّابية كَذَبة فيما يحكون عني مما هو خلاف أصلي وديانتي**) .

وقال ابن جرير الطبري بعد سرد عقيدته :

(**فمن حكى غير ذلك فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين**) .

6. ولتعلم أن هذا القائل في الرجل من أهل السنة "يطعن في العلماء"

لا يخلو مِن أن يكون :

أ ـ مِن المرجئة :الذين انتشروا جداً في عصرنا هذا ، الذين يرون أنه كما لا يضر مع الإيمان شيء ـ بزعمهم ـ فلا يضر مع العلم شيء !

فلذلك لا تجدهم يتفوهون غالباً بلفظ بدعة وإنما "أخطاء وانحرافات ومؤخذات! "

ب ـ مِن أشباه الروافض والصوفية :الذين يرون أن أئمتهم معصومون من الخطأ ، فهذا الغلو في الإطراء والمدح من هذا الباب!

ت ـ مِن أشباه الروافض : لأنه يطعن في السلف الصالح ـ رحمهم الله ـ لينجي أئمته ، كما صنع إمام الجهمية في عصرنا حين طعن في سلف الأمة من أئمة الهدى لينجي إمامه ، وأشباهه ممن يزعم السنة كثير فليتفقد كلُّ امرئٍ نفسة وجاره أو ليجعل صدره وِجاره !

والمبتدع لا يُترحّم عليه، ويُهجر حيّاً وميّتاً

قال الله تعالى :

(وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ)

(الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ) [الأعراف / ١٥٧]

وقد دعا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلّم ـ على كل من بدّل وابتدع:

(**سحقاً سحقاً لمن بدّل بعدي**)

فترك الاستغفار لهم والتّرحم عليهم إلى نقيضه وهو السُّحْق والهلاك (ص)

- وقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم : (**لعن الله مَن آوى محدثاً**)

فهذا في حق مَن نصر مبتدعاً فكيف بالمبتدع نفسه (ر)

– وقد رجع عَبْد الله بن عُمر ـ رضي الله تعالى عنهما ـ عن الجنازة لما سمع رانّة امرأة ترفع صوتها بالصراخ ، وقال : (**نُهينا عن اتباع الجنازة معها رانّة**) .

فكيف إذا كان صاحب الجنازة نفسه فاسقاً أو مبتدعاً !؟

وقال سفيان بن عُيَيْنة ـ رحمه الله تعالى:

(من شهد جنازة مبتدع لم يزل في سخط الله حتى يرجع) .

وقال فُضَيل بن عِياض ـ رحمه الله تعالى:

(من تبع جنازة مبتدع لم يزل في سخط الله حتى يرجع) .

وقال مالك بن أنس ـ رحمه الله تعالى:

(أهل البدع لا يُعادون إذا مرضوا، ولا تُشهد جنائزهم إذا ماتوا) .

(لا يُصلّى على موتاهم، ولا تُتبع جنائزهم، ولا تُعاد مرضاهم) .

وقال أبو بكر بن عياش ـ رحمه الله تعالى: **(لا أصلي على رافضي ولا حَروري) .**

وقال أحمد بن محمد بن حنبل ـ رحمه الله تعالى:

(أنا لا أشهده، قد ترك النبي ـ صلى الله عليه وسلّم ـ على أقل مِن ذا : الديْن والغلول، والقتيل لم يصلّ عليه، ولم يأمرهم) .

ونقل أبو الحارث عنه :

(أهل البدع لا يُعادون إن مرضوا ولا تُشُهد جنائزهم إن ماتوا)

وترك الصلاة عليه هو ترك الترحم عليه

لأن الصلاة عليه إنما هي دعاء له بالرحمة : (**اللهم اغفر له وارحمه**)

فمن تركها في هذا الموطن والميت أحوج ما يكون إليها، فغيره من المواطن أَولى، ويبقى على أصله حتى يأتي نص .

وفي مناقب أحمد . رحمه الله تعالى (505) من طريق السلمي عن الدارَقطني أنه لما نظر إلى جمع جنازة قال :سمعت أبا إسماعيل ابن زياد القطان قال :سمعت عبدالله بن أحمد بن حنبل قال :سمعت أبي يقول: (**قولوا لأهل البدع : بيننا وبينكم يوم الجنائز**)

إسناده صحيح، ولفظه فصيح، وهو في هجر أهل البدع صريح.

والترحم من مسائل هجر أهل البدع والمعاصي ، والهجْر أجمع عليه أهل السنّة ، والتّرحّم كذلك تَرْكه على المبتدع والعاصي بعد موته إجماعٌ عملي : إجماع ترْك ، والنّظر في كتب أهل السنة كافٍ في إثبات ذلك ، فكيف مع الأدلّة والتّصريح ؟!

ولا يُعْرف عن أحمد . رحمه الله تعالى . الترحم على مبتدع عنده قطّ على تفصيلٍ ذكرتُه في موطنه . ولذلك اعتمد أصحابه عدم الترحم كما سترى

بل المتواتر عنه شدته عليهم البالغة حتى يصفق الباب في وجه من يزوره ممن أجاب في المحنة ثم تاب !، ويأمر بهجر كل مبتدع حتى يقول كلاماً كالثلج في اليوم الحار من طيبه وحُسْن منزعه وفهمه في ترك السلام على المبتدع وترك التبسم في وجهه :

(**فإذا ساويتَ بين المطيع والعاصي، فمتى يعرف العاصي أنه عاصي !؟**)

فرحم الله أحمد وعفا عنه :إمام في المحنتين :الدين والدنيا، وإمام في الحديث والسُنّة والزهد والعلم والفقه وكل شيء، وقد نَهى عن تقليده وتقليد غيره، إنما هو الاتباع : اتباع رسول الله . صلى الله عليه وسلّم . وهدْي السلف الصالح . رحمهم الله تعالى.

وقد نقل الأنصاري في"ذم الكلام" :

اتفاق أهل السنة في عصور كثيرة **على لعنة** الأشاعرة **و المبتدعة** .

وقال اللالكائي – رحمه الله تعالى في السنّة :

(استتاب أمير المؤمنين القادر بالله – حرس الله مهجته ، وأمدّه بالتوفيق أموره ، ووفقه من القول والعمل بما يرضي مليكه – باستتابة فقهاء المعتزلة الحنفية في سنة ثمان وأربعمائة ، فأظهروا الرجوع وتبرءوا من الاعتزال .

ثم نهاهم عن الكلام والتدريس والمناظرة في الاعتزال والرفض والمقالات المخالفة للإسلام والسنة ، وأخذ خطوطهم بذلك ، وأنهم مهما خالفوه حلَّ بهم من النكال و العقوبة ما يتعظ به أمثالهم . وامتثل يمين الدولة وأمين الملة أبو القاسم محمود أعز الله نصرته (أَمْر) أمير المؤمنين القادر بالله واستنَّب سنته في أعماله التي استخلفه عليها من خراسان وغيرها في قتل المعتزلة والرافضة والإسماعيلية والقرامطة والجهمية والمشبهة ، وصلبهم ، وحبسهم ، ونفيهم ، **والأمر باللعن عليهم على منابر المسلمين ،وإبعاد كل طائفة من أهل البدع وطردهم عن ديارهم . وصار ذلك سُنة في الإسلام** إلى أن يرث الله الأرض ومَن عليها ، وهو خير الوارثين ، في الآفاق). (ص)

- ولا يجوز بيع كتب أهل البدع والمعاصي ولا شراؤها

وإن أحرقها أحد فهي هَدَرٌ كما جزم كثير من أهل العلم

أما إن كان فيها أحاديث ونحوه مما هو من باب الرواية لا الرأي فإنه يجب على أهل السنة إفراد الأحاديث ونحوها من كتبهم (ز)

– قال المروذي : قلت لأحمد : استعرت كتابًا فيه أشياء رديئة ترى أن أحرقه أو أحرقه ؟

قال : (**نعم فاحرقه**

وقد رأى النبيّ –صلى الله عليه و سلم– بيد عمر كتابا اكتتبه من التوراة

وأعجبه موافقته للقرآن

فتمعَّر وجه النبي صلى الله عليه و سلم

حتى ذهب به عمر إلى التنور فألقاه فيه) .

وقال الْفَضْلُ بْنُ زِيَادٍ : سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ وَدَفَعَ إِلَيْهِ رَجُلٌ كِتَابًا فِيهِ أَحَادِيثُ مُجْتَمِعَةٌ، مَا يُنْكَرُ فِي أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَنَحْوَهُ، فَنَظَرَ فِيهِ، ثُمَّ قَالَ:

(**مَا يَجْمَعُ هَذِهِ إِلَّا رَجُلُ سُوءٍ**

بَلَغَنِي عَنْ سَلَّامِ بْنِ أَبِي مُطِيعٍ أَنَّهُ جَاءَ إِلَى أَبِي عَوَانَةَ

فَاسْتَعَارَ مِنْهُ كِتَابًا كَانَ عِنْدَهُ فِيهِ بَلَايَا، مِمَّا رَوَاهُ الْأَعْمَشُ

فَدَفَعَهُ إِلَى أَبِي عَوَانَةَ، فَذَهَبَ سَلَّامٌ بِهِ فَأَحْرَقَهُ) .

فَقَالَ رَجُلٌ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ: أَرْجُو أَنْ لَا يَضُرَّهُ ذَلِكَ شَيْئًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ؟

فَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ:

(**يَضُرُّهُ ؟!**

بَلْ يُؤْجَرُ عَلَيْهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ) .

وقال المروذي : حدثنا محمد بن أبي بكر المقدّمي : حدثنا حماد بن زيد قال :

قال لي ابن عون : (**يا حماد هذه الكتب تضل**) .

وقال إسحاق بن منصور : سمعت أبا عبد الله يقول :

(**لا يعجبني شيء مِن وَضْع الكتب.**

مَن وَضَع شيئًا من الكتب فهو مبتدع).

يعني وضع الكتب بالكلام والرأي ولو في نصرة السنة

كما قال هو في رسالة عبدوس .

وكما قال شيخه عبد الرحمن بن مهدي رحمه الله فيمن يرد على أهل البدع بالكلام قال : (**رددتَ باطلاً بباطلٍ**) .

وقال حَرْبُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْكَرْمَانِيُّ : سَأَلْتُ إِسْحَاقَ ابْنَ رَاهُويهِ

قُلْتُ: رَجُلٌ سَرَقَ كِتَابًا مِنْ رَجُلٍ فِيهِ رَأْيُ جَهْمٍ أَوْ رَأْيُ الْقَدَرِ؟

قَالَ: (**يَرْمِي بِهِ**)

قُلْتُ: إِنَّهُ أُخِذَ قَبْلَ أَنْ يُحَرِّقَهُ أَوْ يَرْمِيَ بِهِ، هَلْ عَلَيْهِ قَطْعٌ؟

قَالَ: (**لَا قَطْعَ عَلَيْهِ**) .

قُلْتُ لِإِسْحَاقَ: رَجُلٌ عِنْدَهُ كِتَابٌ فِيهِ رَأْيُ الْإِرْجَاءِ أَوِ الْقَدَرِ أَوْ بِدْعَةٌ، فَاسْتَعَرْتُهُ مِنْهُ، فَلَمَّا صَارَ فِي يَدِي أَحْرَقْتُهُ أَوْ مَزَّقْتُهُ؟

قَالَ : (**لَيْسَ عَلَيْكَ شَيْءٌ**) (ج)

- وقال مالك عن عُمر بن عبدالعزيز - رحمهما الله تعالى :

(سنَّ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - سُنناً

ليس لأحدٍ تغييرها

ولا تبديلها

ولا النظر في شيء خالفها) .

وفي السنة لابن أبي زَمَنِين في آخر كتابه :

(أصول السنة التي خالف فيها أهل الأهواء المضلة :

-كتاب الله

-وسنّة رسوله - صلى الله عليه وسلم .

ولولا أن أكابر العلماء يكرهون أن يُسْطَر شيءٌ من كلامهم (يعني كلام أهل الأهواء)

لأبنتُ لك مِن زيغهم وضلالهم بما يزيدك رغبة في الفرار عنهم) (ص)

فَصْلٌ فِي وُجُوبِ هَجْرِ أَهْلِ الفِسْقِ حتّى يَتُوبُوا .

- وهجر المسلم العاصي حتى يتوب ، سُنَّة أجمع عليها أهل العلم
ومما استدلوا به على ذلك :
حديث الثلاثة الذين خُلِّفوا
أَمْر رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين بهجرهم :
لا يُسلِّمون عليهم
و لا يردُّون عليهم السلام
ولا يكلِّمونهم
و أُتي عمر –رضي الله عنه – بقومٍ يشربون الخمر، و فيهم رجل صائم!
فقال عمر –رضي الله عنه– و ذَكَر هذه الآية:
(**ابدءوا به ، فاضربوه حدَّ شارب الخمر**)
إنكم إذًا مِثْلُهم !
وقال عبد الله بن عَمرو –رضي الله عنهما :
(**لا تسلِّموا على شَرَبة الخمر ولا تعودوهم إذا مرضوا**) (ف)
- وقال رجل لأبيه :
إني لم أنم البارحة بَشَماً (أي من الشبع) !
فقال أبوه: (**أما إنك لو مت ما صليتُ عليك**) .
وروى في الحلية عن سعيد بن المسيب – رحمه الله تعالى – قال: (**لا تملأوا أعينكم من أعوان الظلمة إلا بإنكار من قلوبكم لكي لا تحبط أعمالكم الصالحة**).
وقال طاوس – رحمه الله تعالى: (**كان رجل عاقل قال: إذا اطلعتم من رجلٍ على عمل فَجْرةٍ، فاحذروه، فإن لها أخوات**) (ص)

- فالإجماع قائم على هجر النوعين: العصاة والمبتدعة

خلافًا للبربهاري حين أراد أن يعبر عن التفاوت بين العاصي السني والمبتدع !

وقول الرجل من أهل السنة في المفاضلة في الهجر

(**لأن تصحب فاسقًا خير من أن تصحب مبتدعًا**) .

هو قول عربيٌّ فصيح صحيح

ليس معناه جواز صحبة الفاسق

ولكن معناه تعظيم إثم صحبة المبتدع .

كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(**لأن يسرق الرجل من عشرة أبيات أهون عليه من أن يسرق من بيت جاره**)

وهو المعنى نفسه في قول شعبة –رحمه الله تعالى– :

(**لأن أزني أحب إليَّ من أن أدلِّس**)

يعني في رواية الحديث عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم (و)

فَصْلٌ فِي وُجُوبِ التَحْذِيرِ مِنْ أَهْلِ البِدَعِ وبَيَانِ ضَلالهِمْ .

– ولا تستقيم لك السنّة حتى تذم البدعة وأهلها (ذ)

– وقد أجمع أهل العلم على وجوب الجرح والتعديل لإقامة الدين والدنيا
فـ (**الدين النصيحة**) كما قال رسول الله – صلى الله عليه و سلم. (ف)

– وكتب أهل العلم مليئة بذكر الناس المنسوبين إلى العلم والتحذير من فسق الفاسق وابتداع المبتدع وبيان بدعته مِن تجهم أو غيره. (ي)

– وهذا واجبٌ عَيْني على من يتصدر للعلم؛ أن يحذر من أهل البدع بأوصافهم، وأن يسمي أئمتهم، وعلى كل رجل من أهل السنة؛ أن يعرف مَنْ أهل السنة ممن حوله؛ فيواليهم، ومَنْ أهل البدع؛ فيعاديهم. (ت)

– والمقصود مِن هذا هو :

١ – الذب عن الدِّين: فإن السكوت عن هؤلاء فساد لدينهم هم ودين العامة، وغيرة لدين الله جل وعلا.

٢ – الذب عن النفس وأهل العلم، فإن أهل البدع ليقعون فينا بأكثر مما نقع فيهم، وعامة همزهم ولمزهم يقع بمداهنة ورياء. (ز)

– يقول يحيى بن يحيى و أبو عُبيد رحمهما الله تعالى :
(**الذَّبُّ عَنِ السُّنَّةِ أَفْضَلُ مِنَ الجِهَادِ فِي سَبِيْلِ اللهِ**)
هذا في زمانهم هو أعظم مِن الضرب بالسيف ، فكيف بزماننا ؟! (هـ)

– والشدة على أهل البدع هي سيما أهل السُنَّة الخُلَّص
قال الله تعالى : (وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ) [التوبة / ٧٣] .
ومن قرأ سير السلف عرف ذلك، لكن الهوى يُعمي ويُصِمُّ. (ي)

– ونحن نذكر سيئات وبدع كل أهل البدع دون حسناتهم المزعومة (ت)

– فأهل البدع لم تنفعهم كثرة عبادتهم مع ضلال عقيدتهم، فلا تذكرهم بخير وإن أحسن أحدهم لأنه :

١ – أساء في الأصل فلا يُمدَح على الفرع.

٢ – إن ذكرتَه بخير مطلق وقع له في قلبك وقلب قارئك تعظيم له يُفضي بكما إلى بدعته.(ز)

– قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– عن الخوارج :

(تَحْقِرُونَ صَلَاتَكُمْ مَعَ صَلَاتِهِمْ وَصِيَامَكُمْ مَعَ صِيَامِهِمْ وَعَمَلَكُمْ مَعَ عَمَلِهِمْ وَيَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ)

فدلَّ ذلك على أنه لا يغتر بصلاة من صلى ولا صيام من صام ولا جهاد من جاهد ، إلا أن ينظر أين هو مِن السنة .

وهذا إجماع أهل السنة .

وقد كان الليث بن سعد و الشافعي و غيره من أهل السنة يحذِّرون الناس من الاغترار بما يظهر على المبتدع من أعمال أو من كرامات مُدَّعاة – يقولون: **(إذا رأيتَ الرجل يطير في الهواء و يمشي على الماء فلا تغترَّ به حتى تنظر أين هو مِن السنة)** (هـ)

– ولا يُعْقَل أن تذكر مثالب الشيء ومحاسنه معاً على وجه مدح وذم سويًا إلا لحكمة !

وإن من السيئات ما تغطي على كل المحاسن ولو كثرت (ذ)

– والذي أهدر حسنات أهل البدع هو رسول الله —صلى الله عليه وسلم :

(إِنَّ أُمَّتِي سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً ، كُلُّهَا فِي النَّارِ ، إِلاَّ وَاحِدَةً)

و**(يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ لاَ يُجَاوِزُ حُلُوقَهُمْ ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ ، ثُمَّ لاَ يَعُودُونَ فِيهِ ، هُمْ شِرَارُ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ)** (د)

ألا تعتبر بقول الله تعالى :

(وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا) [الفرقان/٢٣]

إذا كان الصالح السني يخافه على نفسه !

فكيف أنت تأمنه على المبتدع ؟! (ع)

فَصْلٌ فِي أَنّ تَوقِيرَ أَهْلِ البِدَعِ هَدْمٌ للإِسْلَامِ !

- قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– :

(**لاَ تَقُولُوا لِلْمُنَافِقِ سَيِّدٌ فَإِنَّهُ إِنْ يَكُ سَيِّدًا فَقَدْ أَسْخَطْتُمْ رَبَّكُمْ عَزَّ وَجَلَّ**) .

والمبتدع منافق .

وقال عمر –رضي الله عنه لبائع خمر يُسَمَّى رُوَيْشِدًا : (**بل أنتَ فُوَيْسِق**) .

والبدعة أشد من بيع الخمر (ر)

- و (**مَن وَقَّر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام**)

كما ذُكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. (ف)

- وقد ورد هذا عن جماعة من السلف الصالح منهم سفيان بن عُيَيْنة والفُضَيْل بن عِياض وإبراهيم بن ميسرة – رحمهم الله تعالى.

ومعناه صحيح متفق عليه بلا ريب، فإن توقير المبتدع توقير لبدعته ، وهذا هدم للدين فإن البدعة محدَثة عليه ناقضة لعُراه

وقد قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم :

(**إن من إجلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم**) الحديث .

فمن وقّر الله تعالى وقّر أمره ونهيه ووقَّر أنبياءه ورسله ووقَّر المطيعين له

ولم يوقر العصاة ولا المعصية . (ص)

- ومن لم يُتِمَ الدين فلا يقال بأنه راشد

كما قال الله تعالى : (وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ) [البقرة / ١٢٤]

فمن لم يُتِمَّ دين ربه فلا يكون إمامًا فيه ، فواعجبًا لمن جعلوا الحمار إمامًا لأنه يحمل العلم دون أن يعمل به ، بل مع عمله بما يخالفه ! (ب)

- وقد قال الله تعالى في اليهود :

(مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا) [الجمعة / ٥]

وقال سفيان بن عُيَيْنة – رحمه الله تعالى:

(مَنْ فَسَد مِنْ علمائنا ففيه من اليهود شَبَهٌ

و من فسد من عُبّادنا ففيه من النصارى شبه) .

وقال مجاهد التابعي –رحمه الله تعالى– : (**المرجئة يهود القبلة**) .

فالمبتدع الذي لا ينتفع بما يحمل من علمٍ فهذا مَثَله مَثَل الحمار

فلا يُوَقَّر مهما عمل لأنه حمل العلم على ظهره ولم يكن العلم في قلبه .

وكان مالك –رحمه الله تعالى– يقول :

(**ليس العلم بكثرة الرواية ، وإنما هو نور يقذفه الله في قلب مَن يشاء**) .

وأنا أقول : ليس العلم ما حُفِظ ، العلم ما حَفَظ أي ما حفظك الله به من الضلالة والزيغ ، فالضال ليس بعالم مهما جمع من العلم ، وهذا بإجماع أهل العلم .

وقد جاء رجلٌ إلى الحسن فسأله عن مسألة ، فأفتاه .

قال : فقال له الرجل : يا أبا سعيد ، قال فيها الفقهاء غيرَ ما قلتَ !

فغضب الحسن وقال : (**ثكلتك أمك ، وهل رأيتَ فقيهًا قطُّ ؟**)

وهذا في زمانه رحمه الله ! (ن)

– وثبت عن أبي الدرداء –رضي الله عنه– أنه قال :

(**مِن فقه الرجل رفقه في معيشته .**

من فقه المرء أن يعلم أمزدادٌ هو أم منتقص .

ومن فقه الرجل أن يتعاهد إيمانه وما تغير منه .

ومن فقه المرء أن يعلم نزعات الشيطان أن تأتيه .

ومن فقه المرء أن تسره حسنته وتسوءه سيئته) .

(**إنك لا تفقه كلّ الفقه حتى تمقت الناس في ذات الله تعالى .**

ثم ترجع إلى نفسك فتكون أشدَّ لها مقتًا) .

وفيه أن المرء لا يسمى بالفقه حتى يكون كذلك ، فالمبتدع إذن لا يكون فقيهًا أبدًا .

ألا ترى أن السلف ذكروا أهل الأهواء الخوارج وغيرهم فيمن هو من أهل هذه الآية :
(قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً) [الكهف / ١٠٣و ١٠٤]
(أَفَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَناً) [فاطر /٨]
وكان مِن أشد الأمور مما يخافون أن يكون المرء من أهل هذه الآية :
(وَبَدَا لَهُم مِّنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ) [الزمر / ٤٧]
ولأجل هذا كان العالم الواحد أشد على الشيطان من مائة عابد بلا علم **(ب)**
- فلا يسمى عالمًا على الإطلاق إلا السني
أما المبتدع فلا يسمى عالماً ، إلا مع التقييد : (علماء الأشاعرة) (عالم سوء) .
ولا يسمى عالما إلا في الشرع
أما علوم الدنيا ،ونحوها فلا تقال إلا مع التقييد (عالم الطب....) وهكذا . **(ص)**
- وأُحيلك إلى رسالة السِّجْزي لترى أنه ليس كل من وُصِفَ بعلمٍ فهو إمام على الإطلاق بل يقال إمام سنة وإمام هدى ، ويقال في المبتدع إمام ضلالة
وأحيلك أيضاً إلى كتب أهل السنة لتعيد أو تبدأ قراءتها مرة أخرى لتعرف شدة أهل السنة على أهل البدع **(ج)**
– ومتى رأيتَ متأخراً يثني على من وَصَفه أئمّة أهل السنّة بالبدعة فيصفه هو بالإمامة والعلم، فقد علمتَ منزلَته كما مرَّ في إجماع أهل العلم على هجر المبتدع، وكما قالوا :

(**الذي يجالس المبتدع أشد منه، والذي يدافع عنه أشد منه**) .

قال ابن بطّة ـ رحمه الله تعالى ـ في الإبانة الصغرى:

(**ومن السنّة مجانبة كل من اعتقد شيئاً مما ذكرناه، وهجرانه والمقت له، وهجران من والاه ونصره وذبّ عنه وصاحبه، وإن كان الفاعل لذلك يُظهر السنّة !!**) (ص)

فَصْلٌ فِي أَنّهُ لَيْسَ للمُبْتَدِعِ تَوبَةٌ !

– ولا يُوَفَّق مبتدع إلى توبة صادقة

قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– لما ذَكَر أهل الأهواء :

(**تتجارى بهم الأهواء كما يتجارى الكَلَبُ بصاحبه**) أي مرض الكلب

(**حتى لا يبقى منه عِرق ولا مِفصَل إلا دخله**) .

وأيضاً قد قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– في الخوارج :

(**يمرقون من الدين ثم لا يعودون فيه**) .

ومِن هاهنا قال غير واحد من أئمة أهل السنة إن المبتدع غالبًا لا يتوب. أي : لا يوفَّق لتوبة صادقة (هـ)

– وقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم:

(**إن الله احتجر التوبة عن كل صاحب بدعة حتى يَدَع بدعته**)

وروي عن رسول الله —صلى الله عليه وسلم :

(**يا عائشة إن لكل صاحب ذنب توبة غير أصحاب الأهواء والبدع: ليس لهم توبة، أنا منهم بريء، وهم مني براء**).

وقال عمر بن الخطاب —رضي الله عنه :

(**إن لكل صاحب ذنب توبة غير أصحاب الأهواء والبدع: ليس لهم توبة، أنا منهم بريء وهم مني براء**).

وقال بعض السلف :

(**أبى الله أن يأذن لصاحب بدعة بتوبة**)

و (**ما يكاد الله أن يأذن لصاحب بدعة بتوبة**).

وعند اللالكائي في ساب الصحابة – رضي الله عنهم: (**لا تتيسر له توبة**) .

وفي الحلية (٧/ ٢٧٢): (**من كانت معصيته في الشهوة فارج له**) .

أما البدعة فلا يُرْجَى له !

وقال رجلٌ لأيوب: يا أبا بكر، إن عَمْرو بن عُبيد قد رجع عن رأيه!

قال أيوب: (**إنه لم يرجع!**)

قال: بلى – يا أبا بكر – إنه قد رجع!

قال أيوب: (**أما إنه لم يرجع، أما إنه لم يرجع !**

أما سمعتَ إلى قوله صلى الله عليه وسلم: (ثم لا يعودون فيه) ؟!

واحتج به أحمد – رحمه الله تعالى – حين قيل له في مبتدعٍ تاب، فقال:

(**كذب، لا يتوب، هؤلاء كما قال أيوب: إذا مَرَقَ أحدهم لم يَعُد فيه.**)

وعن عمر بن عبدالعزيز – رحمه الله تعالى –قال :

(**صاحب هوى لا ينزع**).

روى الدارمي في مقدمة السنن عن الأوزاعيّ – رحمه الله تعالى :

(**إن إبليس قال لأوليائه: لآتينهم من بابٍ لَا يَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ مِنْهُ .**

فَبَثَّ فِيهِمُ الْأَهْوَاءَ) .

وقد روي هذا من المرفوع ، ولا يصح .

وشاهده من كتاب الله تعالى :

(وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ) . [الأعراف/٣٠].

وسببه ما قاله سفيان الثوري – رحمه الله تعالى:

(**البدعة أحب إلى إبليس من المعصية**

فالمعصية يُتاب منها، والبدعة لا يُتاب منها) . (ص)

وكيف يرجع عن بدعته وهو يظنها قربة إلى الله ، وأن الرجوع عنها ضلالة ؟!

قال عبد الله بن مسعود –رضي الله عنه :

(**اقتصادٌ في سُنةٍ خيرٌ مِنَ اجتهادٍ في بدعةٍ**) .

قال عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو –رضي الله عنهما:

(**مَا ابْتُدِعَتْ بِدْعَةٌ إِلَّا ازْدَادَتْ مُضِيًّا، وَلَا نُزِعَتْ سُنَّةٌ إِلَّا ازْدَادَتْ هَرَبًا**) .

فَصْلٌ فِي أَنّ المُبْتَدِعَ لاَ يُقبَلُ لَهُ عَمَلٌ .

- قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فيمن أحدث حَدَثاً :

(**لا يقبل الله منه صرفاً ولا عدلاً**)

وصح عن الحسن البصري وسفيان الثوري – رحمهما الله تعالى في تفسير الصرف والعدل: (**الفريضة والنافلة**) (ص)

- وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخوارج:

(**تَحْقِرون صلاتكم مع صلاتهم وصيامكم مع صيامهم وحجكم مع حجهم وجهادكم مع جهادهم .. يمرقون من الدين .. شرار الخلق**).

فأحبطت البدعة عملهم كله .

وقد صح من حديث أنس –رضي الله عنه – عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم :

(**إن الله احتجر التوبة عن كل صاحب بدعة حتى يَدَع بدعته**)

وروي عن حذيفة – رضي الله عنه – عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم :

(**لا يقبل الله لصاحب بدعة صوماً ولا صلاة ولا صدقة ولا حجاً ولاعمرة ولاجهاداً ولا صرفاً ولا عدلاً يخرجه من الإسلام كما تخرج الشعرة من العجين**).

وذُكِر عن عمر – رضي الله عنه– : (**لا إسلام إلا بجماعة**)

رواه الدارمي (٢٥٧) بإسناد ضعيف، ومعناه صحيح .

وقال عبد الله بن عُمر – رضي الله تعالى عنهما:

(**لو أن لأحدهم مِثْل أُحُدٍ ذهباً فأنفقه ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر**) .

وقالت عائشة – رضي الله تعالى عنها – فيمن باع بالعِينة: (**أبطل جهاده**) .

وقال أيوب – رحمه الله تعالى: (**ما ازداد صاحب بدعة اجتهاداً إلا ازداد من الله بعداً**)

وذكر عن بلال بن سعد – رحمه الله تعالى:

(**ثلاث لا يُقْبَل معها عمل: الكفر والشرك والرأي**) يعني البدعة.

وقال الأوزاعيّ – رحمه الله تعالى– :

(**كان بعض أهل العلم يقول: لا يقبل الله من ذي بدعة صلاة ولا صياماً ولا صدقة ولا جهاداً ولا حجاً ولا عمرة ولا صرفاً ولا عدلاً**).

وقال الفُضيل بن عِياض –رحمه الله تعالى :

(**لا يُرْفَعُ لصاحب بدعة إلى الله عمل وإن كثر عمله**)

وروى ابن بطة – رحمه الله تعالى– بسند جيد عنه:

(**من جلس مع صاحب بدعة أحبط الله عمله**) .

هذا فيمن جالس المبتدع، فكيف بالمبتدع نفسه!؟

وقال أسد بن موسى – رحمه الله تعالى– :

(**وقعت اللعنة من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – على أهل البدع، وأن الله لا يقبل منهم صرفاً ولا عدلاً ولا فريضة ولا تطوعاً، وكلما ازدادوا اجتهاداً وصوماً وصلاة ازدادوا من الله بعداً**) . (ص)

– وكتب السنة كالسنة لابن أبي عاصم والبدع لابن وضاح وغيرهما من كتب العلم مليئة بالآثار الصحاح عن الحسن وغيره من أئمة أهل السنة ؛ رحمهم الله في أن :

(**صاحب البدعة لا يقبل الله منه صلاة ولا صوماً ولا زكاة ولا حجاً**)

وأنه إجماع (**ت**)

وزعم ابن تيمية الإجماع على قبول عمل المبتدع إلا في بدعته ، وأن عدم قبوله هو قول الخوارج !

فاعجبْ من إجماعٍ باطلٍ ، بل الإجماع على خلافه !

واعجبْ من إجماعٍ يكون مصدره الرأي والظن لا الرواية والفهم ! . (**ص**)

فَصْلٌ فِي وُجُوبِ الْبَرَاءَةِ مِنْ أَهْلِ البِدَعِ وَأَنّ بُغْضَهُمْ مِنْ أَوثَقِ عُرَى الإيمَانِ .

– قال الله تعالى: (لا تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ
أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْأِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ مِنْهُ
وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ
أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [المجادلة / ٢٢] (ف)

– وقال الله سبحانه وتعالى:
(إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا) [المائدة /٥٥]
(وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ) [التوبة /٧١]
(وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ وَلَايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا) [الأنفال /٧٢]
وأهل البدع والفسوق من المسلمين لا يسمون مؤمنين عند المدح لقول الله تعالى:
(بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ) [الحجرات/١١] .
ولقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم :
(**لا يزني الزاني ين يزني وهو مؤمن**) الحديث
أي حتى يتوب، والمبتدع أشد منه، ولا يكاد يتوب بل يزداد.
فلئن كان (الذين آمنوا ولم يهاجروا) (مالكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا) فكيف بأهل البدع!؟
ولأن الله تعالى قال: (وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ) [المائدة/٥١] .

فمن تولى قوماً فهو منهم، فمن تولى المبتدع فهو مثله. **(ص)**

– وقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم:

(من أحبَّ لله، و أبغض لله، و أعطى لله، و منع لله، و أنكح لله فقد استكمل الإيمان)
(أوثق عُرَى الإيمان : الموالاة في الله، و المعاداة في الله و الحب في الله و البغض في الله)

وقد تبرَّأ عبد الله بن عُمر ـ رضي الله عنهما من القدرية .

فنحن نتبرَّأ منهم ومن كل مبتدع من أمثالهم .

ومن البراءة منه عدم توليه ولا مدحه ولا الثناء الحسن عليه **(ص)**

- وقال الفُضيل بن عِياض رحمه الله تعالى - :
(من أحب صاحب بدعة أحبط الله عمله وأخرج نور الإسلام من قلبه)
ولقد نصح وصدق رحمه الله تعالى
فلا يمكن أن يجتمع حبك لمبتدع مع كراهيتك لبدعته أبداً
وقوله هذا قولٌ شديد : **(أحبط الله عمله وأخرج نور الإسلام من قلبه)**
وقد وقع هذا فعلاً لما عمران بن حِطَّان و أخرج نور الإسلام من قلبه لما أحب ابنة عمه وتزوجها ، أحبط الله عمله وأخرج نور الإسلام من قلبه ، فصار من كبار الخوارج الضُّلال الذين يمدحون قاتل عليًّا ومن أحبهم .
وقال الفُضَيل بن عِياض - رحمه الله - :
(إذا عَلِم الله من الرجل أنه مبغضٌ لصاحب بدعة غفر له وإن قلَّ علمه) .
ودليل هذا ظاهر من المغفرة للمرء بالحب في الله و البغض فيه لأنه أوثق عرى الإيمان.
والمرء مع من أحب ، فإن أحببتَ مبتدعًا كنتَ معه
فلعن الله أهل البدع و مَن أحبهم **(هـ)**
- نعم ، المحبة درجات ، و البغض درجات تتفاوت
لكن أن تقول للمبتدع أحبك مِن وجهٍ وأبغضك من وجه !
فهذا ما لا يقوله أحدٌ ! (هـ)

– فلا تقل : أحبُّ مِن وجهٍ ، وأبغض مِن وجه !

فإن ديناً بلا سَلَفٍ يشهد عليك بالبدعة (ذ)

– وهذا الصابوني أبو عثمان وقد توفي سنة (٤٤٩) وهو من أقران بيهقي الأشاعرة .
قال ذاكراً عقيدة أهل السنة :

(أصحاب الحديث : يتجانبون أهل البدع والضلالات ، ويعادون أصحاب الأهواء والجهالات)

(ويبغضون أهل البدع الذين أحدثوا في الدين ماليس منه ولا يحبونهم ولا يصحبونهم ولا يسمعون كلامهم ولا يجالسونهم ولا يجادلونهم في الدين ولا يناظرونهم ..)

(واتفقوا على القول بقهر أهل البدع، وإذلالهم، وإخزائهم، وإقصائهم، والتباعد منهم، ومن مصاحبتهم، ومعاشرتهم .. والتقرب إلى الله تعالى بمجانبتهم ومهاجرتهم) .

قال أبو عثمان : **(وأنا بفضل الله ومنه متبع لآثارهم، مستضيء بأنوارهم ناصح لإخوانى وأصحابى أن لا يزلقوا عن منارهم، ولا يتبعوا غير أقوالهم، ولا يشتغلوا بهذه المحدثات من البدع التى اشتهرت بين المسلمين، والمناكير من المسائل التي ظهرت وانتشرت .. ولو جرت واحدة منها على لسان أولئك في عصر الأئمة :**

لهجروه وبدعوه ولكذبوه وأصابوه بكل سوء ومكروه !

ولا يغرن اخواني – حفظهم الله – كثرة أهل البدع ووفور عددهم ..).

انتهى المراد نقله من كلامه ، من رسالته في عقيدة أصحاب الحديث رحمهم الله تعالى، وهي منشورة ، وفيه إطلاق البغض وعدم المحبة، وفيه التبديع بالبدعة الواحدة، وفيه ما رأيت من الهجر بفروعه .

وبهذا الكلام وأمثاله يعرف العلماء من المتعالمين، وأئمة الهدى من أئمة الردى .

فرحم الله أهل السنة فكلامهم يثلج الصدور . (ص)

فَصْلٌ فِي ذَمِ الجِدَالِ والمِرَاءِ .

– وليس من السنّة المِراء والخصومات

والذي اطمئن قلبه بآيات الله لا يجادل فيها ، بل يقبلها بالتسليم والرضا

كما قال الله عز وجل : (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) [النساء / ٦٥]

وقد سأل رجلٌ عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال : ما الناشطات نشطاً ؟

قال: (**لو كنتَ محلوقًا لضربتُ عينك**)

ومن أضرار الجدال :

– الشك

– و (**حبوط الأعمال**) كما قال معاوية بن قُرَّة رحمه الله تعالى .

– ضياع بيت في الجنة ضَمِنَه رسول الله صلى الله عليه وسلم (**لمن ترك المِراء و إن كان مُحِقًّا**)

– وقد جاء رجلٌ من أهل البدع إلى مالك –رحمه الله تعالى– ليجادله ، فقال له :

(**اذهبْ إلى شاكٍّ مثلك فجادلْه أو فخاصمْه ، أما أنا فعلى يقين من ديني**) .

وقد قالها قبله الحَسن – رحمه الله تعالى– :

(**أما أنا فقد أبصرتُ ديني، فاذهب إلى شاكٍّ مثلك فخاصمْه**) .

ولذلك كان عمر بن عبد العزيز –رحمه الله– يقول: (**من أكثر الخصومات أكثر التنقل**).

فلا ريب أن الجدال مدعاة الشك في القلب

وقد كان أهل العلم جميعا يكرهون المناظرة من الصحابة فمن بعدهم

وأما الجدال بالحق الذي ليس فيه ردٌّ للحق فهو حق

وهو أن تنصح وتقول : قال الله ، أو قال الرسول صلى الله عليه وسلم

أو قال الصحابة رضي الله عنهم ، أو قال التابعون ، أو قال أهل السنة

فإن أطاعك سامعك كان ما تريد ، وإلا فلا يجوز منك إلا تركه ، حتى لا يضيع دينك .

فقد كان مسلم بن يسار –وهو من علماء التابعين –رحمه الله تعالى– يقول:

(**إياكم و المراء فإنه ساعة جهل العالم وبها يبتغي الشيطان زلته**) (هـ)

فَصْلٌ فِي الْتّحْذِيرِ مِنَ الكَلامِ وأَهْلِهِ .

– قال الله تعالى: (قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ) [الأنعام /٧١] (ب)
– وقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم– :
(**من أحدث في أمرنا هذا ماليس منه فهو رَدٌّ**) .
والكلام ليس من أَمْر رسول الله – صلى الله عليه وسلم
وليس من أمر الصحابة –رضي الله عنهم
فهو مردود وليس من ديننا حينئذٍ ! (ذ)
– وقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم:
(**كل محدَثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار**) (ص)
– و قد علمتَ ما صنع عمر – رضي الله عنه – بصَبيغ:
ضربه، و منع الناس من مجالسته سنةً حتى تاب وبعد أن تاب !
وقال الشافعيّ – رحمه الله تعالى : (**حكمي في أهل الكلام حكم عمر في صَبيغ: أن يُضربوا بالجريد و تُقَنَّع رؤوسهم بالسياط، و أن يطاف بهم في العشائر، و ينادَى عليهم: هذا جزاء من ترك الكتاب و السنة و أقبل على الكلام**) .
وكان شعبة يقول : (**كل شيء ليس فيه حدثنا وسمعنا فهو خَلٌّ و بَقل**) (هـ)
– وقال الشافعي و أحمد وأبو حاتم وأبو زرعة وغيرهم – رحمهم الله تعالى :
(**ما أفلح صاحب كلامٍ قطُّ**).
وقد أجمع أهل العلم على ذم الكلام وصنف فيه الأنصاريّ كتاباً هو من أجود الكتب في بابه إن شاء الله تعالى (ص)
– و الكلام هنا هو الذي لم يَرِدْ من كلام الله و من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن كلام السلف الصالح ولا يكون مبنيًا عليه .
ويدخل فيه الفلسفة و المنطق المأخوذ عن اليونان (هـ)
– و من جنس الكلام في العرَض و الجوهر و الفلسفة و المنطق
ما أحدثه الصوفية من الكلام في الوساوس و الخطرات و العشق الإلهي و الحلول و الفناء!

قال أبو زُرْعة الرازي – رحمه الله تعالى– و سُئِل عن الحارث المحاسبي وكتبه:
(**إياك و هذه الكتب، هذه كتب بدعٍ و ضلالات**
عليك بالأثر، فإنك تجد فيه ما يغني عن هذه الكتب) .
فقيل له: في هذه الكتب عبرة!
قال: . (**من لم يكن له في كتاب الله عبرة، فليس له في هذه الكتب عبرة**
بلغكم أن مالك بن أنس و سفيان الثوري و الأوزاعي والأئمة المتقدمين صنّفوا هذه الكتب في الخطرات و الوساوس و هذه الأشياء؟!
هؤلاء قومٌ خالفوا أهل العلم
فأتونا مرةً بالحارث المحاسبي
و مرةً بعبد الرحيم الدَّيْبُلِي
و مرةً بحاتم الأصم
و مرةً بشقيق البَلْخِيّ)
ثم قال: (**ما أسرعَ الناس إلى البدع**) (هـ)

فَصْلٌ فِي أَنّ السُنّةَ إنمَا تُنْصَرُ بالسُنّةِ لاَ بالرَأيّ والكَلامِ .

– ولا تُنْصَر السنّة بالبدعة
لكن تُنْصَر السنّة بالسنّة ، و هذا هو الاتباع .
رُوي عن رسول الله – صلى الله عليه و سلم أنه قال :
(**من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ**) . (هـ)
– و(**الله طيب لا يقبل إلا طيباً**) كما قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم .
و(**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رَدٌّ**)
كما قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم
وهذا الإجماع والتحذير لأن السنة لا تُنال إلا بالسنة، والغاية لا تبرر ولا تسوِّغ الوسيلة، بل الغاية الشرعية لا بد لها من وسيلة شرعية (ص)
– قال أحمد بن حنبل –رحمه الله تعالى : (**ليس صاحب الكلام من أهل السنة وإن أصاب بكلامه السنة أو نَصَر بكلامه السنة حتى يَدَعَ الكلام**)
وفي الحلية عن عبد الرحمن بن عُمر رُسْته صاحب كتاب الإيمان قال :
قيل لعبد الرحمن بن مهدي :
إن فلانًا قد صنف كتابًا في السنة ردًّا على فلان .
فقال عبد الرحمن : (**رَدًّا بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه و سلم ؟**)
قيل : بكلام !
قال : (**ردَّ باطلاً بباطل !**) (هـ)
ويشبه هذا المسلك من يريد نصرة السنة بزعمه بالبدعة فيقع في البدعة !
ومن ذلك في عصرنا ما صنعه هؤلاء من اعتماد العقيدة الطحاوية عقيدة لأهل السنة !
وتلاعب بهم الشيطان بخطواته
مع أن أول سطر فيها ينقض مزاعمهم إن كانوا من أهل السنة !
ولذلك تفصيله في محلٍّ آخر ، وبعض الإشارة يغني عن العبارة لمن كان يفهم ! (ع)

فَصْلٌ فِي ذَمّ الرَأيّ وأَهْلِهِ .

– وأجمع أهل السنة على أنة لا يجوز القول في الدين بالرأي ولا بالقياس ولا بالتأويل وإنما الدين بالإسناد ، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء ، فإنما الدين بالآثار (هـ)

– قال الله تعالى: (وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ) [المؤمنون/٧١]

(فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدىً مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) [القصص/٥٠]

وقال علي بن أبي طالبٍ – رضي الله عنه – :

(ليس الدين بالرأي) (هـ)

– ومن تكلم في الدين بالرأي فقد أعظم علي الله الفِرْية وقال على الله ما لم يعلم وقد نهى الله تعالى عن ذلك: (وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ) [البقرة / ١٦٩]

ومَن فعل ذلك فهو مِن المتكلفين .

وقد أمر الله عز وجل رسوله صلي الله علية وسلم أن لا يكون من المتكلفين وأن يقول:

(وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ) [ص / ٨٦] (هـ)

– وقد حكى ابن أبي داود الإجماع على الطعن في أهل الرأي (د)

– لأنّ هذا الدِّين الذي أنعم الله به علينا دين متين ،

لا يصلح أن يخطو المرء فيه خطوة إلاَّ بعلم ونية

ولذلك قال سفيان الثوري – رحمه الله تعالى :

(إن استطعتَ ألا تحكَّ رَأْسَك إلا بأثرٍ فاصنع)

هكذا : عِلْمُ : كل شيء بأثر ، وعملٌ بالعلم لا بخلافه . (هـ)

نعم و الله ففي حك الرأس آثار!

فما ترَكَتِ السنةُ شيئًا لرأي !

فَصْلٌ فِي حُكْمِ مَنْ يَرُدُّ الآثَارَ .

ليست القصة بعدد الآثار !

ولا بأن الغالب على المرء هو كذا !

فقد قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه :

(**من كفر بحرفٍ من القرآن فقد كفر بالقرآن كله**) .

وقد تلاعب الشيطان ببعض جنوده فقالوا :

إنما ردَّ فلانٌ صفة واحدة فقط من صفات الله تعالى ، وهو من أئمة السنة !

وقد بينتُ هذه المسألة في كتاب النصيحة في الرد على الأعذار البدعية عذر الغالب !

فهذا عبد الله بن عُمر رضي الله عنهما يسب ابنه سبًا شديدًا فيه اللعن ويهجره حتى مات في حديثٍ واحد .

وهذا عبد الله بن مُغَفَّل رضي الله عنه يقول لابن أخيه في حديثٍ واحد :

(**والله لا أكلمك أبدًا**) . (ع)

- ومن ردَّ أثرًا عن رسول الله صلى الله عليه فقد ردَّ الأثر كلَّه :

قال ابن أبي ذئب - رحمه الله تعالى- فيمن ردّ حديث خيار المجلس:

(**أرى أن يُستتاب**) .

وقال مالك - رحمه الله تعالى - فيمن ردّ قول عمر - رضي الله عنه: (**يُستتاب**) .

و قال الشافعي - رحمه الله تعالى- فيمن لا يقول بالحديث:

(**أرأيتني ألبس زُنّارًا، أرأيتني خارجًا من كنيسة ؟!**)

و قال أحمد -رحمه الله- في الرجل الذي طعن في أصحاب الحديث أنهم قوم سوء :

(**زنديق زنديق زنديق**) .

وهذا هو ما أجمع عليه أهل العلم أن علامة المبتدع أن يبغض الآثار و أهلها .

وقد ذُكِر عن عمر - رضي الله عنه:

(**أهل الرأي أعداء السنن أَعْيَتْهم أن يحفظوها فقالوا بالرأي**)

وقال سَهل بن حنيف – رضي الله عنه:
(يا أيها الناس اتهموا رأيكم على دينكم، فلقد رأيتني يومَ أبي جندل و لو أستطيع أن أردّ أمره صلى الله عليه و سلم) الحديث رواه البخاري ومسلم (**هـ**)
– هذا
ونسأل الله تعالى أن ينصر السنة وأهلها نصرًا عزيزًا
ويفضح المتشبهين بأهل السنة وليسوا منهم في الدنيا والآخرة فضيحةً ظاهرةً
ونحن صابرون حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين
كما قال الله تعالى قصصًا عن نبيه شعيب :
وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ [الأعراف/ ٨٧] .
وكما أمر الله تعالى نبيه محمدًا صلى الله عليه وسلم :
وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ [يونس/ ١٠٩]
والله المستعان على ما تصفون .
ولا نقول إلا ما قال مَن قبلنا:
(عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ)
والحمد لله على السُنَّة .
ونسأله الجنة وتمام النعمة بمجاورة أهل السنة في الدنيا والآخرة والسلامة في الدين والعافية من الأهواء كلها ما ظهر منها وما بطن
وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ .
والْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ
وسبحانك اللهم وبحمدك
أشهد أن لا إله إلا أنت
أستغفرك وأتوب إليك. (**ت**)

كـــــــــتــــابُ الـتَّوحِـيـدِ والـرَدِ عَلَى الـقـبُوريّـةِ

وتـحـتـه الـفـصـول الـتـالـيـة :

- فصل في أن تحقيق التوحيد أهم فروض الأعيان .
- فصل في أن العقل والنقل يدلان دلالة واضحة على التوحيد
- فصل في بيان أقسام التوحيد الثلاثة .

والتحذير من الشرك بقسميه وذكر بعض صوره .

- فصل في التحذير من بدع القبور .
- فصل في بيان حكم القبورية الدنيويّ .
- فصل في التحذير من بعض النواقض المتشرة.
- فصل في بيان حكم القبورية الآخرويّ .
- فصل في الموالاة والمعاداة ووجوب تكفير الكفار والمشركين .
- فصل في بيان بُعْد الفرق الضالة من تحقيقهم للتوحيد الخالص .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فَصْلٌ فِي أَنّ تَحْقِيقَ التَوحِيدِ أَهْمُ فُروضِ الأعْيَانِ

– إن أهم فروض الأعيان هو تحقيق توحيد الله تعالى

وعدم الشرك به في قول ولا فعل ولا اعتقاد (ح)

– وقد أمرنا الله عز وجل أن نقول : (إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ) [الفاتحة / ٥]

وفي تقديم المفعول دليل في اللغة على القصر والحصر

فصارت بمعنى لا إله إلا الله . يعني لا أعبد إلا الله.

قال الله عز وجل: (قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ) [الفرقان/٧٧] (ق)

– والعبادة هي الطاعة والذل (**ب**)

– وأصل اعتقاد الألوهية هو التصديق والعمل بالخضوع والطاعة والمحبة والرجاء والخوف(ق)

– والدعاء من أعلى أنواع العبادة

كما ورد عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– :

(**الدعاء هو العبادة**)

وفي القرآن قول الله تعالى : (وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ) [غافر / ٦٠]

والاستعاذة والاستغاثة من أعلى أنواع الدعاء

ولذلك فهما إن جُعِلا لغير الله صارا مِن أعلى أنواع الشرك

بشرطٍ معروف عند أهل السنة في الاستغاثة بالميت عامة

أو بالحي الحاضر فيما لا يقدر عليه إلا الله (م)

– وقد علمتَ أن العبادة ليست هي فقط الركوع والسجود

بل الركوع والسجود جزء منها.

ولكنها الخضوع والطاعة والدعاء والمحبة والرجاء والخوف وغير ذلك . (ق)

– والواجب على الإنسان أن يخلص العمل لله وحده

(وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ) [الأعراف/٢٩]

(فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) [غافر/١٤]

(هُوَ الْحَيُّ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) [غافر/٦٥]

(وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ) [البينة/٥]

لا يشرك بالله تعالى شيئاً ، في نية ولا في قول ولا في فعل

(وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ) [يوسف:١٠٦]

ولا في حال !

فأما المشركون فيشركون في حال، ويخلصون في حال !

(هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ لَئِنْ أَنْجَيْتَنَا مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ) [يونس/٢٢]

(فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ) [العنكبوت/٦٥]

(وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلَلِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ) [لقمان/٣٢]

و كذلك قوم فرعون:

(وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرائيلَ. فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمُ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بَالِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ) [الأعراف/١٣٤و١٣٥]

قال رسول الله –صلى الله عليه و سلم– في وصيته

لابن عمه عبد الله بن العباس – رضي الله عنهما: (**إذا سألتَ فاسأل الله، و إذا استعنتَ فاستعن بالله، تعرَّف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة**) الحديث (هـ) .

فَصْلٌ فِي أَنّ العَقْلَ والنَقْلَ يَدُلاَنِ دَلالةً واضِحَةً عَلَى التَوحِيدِ .

- و الدلائل النقلية على الحق واضحة
ولكن الغموض فيمن يرى هذه الدلائل.
قال الله تعالى : (أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ
فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا
فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ
وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ) [الحج/٤٦] (ق)
- والطريقُ العقليّ أيضاً يؤكدُ وجودَ إلهٍ
(أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِشَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ) [الطور / ٣٥]
فلا بدّ للمخلوقِ مِنْ خالقٍ .
وحينَ سُئلَ بعضهمْ عَنْ دليلِ الإلهِ
فتأخرَ عَنِ المجلسِ ثمّ أتَى فقالَ :
(لقدْ حدثَ لِي اليومَ شيءٌ عجيبٌ !
لمْ أجدْ شيئاً أجيءَ بهِ إليكمْ فذهبتُ إلى البحرِ فوجدتُ الخشبَ أصبحَ سفينةً !
وجاءتْ فركبْتُهَا وجئتُ !)
فقالَ هذَا الملحدُ : هذَا لا يمكنُ !
فقالَ لهُ : (**فكيفَ يصحُ أنْ يكونَ كونٌ بلاَ إلهٍ ؟!**)
فطريق الفطرة والقلب السليم يؤكد حيثيات هذا الوجود ويؤكد حقيقته.
ففطرة كل إنسان تجعله يستشعر بوجود الله في السماء
ويحس معها بالعجز أمام حوادث القدر من مرض وموت وغير ذلك (ق)

- فثبوت التوحيد بالفطرة ومعرفته بالعقل هذا لا يشك فيه ، ولا ينكره عاقل !

فالله عز وجل لما أرسل الرسل خاطب بهم ذوي العقول لأن من لا عقل له قد رُفِع عنه التكليف ، كما في حديث رسول الله –صلى الله عليه وسلم– :

(**رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثلاث :**

عن الصَّبِى حَتَّى يَبْلُغَ ، وَعَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ ، وَعَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّى يُفِيقَ)

ولحديث رسول الله –صلى الله عليه وسلم– :

(**أَرْبَعَةٌ يَحْتَجُّونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ :**

رَجُلٌ أَصَمُّ ، وَرَجُلٌ أَحْمَقُ ، وَرَجُلٌ هَرِمٌ ، وَرَجُلٌ مَاتَ فِي الْفَتْرَةِ)

وضَرْب الأمثال للمشركين في القرآن :

- لتقرير التوحيد
- وذم الشرك بما يعرف بالعقول

أمرٌ معلوم (م)

وأمر الفترة فيه تفصيل تدل عليه أحاديث كثيرة جدا . (ع)

فَصْلٌ فِي بَيَانِ أَقْسَامِ التَوحِيدِ الثّلاثَةِ والتَحْذِيرِ مِنَ الشِرْكِ بِقِسْمَيْهِ وذِكْرِ بَعْضِ صُوَرِهِ .

- قال الله تعالى :

(ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ) [الأنعام/١٠٢و١٠٣]

ففسّر لا إله إلا الله

كما أنه خلق كل شيء وحده (توحيد الربوبية)

فهو الإله وحده فاعبدوه وحده (توحيد الألوهية)

و له الأسماء الحسنى و الصفات العلى (توحيد الأسماء و الصفات)

(لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) [الشورى/١١] (ف)

- فالتوحيد ثلاثة أقسام :

توحيد ألوهية

وتوحيد ربوبية

وتوحيد أسماء وصفات

وتقسيم التوحيد إلى ثلاثة أقسام قد اتفق عليه أهل السنة (ج)

- والشرك على قسمين :شرك أصغر وشرك أكبر

فمن القسم الأول :يسير الرياء ، والحلف بغير الله

ومن القسم الثاني : ادّعاء علم الغيب ، وتصريف الكون ، وإحياء الموتى والدعاء والنذر والذبح لغير الله تعالى . (ف)

- ومن الشرك الأكبر اعتقاد النفع والضر بغير إذن الله بالسحر والتمائم والتطير والنجوم :

(وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ) [البقرة/١٠٢]

أي من نصيب (ق)

- و مَنْ ذبحَ لغيرِ اللهِ أوْ نذرَ لغيرِ اللهِ فقدْ أشركَ

وماذَا يصنعُ المقبورُ في الفعلِ المنذورِ عليهِ أوِ الشيءِ المنذورِ بهِ!؟

وقدْ كانَ الكفارُ يفعلونَ هكذَا باللاتِ و العُزّى !

و الشياطينُ معهمْ تؤزهمْ و تغريهمْ و يقعُ بعضُ مَا يؤملهُ هؤلاءِ في أصنامهمْ استدراجاً ، فبئسَ الحالُ و المحتالُ !! (ح)

- وقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم- :

(مَنْ حَلَفَ بغيرِ اللهِ فقدْ أشْرَكَ)

هو عند أهل العلم على الشرك الأصغر مما لا يخرج من الملة

أو على الشرك الأكبر إن قصد به أن غير الله في ذلك كالله تعالى . (ف)

- والشرك الأكبر يحبط العمل كله

والشرك الأصغر يحبط العمل الذي يخالطه فقط ، ولكنه طريق إلى الأكبر ! (ق)

- قال الله تعالى (وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ

لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ.

بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ.

وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ.) [الزمر/٦٥ - ٦٧] (ق)

- والشرك الأصغر ليس كالشرك الأكبر ، من حيث القطع بعدم المغفرة

فقد روى ابن أبي حاتم من تفسير علي بن أبي طلحة

عن عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما- في الآية

(إن الله حرَّم الْمَغْفِرَة على من مَاتَ وَهُوَ كَافِر

وأرجأ أهل التَّوْحِيد إِلَى مشيئته فَلم يؤيسهم من الْمَغْفِرَة)

والشرك الأصغر لا يقال لصاحبه على الإطلاق مشرك ولا كافر (م)

- وهناك الشرك الآخر الخفي

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(**اتقوا هذا الشرك فإنه أخفى من دبيب النمل**) !

ولأن هذا الشرك خفي فقد يجتمع في نفس إنسانٍ أعلن إسلامه ولم يطهر قلبه .

وهو صغير بالنسبة للأكبر ، لا لصغره في نفسه ! فافهم !

ولأنه صغير يستهين به الكثير !!

يغفلون عنه لا ينتبهون إليه

ولكنه كثيرًا ما يتضح عند من أخلص لله قلبه وخلصه من الشرك كبيره وصغيره

(فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِمَّا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ) [هود/١٠٩]

وشرُّ هذا الشرك الخفي النفاق وهو ابتغاء الثواب من غير الله، وشره خداع النفس

(أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا) [فاطر/٨]

(قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا.

الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا)

[الكهف/١٠٣و١٠٤] (ق)

– ومن رأى تميمة على يد رجلٍ قطعها :

أ- إن كان يعلم أنه يسمع ويطيع

ب- أو إن كان له عليه سلطان

كما فعل عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه بامرأته

وكما فعل حذيفة رضي الله عنه رأى رجلاً في يده خيط من الحُمَّى ، فقطعه

وتلا قوله تعالى : (وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللّهِ إِلاَّ وَهُم مُّشْرِكُونَ) [يوسف / ١٠٦]

وفي رواية أحمد في كتاب الإيمان أن الرجل من عبس رهط حذيفة ، وأن حذيفة نزعه

وقام غضبان ، وقال : (**لو متَّ ما صليتُ عليك**) (ب)

– والتوحيد ليس هو كلمة تقال دون أن يكون معها إيمان القلب وعمل اللسان والجوارح

ومن ها هنا كانت هلكة الدنيا والآخرة ، الإشراك بالله تعالى.

وأعظم الحقوق عليك هو حق ربك

فأعظم الظلم عدم القيام بهذا الحق.

ومِن ها هنا كان حرص الإسلام على تنقية التوحيد من كل شائبة ولو قلّتْ

قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم– :

(من حلف بغير الله فقد أشرك)

مجرد الحلف لأنه تعظيم للمخلوق به !

وقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– :

(لا صلاة بعد الفجر و لا بعد العصر)

للتنزه عن عبادة الشمس أو التشبه بعبدتها

وهذا خاطر بعيد لا يجول بخاطر مسلم أي مسلم ! (ق)

– ولو كان مجرد النطق بـ (لا إله إلا الله) كافيًا لرفع وصف الشرك عن جاهلية العرب مع بقائهم على عقائدهم الباطنة لأقرّوا واستراحوا

خاصة وأن عظماءهم أرسلوا منهم من يقول: إن أردتَ مُلكًا مَلَّكناك!

والله عز وجل قال : (خَلَقَ الْإِنْسَانَ. عَلَّمَهُ الْبَيَانَ) [الرحمن/٣و٤]

أي النطق

فغرض النطق بيان ما في القلب لا إخفاؤه

لذلك نفهم معنى قول رسول الله –صلى الله عليه وسلم :

(من قال كذا حفظه الله)

(ومن قال كذا غفر له الله)

فإنه يقولها معتقدًا بها وإلا أصبح منافقًا من الذين يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم.

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ) [الصف/٢و٣]

فالإيمان قول وعمل

لا يستقيم إقرار القلب دون القول

لا يستقيم الإقرار والقول دون العمل

لا يستقيم هذا كله إلا بالسنة .

- وبهذا يتبين أن للشهادة شروطًا ، وهي:

العلم المنافي للجهل

اليقين المنافي للشك

القبول المنافي للرد

الانقياد المنافي للترك

الإخلاص المنافي للشرك

الصدق المنافي للكذب

المحبة المنافية لضدها (ق)

- قال الله تعالى :

(فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ)

فالعلم قبل القول و العمل (هـ)

- وقال الله (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا)

[الحجرات / ١٥] (س)

- وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم :

(**ما أوتي أحد بعد اليقين خيراً من العافية**) . (ت)

- وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(**إن الصدق يهدي إلى البر ، وإن البر يهدي إلى الجنة ، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً**). (ح)

- فشهادة أن لا اله إلا الله لا يقبلها الله من صاحبها إلا أن يصدق النية ويخلص اليقين (هـ)

- وقال تعالى:

(وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبّاً لِلَّهِ) [البقرة /١٦٥]

وقال رسول الله - صلى الله عليه و سلم:

(**لا يؤمن أحدكم حتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما**)

وقال الله تعالى : ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ، وَيَقُولُونَ أَإِنَّا لَتَارِكُو آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ﴾ (ف)

– قال الله تعالى : ﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ [النساء/٦٥]

وقال تعالى : ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾ [البينة/٥]

وقال رسول الله – صلى الله عليه و سلم:

(إن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصًا له)

رواه النسائي. (هـ)

– وقال الضحاك بن قيس :

(أيها الناس أخلصوا أعمالكم لله ، فإن الله لا يقبل من الأعمال إلا ما خلص) (ح)

– وكان الفضيل بن عياض –رحمه الله تعالى لا يجلس حتى يقول:

(لا يقبل الله عملاً إلا خالصاً صواباً على السنة) .

رواه أبو نعيم والهروي في ذم الكلام بسند جيد (ص)

فَصْلٌ فِي التَحْذِيرِ مِنْ بِدَعِ القُبُورِ .

- وهدم القبر المعبود من دون الله هو الذي أُمِرْنا به
وهذا أول ما صنعه رسول الله —صلى الله عليه وسلم
قال علي رضي الله عنه -كما في صحيح مسلم- لأبي هياج الأسدي صاحب الشرطة:
(**أَلاَ أَبْعَثُكَ عَلَى مَا بَعَثَنِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟**
أَنْ لاَ تَدَعَ صُورَةً إِلاَّ طَمَسْتَهَا وَلاَ قَبْرًا مُشْرِفًا إِلاَّ سَوَّيْتَهُ) . (لا)
- والمسجد الذي فيه قبور معبودة
أو غير معبودة
لا يُصَلَّى فيه ولو كان المسجد الوحيد في البلد (م)
ولما يأتي فرعون من فراعين هذه الأمة
وهو الوليد بن عبد الملك
فيضم قبر رسول الله —صلى الله عليه وسلم للمسجد
يهدم الجدار الفاصل بينهما.
ويحرّفون (**ما بين بيتي ومنبري**) إلى (**ما بين قبري**) !
ويُكْسَى بالذهب وبأعمدة المرمر
قبر الذي مات ولم يورث دينارًا ولا درهمًا
وعاش وهو يأكل بلا شبع
ومات ودرعه مرهونة!
وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
(**لعن الله زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسُّرُج**) أي المصابيح.
- إن التبرك بالموتى والقبور ليس من الإسلام في شيء.
والمساجد للصلاة لا لدفن الموتى
(وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا) [الجن/١٨]
يقولون: نكرمه بدفنه في بيت الله !
نقول عمن أخذتم هذا؟! (ق)

– قَالَ رسولُ اللهِ – صلى اللهُ عليهِ وسلمَ– :

(إِنَّ أُولَئِكَ، إِذَا كَانَ فِيهِمُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ، فَمَاتَبَنَوْا عَلَى قَبْرِهِ مَسْجِدًا، وَصَوَّرُوا فِيهِ تِلْكِ الصُّوَرَ أُولَئِكِ شِرَارُ الْخَلْقِ عِنْدَ الله يَوْمَ الْقِيَامَةِ) .

(لَعَنَ الله الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ) .

(أَلاَ وَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ وَصَالِحِيهِمْ مَسَاجِدَ أَلاَ فَلَا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَإِنِّي أَنْهَاكُمْ عَنْ ذَلِكَ) .

(لَا تُصَلُّوا إِلَى الْقُبُورِ، وَلَا تَجْلِسُوا عَلَيْهَا) .

كُلُ هذهِ الأحاديثِ في صحيحِ مسلمٍ.

فلاَ تُصلِّ في مسجدٍ فيهِ قبرٌ

ولا تتركْ مسجدَ المدينةِ لكنْ لا تصلِ خلفَ القبرِ

وهذهِ ذَرِيعَة ووسيلةُ قومِ نوحٍ إلى الشركِ كما ذَكَرَ عبدُ اللهِ بنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال :

(صَارَتِ الأَوْثَانُ الَّتِي كَانَتْ فِي قَوْمِ نُوحٍ فِي العَرَبِ بَعْدُ ... أَسْمَاءُ رِجَالٍ صَالِحِينَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ ، فَلَمَّا هَلَكُوا أَوْحَى الشَّيْطَانُ إِلَى قَوْمِهِمْ ، أَنِ انْصِبُوا إِلَى مَجَالِسِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَجْلِسُونَ أَنْصَابًا وَسَمُّوهَا بِأَسْمَائِهِمْ ، فَفَعَلُوا ، فَلَمْ تُعْبَدْ ، حَتَّى إِذَا هَلَكَ أُولَئِكَ وَتَنَسَّخَ العِلْمُ عُبِدَتْ) .

ومنهمْ مَنْ يتمُ خذلانهُ فَيَجْعَل مبْنى القبرِ كعبةً يطوفُ بها ويتمسحُ بها

ويدعو لها أوْ بها أوْ عندها قبلَ الصلاةِ أوْ بعدها!

فأيُّ صلاةٍ بلْ أيُّ دينٍ وتوحيدٍ بَقِيَ لهذا ؟! (ة)

– وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(لا تتخذوا قبري عيداً)

(اللهم لا تجعل قبري وثنًا يُعْبَد)

ولا يجوز نبش قبور الأنبياء إذا أُدْخِل القبر في المسجد

لأنه لا يجوز أذاهم –عليهم الصلاة والسلام– أحياء ولا أمواتاً

(وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ) الآية [الأحزاب / ٥٣]

ورسول الله – صلى الله عليه وسلم– يقول :

(**كسر عظام المؤمن ككسر عظام الحي**) يعني في الأذى
فنبش القبر لا يكون للأنبياء –عليهم الصلاة والسلام
ولا يكون لغير الأنبياء إلا لضرورة
كأن يُنقل إلى قبر آخر أو تحوَّل القبور ونحو هذا القَبيل
لأن جابر بن عبد الله –رضي الله عنهما أخرج أباه بعد مدة ليحوله إلى قبر أخر
و عائشة بنت طلحة أخرجت أباها طلحة رضي الله عنه من قبره لما جاءها في المنام و نقلته إلى قبر آخر ، وذلك لأن القبر الأول كان قد أصابه الماء
فلا يجوز نبش قبور الأنبياء ولا إخراجه من المسجد
و إنما يؤمر بإخراج المسجد منه
لأن قبر النبيّ صلى الله عليه وسلم لم يكن في المسجد
إنما كان في حجرة عائشة رضي الله عنها –، بمعنى أن يرجع المسجد إلى الحال الأولى
و هو أن يكون القبر في حجرة بعيدة عن المسجد كما كان قديما
فقد كانوا يجعلون بينه وبين المسجد جداراً ، هذا هو الذي ينبغي.
أما غير النبيّ صلى الله عليه وسلم و غير أبي بكر و غير عمر من الصالحين الذين توجد قبورهم في المساجد ، أو من يسمونهم بالأولياء
أو أي إنسان يُدْفن في المسجد فالسنة أن ننظر إلى الأول فالأول
فإذا كان الأول القبر بطل المسجد
وإذا كان الأول المسجد بطل القبر
و يخرج القبر من المسجد بأي طريقة
إما أن يحوط عليه بجدران من الجوانب تجعله معزولاً خارجًا من المسجد منفصلاً عنه
بل يُنبش و يخرج من المسجد ليُدفن في مقابر الناس وهذا هو الصواب
لأنه لا يجتمع قبر ومسجد في الإسلام .
وينبغي أن لا يكون في قبلة المصلي قبر ، لأن بعض أهل العلم كره أن يكون القبر في قبلة المصلي حتى لو كان بينه و بين القبلة جدار. (هـ)
– وتسمية القبور المعبودة مِنْ دونِ اللهِ : (مقاماً)

وكذلكَ تسمية الشيعة القبورَ المعبودةَ مِنْ دونِ اللهِ : (مشهداً)
لاَ أصلَ له لغةِ العربِ
ولاَ لسانِ السلفِ الصالحِ - رحمهمْ اللهُ تَعَالى
و إنما المشهدُ و المشاهدُ المغازِي معَ رسولِ اللهِ - صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ - كما فَشَا ذلكَ عَلَى ألسنتهمْ في الصحيحينِ و غيرِهِمَا.

١ - فأمّا العربُ لا تعرفُ هذهِ التسمياتِ للقبرِ.
٢ - و أمّا عبادةُ القبورُ فهيّ شركٌ أكبرٌ.
٣ - و أمّا تسميةُ هذهِ القبورِ إلى ناسٍ ، فغالباً مَا تكونُ مكذوبةً

كَمَا نُسِبَ إلى الحسينِ و آسيَة و زيدِ بنِ عليّ بنِ الحسيْن و معاذِ بن جَبَل
و ذِي النون يُونس النبيّ - صلّى اللهُ عَلَى نبيّنَا و عليهِ وسلّم- بمصرَ
(معجم البلدان ٥/ ١٤٢ - ١٤٣ و ١٧٦)
و إلى حوّاء أمّ البشرِ بجدةَ ، وكذلكَ عَلَى الأنبياءِ و الصالحينَ
كثيرٌ مِنْها مكذوبٌ ، ولوْ صحتْ نسبتُهَا : فماذَا ؟!
ليسَ إلا الدعاءُ الذي قَالَت أمّ المؤمنينَ عائشةُ - رضيّ اللهُ عَنْهَا:
عَلِمْنِي دعاءً أدْعُو بهِ إذَا أتيتُ المقابرَ ؟
قَالَ رسولُ اللهِ صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ :

(**قُولي: السلامُ عليكمْ أهلَ الديارِ مِنَ المؤمنينَ و المسلمينَ**
أنتمْ السابقونَ ، و نحنُ إنْ شاءَ اللهُ بكمْ لا حقونَ
يرحمُ اللهُ المستقدمينَ منكمْ و المستأخرينَ ، نسألُ اللهَ لنَا و لكمْ العافيةَ)

ليسَ أكثرُ مِنْ ذَلِكَ . (ح)

- والدعاءُ مستقبلاً القبرَ ولوْ كانَ قبرَ رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليهِ وسلمَ
ليسَ لهُ أصلٌ
بلْ هوَ مِنْ ذرائعِ الشركِ بالقبورِ

فالقبرُ ليسَ بقبلةٍ لا في صلاةٍ ولا في دعاءٍ ولا شيءٍ

والدعاءُ عندَ القبرِ ولوْ غيرَ مستقبلٍ إياهُ بزعمِ أنّ قبورَ الصالحينَ موطنٌ مباركٌ يستجابُ فيهِ الدعاءُ !

هذا ليسَ لهُ أصلٌ وإنْ كثرَ في كلامِ ذاكَ الذهبيّ بزعمهِ !

فقدْ ذهبَ عنهُ الصوابُ في مواطنَ كثيرةٍ ، بلْ هوَ الذريعةُ الثانيةُ لشركِ القبورِ

ثمّ الثالثةُ الدعاءُ بجاهِ المقبورِ

ثمّ الرابعةُ دعاءُ المقبورِ نفسَهُ ! (ا)

– و السفرُ بقصدِ التقربِ إلى اللهِ تَعَالى لا يكونُ إلا للمساجدِ الثلاثةِ :

المسجدِ الحرامِ ومسجدِ رسولِ اللهِ – صلّى اللهُ عليهِ وسلّم –لا قبْرِهِ– و مسجدِ الأقصى لقولهِ –صلّى اللهُ عليهِ وسلّم : (**لاَ تشدُ الرحالُ إلا إلى ثلاثةِ مساجدٍ**) الحديثُ.

– والتوسل بالجاه

أو الذوات ذريعة عظمى للشرك بالموتى والقبور الذي عم بلاد المسلمين (ح)

– والدعاء بطلب الشفاعة لا ينبغي

لما ورد في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

وبعض الصحابة رضي الله عنهم مِن مَنْع هذَا

ويؤيده ما تواتر عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم :

(**شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي**)

ثم يكفيه عن السؤال أن يعمل الأعمال الصالحة التي توجب له الشفاعة مما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الدلالة عليه :

(**من قال لا إله إلا الله خالصًا من قلبه**) (م)

– ولما سمع حذيفة بن اليمان رجلاً يقول :

اللهم اجعلني ممن تصيبه شفاعة محمدٍ –صلى الله عليه وسلم

فقال حذيفة –رضي الله عنه :

(**إن الله يُغْني المؤمنين عن شفاعة محمد –صلى الله عليه وسلم**

ولكن الشفاعة للمذنبين من المؤمنين والمسلمين) .

والمقصود أن من آداب الدعاء :

أ- أن تسأل الإيمان والتقوى

ب- ولا تسأل الشفاعة لمخالفة ذلك للحديث الصحيح والأثر عن الصحابة .

مع الإيمان :

١- بأن الشفاعة أنواع أغلبها للمذنبين وأهل الكبائر

٢- وبأن نيل الشفاعة –بأي أنواعها- لا يكون بالدعاء

لعدم ورود ذلك الدعاء في السنة الصحيحة وهدي السلف الصالح .

وإنما يكون نيلها :

أ - بالعمل الصالح

ب - وترك الشرك بالله –عز وجل

ت - والصلاة والسلام على الرسول –صلى الله عليه وسلم

ج- وسؤال الله –عز وجل له الوسيلة بعد كل أذان

ويذكر ذلك أيضاً في دبر المكتوبة (الطبراني/٢٨٣)

فهذا هو الطريق إلى نيل شفاعته –صلى الله عليه وسلم- كما في الأحاديث الصحيحة (ئ)

- وقد أجمع أهل العلم جميعًا على أنه لا يجوز لمسلم أن يأتي مكان عيد من أعياد الجاهلية أو صنم معبود من دون الله تعالى إلا :

١- آمرًا بمعروف وناهيًا عن منكر .

٢- مضطرًا الاضطرار الشرعي بحدوده الشرعية .

- و أجمع أهل السنة على أن ما يفعله الجهلة بقبور الصالحين و المشهورين عندهم من التمسح و الدعاء و الخشوع و الطواف هو شرك أكبر

وأن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قد ذكر ذلك فقال :

(لا تقوم الساعة حتى تلحق فِئامٌ من أمتي بعَبَدة الأوثان) .

- وأجمع أهل الحديث على أن زيارة القبور لا تكون سُنة مشروعة حتى يتوفر فيها شروط منها :

١- الدعاء للميت لا الدعاء بالميت .

٣- يأمر بالمعروف و ينهى عن المنكر فيما يراه حول القبور من رفع الأصوات ، و الملاهي و تبرج النسوان وووو .

٤- تكون زيارته للقبور كما قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم :

(كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإنها تُذَكِّر الآخرة)

لا للملاهي ورؤية المتبرجات و الرياء و قراءة القرآن على قبورهم و النوم عندها .

٥- عدم جواز تخصيص يوم من الأسبوع أو الشهر أو السنة لزيارة القبور .

هذا مع ما سبق . (ح)

- والتبرك بالصالحين أو من يُزعم فيهم الصلاح مِنْ أكبرِ طرقِ الشركِ في زماننَا هذَا -بلْ قبلَهُ بأزمانٍ- بينَ المسلمينَ :

فقبّلوا القبورَ والأعتابَ والأحجارَ والأشجارَ

وهذا حالهمْ تراهُ

فكيفَ تأسَى عَلَى قومٍ كافرينَ !؟

ورحمَ اللهُ عمرَ ورضيّ عنهُ قَالَ في تقبيلِ الحجرِ الأسودِ :

(اللَّهُمَّ إِنِّي لَأَعْلَمُ أَنَّهُ حَجَرٌ لَايَضُرُّ وَ لا يَنْفَعُ ، وَلَوْلا أَنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُقَبِلُهُ مَا قَبَّلْتُهُ) . رواهُ البخاريّ

ولا أعلمُ نصاً ولا شبهَ دليلٍ في التبركِ بتقبيلِ يدِ أحدٍ في زماننَا ومَا قبلهُ إلى عصرِ التابعينَ الذينَ رأوا أصحابَ رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

وقدْ قَالَ أحمد -رحمهُ اللهُ- لما مسحَ يدَهُ رجلٌ !

فنفضَ يدهُ وقَالَ : (**عمّنْ أخذتمْ هذَا ؟**) (ل)

- ومسألة القبور هذه طامَّةٌ ، فتجد مثلاً الخطيب في مقدمة تاريخه يذكر كلامًا بعيدًا عن رائحة العلم وعن رائحة العقيدة السليمة

فيروي عن فلان وفلان : قبر معروفٍ الترياق المجرب !

شيءٌ رهيب ، وهكذا كتاب طبقات الحنابلة تجد فيه من هذا الجنس أشياء عجائب (م)

- والعجب ممن يشرك

(أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ.

وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ.

وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ.

إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)

[الأعراف/١٩١ - ١٩٤] (ق)

- ومن البدع الصوفية الموالد التي يُقيمها القبوريون .

وهي من التشبه بالكفار والزنادقة والجهال.

وفيها طعن عظيم على السنُةً وأهلها بأنهم لم يكونوا يُحسنون تكريم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا الصالحين !

وأول من أحدثها العُبَيْديون الملاحدة الذين لَقَّبوا أنفسهم زورًا بالفاطميين

فأحدثوا ذلك في القرن الرابع ، ثم أُحْدِث ما سموه المولد النبوي في بلدة إربيل بالعراق في القرن السابع ، وعمل ملكها فيه احتفالاتٍ كباراً وأطعمة ظناً منه أن هذا هو الفرح بمولده صلى الله عليه وسلم !

والصلاة وهي من أعظم القربات ، لو صلاها إنسانٌ في غير وقتها متعمداً

لكان مذمومًا مخالفاً للسنة غير مقبول بل هو معاقَبٌ على البدعة.

كما قال سعيد بن المسيب رحمه الله تعالى لمن يصلي في غير وقت صلاة :

(**يُعَذِبُكَ اللهُ عَلَى خلافِ السُنةِ**) .

واتخاذ القبور كالكعبة والموالد كالحج هذا من الشرك الأكبر!

ولما سئل رسول الله - صلى الله عليه وسلم عن صوم يوم الإثنين هو يومٌ:

(**وُلِدتُ فيه**)

(**وأُنْزِلَ عليَّ فيه**)

(**تُعرَضُ الأعمال على الله فيه**)

فأرشد إلى صيامه شكراً ، كل أسبوع ، لا كل سنة!

ولم يصم هو —صلى الله عليه وسلم– ولا احتفل ولا صحابته رضي الله عنهم

فعُلِم أن ذلك الاحتفال بدعة ، ومشابهة للزنادقة العُبيدية ، وللكفار الذين يحتفلون بعيد الميلاد للمسيح – عليه السلام. (**ط**)

– و قد وقع البلاء بعد الإسلام من الروافض، فنشروا القبورية في بلاد المسلمين من دعاء الموتى و الاستغاثة بهم و لزوم قبورهم بما لم يكن في المشركين الأوائل!

فأولئك كانوا يشركون في الرخاء، و يخلصون في البلاء !

أما هؤلاء ففي الرخاء و البلاء جميعًا !

(أَلا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ) [الزمر/٣]

إنما يكون العمل لله وحده لأن الله عز وجل يقول في الحديث الإلهي –ولا أقول القدسي :

(**أنا أغنى الشركاء عن الشرك فمن عَمِلَ عملاً يبتغي فيه معي غيري تركتُه و شركَه**)

يعني لا يقبل الله من الشرك شيئًا (**هـ**)

– وقول عوام أهل مصر مدد حين يأتي ذكر أحد أوليائهم الموتى

أو يريدون حاجة منه أو يدعونه في تفريج كُرْبة !

هذا شرك أكبر

قال الله تعالى : (إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ) . [فاطر / ١٤]

و قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم– :

(**الدعاء هو العبادة**) .

و لما أراد الصحابة – رضي الله عنهم – المدد و المعونة لم يطلبوها من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – و هو حيٌّ بين أظهرهم !

وإنما طلبوها من الله تعالى :

(إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ)
[الأنفال / ٩] (ح)
- و لو نظرتَ:
إلى حال مشركي قوم نوح كيف فعلوا بالصالحين من التماثيل والقبور و العبادة عندها ثم عبادتها، متبعين في ذلك خطوات الشياطين
وإلى حال مشركي العرب قبل الإسلام مع أصنامهم وهم يعترفون أنها لا تخلق ولا ترزق فيقولون في طوافهم حول الكعبة:
لبيك لا شريك لك لبيك إلا شريكاً هو لك تملكه وما ملك!
كما ذكر الله تعالى عنهم:
(وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى) [الزمر/ ٣]
ظنَّ مساكين عصرنا –وما قبله– أن العبادة هي الركوع والسجود فقط !
فقالوا: (مَا نَعْبُدُهُمْ)
مع أنهم يركعون ويسجدون لقبورهم كما تراه بعينك!
وقد قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم:
(**إن الدعاء هو العبادة**)
وهل كان مشركوا قريش إلا كذلك يدعون الأصنام ويطلبون منها !
ثم يقولون لأهل السنة :
أنتم كفار لأنكم تكرهون الأولياء ؟! .. (ك)

فَصْلٌ فِي بَيَانِ حُكْمِ القُبُورِيّةِ الدُنْيَويّ .

- والقبورية لاشك أنها كفرٌ صريح بالله رب العالمين : يدعون غيره ، ويشركون به (ص)
- وواللهِ لاَيكونُ كفرٌ إنْ لمْ تكنْ عبادةُ القبورِكفراً !!

وقدْ قَالَ رسولُ اللهِ – صلّى اللهُ عليهِ وسلّمَ :

(يلحقُ حيٌّ مِنْ أمّتي بالمشركينَ، وتعبدُ فئامٌ مِنْ أمّتي الأوثانَ). (ح)

وأصولُ البدعِ أربعةٌ عند أهل العلم ، وهيّ : المرجئةُ والقدريةُ والخوارجُ والشيعةُ

ولمْ يذكُروا فيهِ التجهمَ !

لأنّ التجهمَ بدعةٌ كفريةٌ

ولاَ ذَكَرُوا فيهِ الصوفيّة ! لأنّ الحلوليّة والقبوريّة كذلكَ . (هـ)

- والشرك إذا خالط عملا أبطله

كما قال الله تعالى (لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ)

[الزمر / ٦٥] (ح)

- وأدعياء الإسلام من الجهمية القبورية الصوفية وصفوا الله تعالى بما لم يجرؤ اليهود والنصارى على قوله !

ومتمسلموا اليوم كيف يوحدون الله !

وهم يعبدون الأحياء والأموات والحجر والشجر ؟!

إن الواحد الأحد تعالى عما يصفون

(لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) [الشورى/١١]

(هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا) [مريم/٦٥]

(قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ)[الإخلاص]

(اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ

لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) [البقرة / ٢٥٥]

(وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا
وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ
وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ
وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا) [الإسراء :/ ١١١] (ق)

– فمَنْ يَعْبُدُ مَعَ اللَّهِ شَيْئًا مَنْ حَجَرٍ أَوْ **شَجَرٍ** أَوْمَدَرٍ، أَوْإِنْسٍ أَوْ **جِنٍ** ؛ أَوْحَتَّى مَعْنَى مَنْ الْمَعَانِي؛ لم يَبْقَ لَهُ مَنْ الإِسْلَامِ شَيْءٌ !

وَهَذَا بِإِجْمَاعِ أَهِلِ السُنَّة، وَهُوَ نَفْسُ إِجْمَاعِهِمْ – الَّذِي أَنْكَرَهُ **الألبانيُ** – عَلَى أَنَّمَنْ سَبَّ اللَّهِ ، أَوْ سَبَّ دِينَهُ، أَوْ سَبَّ رَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ أَنَّهُ كَافِرٌ خَارِجٌ مِنَ الْمِلَّةِ ، وَأَيُّ **سَبٍّ** لِلَّهِ؛ أَعْظَمُ مِنْ **أَنْ يُعْبَدَ** مَعَهُ غَيْرَهُ **؟!** (م)

– قال الله تعالى (قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا
الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا)
[الكهف / ١٠٣ ـ ١٠٤]
(أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا) [فاطر / ٨]
(وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ) [الزمر / ٤٧] (ف)

– وعن الحَسن عن عِمران بن حُصَين أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– رأى في يد رجلٍ حَلْقة من صُفر ، فقال : **(ما هذه ؟)**
قال : من الواهنة !
فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم :
(**أما إنها لا تزيدك إلا وهنًا ، ولو متَّ وأنت ترى أنها نافعتك لمتَّ على غير الفطرة)**
وقد صححه مرفوعًا : ابن جرير وابن حبان والحاكم **(ب)**

– وذُكر عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم أن الظلم ثلاثة دواوين:
(**فظلمٌ لا يغفره الله وهو الشرك** [أي لمن مات عليه]
وظلمٌ يغفره الله وهو ظلم العبدِ نفسَه
وظلم الناسِ بعضَهم بعضاً فذلك فيه القصاص أو العفو) (ف)

- وقال عمر بن الخطاب - رضى الله عنه:

(**لا عذرَ لأحدٍ:**

في ضلالةٍ ركبها حسبها هدى !

ولا في هدى تركه حسبه ضلالة

فقد بُيِّنَت الأمور وثبتت الحجة وانقطع العذر) (هـ)

- فعُبَّادِ الْقُبُورِ كفارٌ

لَا عُذْرَ لجَاهِلٍ بِجَهْلِهِ ، وَلَا لِعَالِمٍ بِعِلْمِهِ وَتَأْوِيلِهِ

لَا فِي الْعُمُومِ وَلَا فِي الْعَيْنِ

خِلَافًا لِبَعْضِ الْمُتَأَخِّرِينَ مِمَّنْ يَقُولُ بِالْعُذْرِ لِهَذَا أَوْذَاكَ

أَوْ بِإِقَامَةِ الْحُجَّةِ (م)

- وإذا كان العامي يُعْذَر بالجهل ، والعالم يُعْذَر بالاجتهاد !

فهذا دينٌ ساقط الأركان

وهذا ما يريده الزنادقة

فالجهالة إنما تكون عذراً فيما ليس بالإمكان

والمعرض عن العلم ليس معذوراً

ولو عُذِر فهو آثم لتركه طلب العلم فإنه فريضة على كل مسلم **(ن)**

- ومن صلى خلف صاحب بدعة مكفرة كالقبورية أعاد صلاته

هذا إن صلى وهو لا يدري ببدعته المكفرة

و إلا فلا يصلّ خلفه ما أمكنه ذلك، وما لم يترك صلاة الجماعة

وقد أعاد بعض السلف صلاة سنين صلاها وراء جهميٍّ أو قَدَرِيٍّ وهو لا يعلم! (هـ)

فَصْلٌ فِي التَحْذِيرِ مِنْ بَعْضِ النَواقِضِ المنْتَشِرَةِ .

– قال ابن خزيمة – رحمه الله تعالى:

(من قال بأن الله ليس في السماء يُستتاب وإلا قُتِل ورُمِي على مزبلة) (ص)

وهكذا أئمة أهل السنة الأولين – رحمهم الله تعالى – ذكروا أن من أنكر علو الله تعالى على عرشه أو أنكروا الله تعالى فوق السماء السابعة على عرشه فهو جهمي **(ح)**

– ومن زعم أن القرآن مخلوقٌ مجعولٌ فهو كافر بالله كفراً ينقل عن الملة (ز)

– وقد نقل اللالكائي – رحمه الله تعالى

وقبله الطبراني في السنة – رحمه الله تعالى

وابن أبي حاتم – رحمهما الله تعالى

والأنصاري في كتابه ذم الكلام

وغيرهم حكوا إجماع أهل السنة على أن الجهمي كافر **(هـ)**

– وقال إسحاق بن راهُويه – رحمه الله تعالى :

(أجمع المسلمون على أن من سب رسول الله – صلى الله عليه وسلم

أو دفع شيئاً مما أنزل الله – عز وجل

أو قتل نبياً من أنبياء الله أنه كافر بذلك ، وإن كان مقراً بكل ما أنزل الله)

وقال علي وعبد الله بن مسعود رضي الله عنهما :

(مَنْ كَفَرَ بِحَرْفٍ مِنَ الْقُرْآنِ ، أَوْ بِآيَةٍ مِنْهُ ، فَقَدْ كَفَرَ بِهِ كُلِّهِ)

وهذا مجمَع عليه **(ص)**

– وقد أجمع أهل السنة على أن منكر الرؤية في الآخرة كافر كفرًا يُخرج من الملة **(هـ)**

– ودين الروافض شر من دين اليهود والنصارى (لا)

– وقد نقل أبو حاتم وأبو زرعة–رحمهما الله تعالى– إجماع العلماء

على أن الرافضة رفضوا الإسلام (ز)

– والحرية المطلقة كفرٌ صريحٌ بالله تعالى ، فهؤلاء كرهوا أن يكونوا عبادًا لله الواحد القهار فصاروا عبيدًا للشيطان الرجيم وشياطين الإنس والجن **(ح)**

- ومن قال بأنه لا يجوز إلزام المسلمين بالمعتقَد الصحيح فهو كافرٌ مرتد (ف)
- قال الله تعالى: (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) [آلعمران / ٨٥] (ح)
- وقال الله تعالى :
(إِنَّ الدِّين عِنْدَ اللَّهِ الإسلام) [آلعمران / ١٩] (ف)
- وقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم:
(بُعِثْتُ بالسيف بين يدي الساعة حتى يُعْبَد الله وحدَه)
(أُمِرْتُ أن أقاتل الناسَ حتى يقولوا : لا إله إلا الله) (ح)
- وقولهم : الدين لله والوطن للجميع
هي كلمة يقولها مَن كان دينه الوطنية والقومية:
- لإبطال دين الله تعالى
- وموالاة الكفار
- ونبذ شرع الله تعالى
لأن الحكم به لا يرضى أخاك في الوطن !
وهذه الكلمة كفرٌ في شقيها :
- فالدين لله يشرع فيه وحده لا يشرع معه أحد
(أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ) [الشورى/٢١]
والدين لله وحده يخلص فيه المرء لله تعالى وحده لا يشرك به شيئاً .
ولكن مرادهم من هذه المقولة أن الدين لله يعنون علاقة شخصية !
بين العبد وربه ليس لها أي تأثير على معاملات الفرد ولا أحكام البلد ! (ح)
- فلا تعجب من تهرب منافقي العصر من تحكيم شرع الله !
ولا يغرك قولهم : نؤمن بالله !
يؤمنون بمن خلق وترك !
يؤمنون بمن ليس له شرع ولا دين ! (ق)
- والشارع والمشرع هو الله تعالى وحده

وقد قال تعالى :

(شَرَعَ لَكُمْ مِن َالدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا) [الشورى/١٣]

وقال -جل وعلا- :

(أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّين ِمَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ) [الشورى/٢١]

وأجمع السلف الصالح إجماعًا عمليًّا على ترك وصف الأمراء من الخلفاء الراشدين والملوك بالتشريع .

وقولهم المجلس التشريعي في المجالس النيابية ، قد أصابوا صفتها !

لأنهم هكذا يصنعون في هذه المجالس !

شرعهم هو قول الأكثرية وقول السلطة !

وهذا هو دين الديمقراطية (ح)

- والدستور هو أساس القوانين ومصدر الأحكام عندهم

ومَن جعل ذلك غير شرع الله تعالى فليس هو بمسلمٍ كما قال الله تعالى :

(فَلَا وَرَبِّكَ لَايُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَايَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) [النساء / ٦٥]

(وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَل َاللَّهُ

وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا).[النساء / ٦١]

- ومتمسلموا اليوم كذلك

كيف يوحّدون الله ؟! وهم يرون شرع الكفار لا شرع الله؟! (ق)

- (إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ

ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ

وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) [يوسف/٤٠].

فسمى الحكم عبادة كما سماه دينًا

(مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ) [يوسف/٧٦]

أي في حُكمه

ولذلك قال سبحانه تعالى:

(أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ
وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ) [المائدة/٤٩و٥٠].
وما أشد هذه الآية:
(وَيَقُولُونَ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ
وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ.
وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ.
وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ.
أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ.
إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [النور/٤٧ – ٥١] (ق)

– وقولهم (العقد شريعة المتعاقدين) !
كلمة كفر ، واعتقادها كفر ، والعمل بها كفر
إذْ يعنون العقد على أي صفة وقع ، وقد قال الله تعالى :
(**أَفَحُكْمَ** الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ
وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ) [المائدة/٤٩و٥٠].
(وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ)
[آلعمران / ٨٥] (ح)

– والوطنية دين غير الإسلام يدخل فيه المرء حينما يقول: (الدين لله و الوطن للجميع) !
و كثير من الناس في كل بلاد الدنيا يتغنون بحب الوطن و الوطنية و الوحدة الوطنية!
و هذا كله من الشرك بالله تعالى ، واتخاذ الأنداد له
كما قال تعالى :
(وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ)
فتراهم يحبون و يبغضون و يقاتلون و يسالمون على الوطنية
ويتعصب كل منهم لوطنه تعصبا يصل من البلد الكبير إلى بلده الصغير إلى شارعه !
و مع هذا كله فبلده التي يفخر بها بوطنيته لها تنتهك حرمات الله تعالى جهارا نهارا !

فأي جاهلية هذه؟!

– وهل تدري ما المساواة بين المؤمن و الكافر التي ينادي بها هؤلاء وأشباههم !؟

هي أن يكون الكافر :

– يفعل ما يشاء من الكفر

– و الدعوة إليه

– و الجهر به

– و التصدر في بلاد المسلمين

– و الحكم فيهم بدينه ليكرم أمثاله

– و ينشر أقواله

– و ينثر فيهم أمواله!

و هذا كله كفر ، قال الله تعالى:

(أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ)

المساواة في الإسلام معناها أنه :

(لا فضل لعربي على عجمي ولا أبيض على أسود إلا بالتقوى)

كما قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم

فلا تفضيل باللسان ولا اللون ولا المال ولا النسب إنما هو بالتقوى و العمل الصالح.

المساواة في الإسلام معناها معرفة كل إنسان ما عليه من حقوق في شرع الله تعالى وقيامه بها : **(كلكم راع و كلكم مسئول عن رعيته)**

كما قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم

فالمرأة لها حقوقها وواجباتها التي توائم ما خلقها الله تعالى عليه

و الطفل و الشيخ وهكذا. (ح)

– ومحاولة إلصاق الاشتراكية والديمقراطية والحرية والرأسمالية والمفاهيم العصرية الشركية بهذا الدين ! جرم عظيم

إننا نخشى أن تسوقهم ضلالتهم هذه إلى تسمية الله بغير اسمه خوفًا من الاتهام بالرجعية!
وهو آت!
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
(لَا تَقُومُ السَّاعَةُ عَلَى أَحَدٍ يَقُولُ فِي الْأَرْضِ: اللهُ، اللهُ) (ق)
– والقومية ، بدعة شركية ابتدعها نصارى العرب
١ – لفصل الإسلام عن الحياة
ففي ظل هذه البدعة الشركية بدعة شركية أخرى: (الدين لله والوطن للجميع)
وفي ظلها (لا حكم بما أنزل الله تعالى)
لأنه يغضب الإخوان في الوطن!
و يفرق الوحدة الوطنية !
٢ – لفصل المسلمين عن بعضهم
فقي ظل هذه البدعة الشركية المسلمون و الكفرة العرب حزب
على المسلمين و الكفرة في كل قومية أخرى
و الكافر العربي خير عندهم من المسلم الأجنبي!
وأي قومية كانت فهي شرك: عربية كانت أو غير عربية
ولما تنازع رجل من المهاجرين مع رجل من الأنصار ، فنادى أحدهم: (يا للمهاجرين)
و نادى الآخر : (يا للأنصار)
فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم :
(دعوها ، فإنها منتنة)
رواه مسلم في صحيحه
فالعصبية منتنة
وقد قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم:
(تعلموا من أنسابكم ما تصلوا به أرحامكم)
فهذا وحده هو الذي يستفيده من معرفة نسبه
وقد قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم:

(**خصلتان من أمتي هما بهم كفر: الطعن في الأنساب والنياحة**) (ح)

– وأهل العلم أجمعوا، بل المسلمون جميعًا على أن سب الله كفر مخرج من الملة !

قال الله تعالى :

(وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ

قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ.

لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ

إِنْ نَعْفُ عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ) [التوبة/٦٦] (**هـ**)

– وقد ذكر إسحاق إجماع أهل الإسلام على كفر ساب الله تعالى .

أما أهل الرأي في زماننا كالألباني فلهم رأيٌ آخر غير إجماع المسلمين! (**ث**)

– وإني لأعجب غاية العجب من ذاك الألباني حين يقول إن من يسب الله تعالى ليس هذا إلا قلة أدب عقابه عصا !

وأي بغض أشد من السب ؟!

فقد أجمع أهل العلم

بل والله كل من به ولو عُشْر عقل :

أ– أن السب بغض

ب– وأن من سب الله تعالى هو الكفر به.

والقلب يأبى أن يقرّ للساب بالحب.

فأين علم ذاك الأعجمي وقلبه؟!

لقد غطى عليهما الإرجاء ! (ق)

– وسب دين الله كفر بواح ظاهر بإجماع أهل العلم (م)

– وما ورد في بعض الآثار

(**لاَ نكفرُ أهلَ التوحيدِ بذنبٍ**)

معناه : الذنوبَ غيرَ المكفرةِ

ومعلومٌ الفَرْق بينَ القولِ العامِ والخاصِ

كما قالَ رسولُ اللهِ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– :

(كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ: دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ)

(**سِتٌ تَجِبُ للمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ ، يُسَلِّمُ عَلَيْهِ إِذَا لَقِيَهُ** ..)

ثمّ تكونُ مِنَ السنّة بالإجماعِ أنْ لا يسلمَ عَلَى المسلمِ إذا كانَ عَلَى معصيةٍ مجاهراً بها .

وقَالَ –صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ– :

(**لَيُّ الْوَاجِدِ يُحِلُّ عِرْضَهُ، وَعُقُوبَتَهُ**)

إذاً فهمنَا (**ستاً تجبُ للمسلمِ عَلَى المسلمِ**)

معناها هذا الأصلُ (**إِلَّا بِحَقِّهَا**) كما قَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

لذا فينبغي للإنسانِ أنْ يتنبهَ لمثلِ هذا الألفاظِ العامةِ . (**ذ**)

– فهي لا تعني أن المسلم لا يكفر أبداً ، فذلك قول المرجئة !

بل قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم:

(من بدل دينه فاقتلوه)

و(**لا تقوم الساعة حتى تلحق فئام من أمتي بعبدة الأوثان**)

وكما حدث بعده – صلى الله عليه وسلم – في الردة

وكما يحدث في أزماننا من :

– الروافض

– وعبدة القبور

– وأتباع الكفار في تحكيم الطاغوت والاستهزاء بشرع الله تعالى. (**ح**)

فَصْلٌ فِي بَيَانِ حكْمِ القَبُورِيّ الآَخْرَوِيّ

– وإذا مررت بقبر مشرك فبَشِّرْه بالنار ، وليس ذلك بتألٍّ على الله (هـ)

– قال الله تعالى للمؤمنين:

(مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَى مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ) [التوبة /١١٣]

وأجمع أهل العلم من الصحابة – رضي الله تعالى عنهم

فمن بعدهم – على تفسيرها أن التبين بالموت لا بالوحي في كل واحدٍ ممن يموت !؟

فلا يحتاج كلُّ مسلم إلى وحي في كل من يموت على الكفر حتى لا يستغفر له

ولا يحتاج إلى وساوس المرجئة :

لعله تاب قبل أن يموت ، فإنما نشهد بما علمنا لا بالغيب !

– قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لرجل من الصحابة – رضي الله تعالى عنهم : (**حيثما مررتَ بقبر كافرٍ فبَشِّره بالنار**)

– قال عبدالله بن مسعود – رضي الله تعالى عنه – فيمن يقول: أنا مؤمن ولا يستثني: (**هلا شهدتَ له بالجنة**) !

فلذلك أمر بالاستثناء !

فمعنى ذلك واضحاً حيث لا استثناء في الكفر أن الكافر يُشْهَد له بالنار.

– قول كثير من الصحابة – رضي الله تعالى عنهم – فيمن يقتله من الكفار

(ومنه الحلية ١/ ٣٦٤ – ٣٦٥ والجليس ١/ ٤٣٥و...):

(**عجلتُ بفلان إلى النار!**)

– وقيل لسفيان الثوري – رحمه الله تعالى:

أشهد على الحجاج وأبي مسلم بالنار؟ !

قال: (**لا ، إذا أقرَّا بالتوحيد**) .

رواه البغوي في الجعديات بسند صحيح.

ومعناه ظاهر في أن من لم يقرَّ بالتوحيد فاشهد له بالنار، فانتبه. (ص)

- والمشرك لا يخرج من النار أبداً :

(وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ) [البقرة/١٦٧]

ولا يدخل الجنة أبداً :

(إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ) [المائدة/٧٢] **(ش)**

- فالشهادة بالنار تكون لكل من مات كافرًا بالعموم و التعيين

و لا عليك بما أخفى **(هـ)**

- وأما وسوسة غلاة المرجئة كالشوكاني وأدعياء السلفية

فقد ذكرتُ الرد عليها في النصيحة

- ومن مات كافرًا فما أنتَ الذي حكمتَ

بل الله تعالى حين قال :

(إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ) [النساء /٤٨و١١٦] **(ب)**

- وأهل الفترة الذين لم تبلغهم الرسالة والقرآن وماتوا على الشرك :

لا يُسَمَّوْن مسلمين ولا يُسْتَغفر لهم بالإجماع

بل قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم لرجل :

(إذا مررتَ بقبر كافر فبَشِّرْه بالنار) (و)

فَصْلٌ فِي المُوالاَةِ والمُعَادَاةِ ووُجُوبِ تَكْفِيرِ الكُفَارِ والمُشْرِكِينَ .

– ومن أكبر أعلام الإيمان الموالاة والمعاداة في الله (ز)

– وقد حرم الله على المؤمن مولاة الكفار ولو كانوا من أقرب الناس إليه نسباً :

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) [التوبة / ٢٣]

(لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ) [المجادلة / ٢٢] (ح)

– قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– :

(ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان

أن يكون الله و رسوله أحب إليه مما سواهما، و أن يحب المرء لا يحبه إلا لله)

(أوثق عُرَى الإيمان :

الموالاة في الله، و المعاداة في الله

و الحب في الله و البغض في الله)

(من أحب في الله وأبغض في الله وأعطى لله ومنع لله وأنكح لله فقد استكمل الإيمان). وذلك ميزان الإيمان ، (**فلينظر أحدكم من يخالل**).

و (**لا تصاحب إلا مؤمناً ولا يأكل طعامك إلا تقي**) .

و (**المرء مع من أحب**) . (ز)

– فلا بد من الولاء والبراء

أما ولاء بلا براء أو براء بلا ولاء فهذا لا يجتمع في قلبٍ سليمٍ أبداً (**ن**)

– وإذا فعل المرء شيئاً من النواقض فقد وجب عليك أن تخرجه من الإسلام

وكثير من المرجئة يتحرجون من هذه المسألة !

وهم يظنون أن المرء إذا دخل الإسلام لا يخرج منه أبدًا مهما صنع !

فهذا إرجاءٌ عظيم لم يقع فيه حتى غلاة المرجئة أنفسهم !

فقد صنفوا كتبًا في المكفِّرات حتى من الألفاظ !

وبعضهم يبالغ في هذا مبالغة عظيمة (هـ)

- إن الله هو الإله الحق لا معبود بحق سواه

واحد يُؤْمن به

ويكفر بكل من سواه

(فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ

وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ

فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا

وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) [البقرة/٢٥٦]

(وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ) [النحل/٣٦]

(وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى فَبَشِّرْ عِبَادِ) [الزمر/١٧]

(وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ

إِنَّنِي بَرَاءٌ مِمَّا تَعْبُدُونَ.

إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيَهْدِينِ.

وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)

[الزخرف/٢٦ - ٢٨] (ق)

- وقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم :

(من بدَّل دينه فاقتلوه) أي ولي الأمر (ح)

- فمَنْ لَمْ يَكُفِّرِ الْكَافِرَ فَهُوَ كَافِرٌ

لَكِنَّ هَذِهِ الْقَاعِدَةَ لَيْسَتْ عَلَى الْإِطْلَاقِ الَّذِي يَفْهَمُهُ الْجُهّالُ

فَيَجِبُ أَنْ يُنْظَرَ فِي :

- حَالِ الوَاقِعَةِ مِنْ جِهَةٍ

- وَ يُنْظَرَ فِي حُكْمِ الْفِعْلِ الْمُكَفِّرِ مِنْ حَيْثُ:

اتِّفَاقِ أَوِ اخْتِلَافِ أَهْلِ السُّنَّةِ الاجْتِهَادِيّ فِي ذَلِكَ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى

فَلَا شَكَّ أَنّ هَذِهِ الْقَاعِدَةَ كَبَقِيَّةِ أُمُوْرِ السُّنَّةِ

لَهَا قُيُودُهَا الْمَعْرُوفَة عِنْدَ أَهْلِ العِلْمِ

فَيُنْظَرُ فِي نَوْعِ الكُفْرِ

وَهَلْ فِي عَدِّهِ مُكَفِراً نِزَاعٌ اجْتِهَادِيٌّ عِنْدَ أَهْلِ السُنّةِ أَوْ لاَ ؟

ويُنْظَرُ فِي الكَافِرِ مِنْ جِهَةِ أحْوالِ النَّازِلَةِ

وَإِلَّا لَوَقَعَ بَلاَءٌ عَظِيْمٌ

وَكَفَّرَ الجُهَّالُ مِنْ صِبْيَانِ الخَوارِجِ جَمَاعَةً مِنْ كِبَارِ أَهْلِ العِلْمِ (م)

فمثلاً الشاكُّ في غيره : الذي يجزم أن القائل بخلق القرآن مبتدع وأنها مقالة كفر ، ولكن يشك في أن قائلها كافر .

فإن كان هذا الشاك قد لبّس عليه بمسألة تكفير المعيَّن فهو جاهل يعلَّم ، وإن كان ممن يفهم فهو جهمي مثله (ز)

فَصْلٌ فِي بَيَانِ مَنْزِلَةِ التَوحِيدِ عِنْدَ الفِرَقِ الضّالَةِ

- والجهمية بفرقهم المختلفة
جهروا بنفي الأسماء والصفات وتأويلها على غير الحق بتعطيلها
حتى خَصَّ المعتزلة أنفسهم بلقب (أهل التوحيد) !
وحتى خصَّ الأشاعرة المغاربة أنفسهم بلقب (الموحّدين) !
فغيرهم ليسوا موحّدين ، بل يصرحون بأن غيرهم هو من المشركين!
والتوحيد عندهم هو نفي الصفات ، بل - والله - الذات!
إذ المنطق والفلسفة التي تعلّموها من اليونان حتى سمَّوْا صاحبها المعلِّم الأول!
الذي جعلوه دينهم حَكَمًا على الدين!
وهذا المنطق يُثبِت الذات بغير صفات ، فإثبات الصفات عندهم شرك !
وعليه كانت مسألة قولهم
بخلق القرآن ، ونفي رؤية الله في القيامة ، ونفي علو الله على خلقه .
وعليه كان تكفيرهم للمسلمين ، وقَتلهم لَمن خالفهم !
وما (دولة الموحدين) بزعمهم في المغرب ببعيد ! (ف)
- والروافض رفضوا الإسلام ، وبدلوا القرآن ، واعتقدوا في الله ما ليس له أصل في الدين ، وألَّهُوا أكابرهم ، وسبوا صحابة رسول الله — صلى الله عليه وسلم —
ولا تزال ترى لهم في ديار المسلمين فسادًا في عبادة القبور
التي نشرتها دولتهم في مصر والشام : دولة بني عُبيد المنسوبة زورًا إلى الفاطميين ! (ح)
فالْرَوَافِضُ بلا شك قُبُورِيَّةٌ ، وَأَيْضَاً هُمْ جَهْمِيَّةٌ
وَأَيْضَاً يَدَّعُونَ أَنّ المصْحَفَ الَذِي بَيْنَ أَيْدِينَا نَاقِصٌ
هَذِهِ كُلُهَا مُكَفِرَاتٌ مُخْرِجَةٌ مِنَ الْمِلّةِ (م)

- وفرقة الإخوان يكفيهم ضلالاً أنهم في توحيد الله تعالى لم يتكلموا بحرفٍ واحدٍ في نهي العوام عن دعاءِ غير الله تعالى و التمسح بقبور الموتى وسؤالهم الحاجات
و قد قال الله تعالى :

(وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى)
[الزمر/٣]
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(**الدعاء هو العبادة**) .
بل شجعوا العوام على ذلك :
- قال البنا :
(**التوسل إلى الله تعالى بأحدٍ من خلقه خلاف فرعي**)
فرعي !!
لا يضر في الدين !
ليس هو في الاصول !!
- قال التلمساني :
(**ما في الأمر من شرك ولا وثنية ولا الإلحاد**) !
- مؤتمراتهم ومجامعهم في مساجد القبور ، وزعيمهم في سورية مصطفى السباعي يقف أمام قبر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يشكو إليه ! (ح)
- ويكفيهم ضلالاً تعاونهم الوثيق من أيام البنا مع الروافض الزنادقة في إيران باسم جماعة التقريب ، وإلى يومنا هذا ، وسموا إمامهم الخميني في مجلة الإخوان :
(**إمام المسلمين**) !
ذاك الرافضي الكافر الذي يكفِّر صحابة رسول الله - صلى الله عليه وسلم !
وتعاونهم الوثيق مع عبدة القبور و المتصوفة و الجهمية معروفٌ مشهور
واعتبروا ما سموه بالثورة الإسلامية في إيران بالمظاهرات نموذجًا يقتدَى به !
فانتبه - رحمك الله - إلى قول ربك - جل و علا : (يَعْبُدُونَنِي لَايُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا)
لا تستنصر بعبدة الوثن وبقايا الزنادقة من الروافض !
فأهل السنة قد أجمعوا على تولي الصالحين و معاداة الفاسقين والكافرين
و على الحب في الله و البغض في الله ، و على موالاة أهل السنة
والتبري من أهل البدع و الضلال والكفر : لا مخالطتهم و الاستنصار بهم !

– ورسول الله صلى الله عليه وسلم – أمر المسلمين بهجرة الثلاثة الذين خُلِّفوا فهجروهم خمسين ليلة

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا رأى من أحدٍ معصيةً أعرض عنه ولم يكلِّمْه حتى يُحْدِث توبة .

– وأمر عمر – رضي الله عنه – بهجر صَبيغ لما خالف أهل السنة فهجره أهل البصرة سَنة : لا يكلمونه ولا يجالسونه ، حتى تاب وظهرت أمارات توبته .

– وقال عبد الله بن عُمر — رضيالله عنهما – في المعتزلة القَدَرية و هم موجودون الآن باسم التجديد و التحديث و تفسير المنار– قال –رضي الله عنهما :

(**إذا لقيتَ أولئك فأخبرهم أن عبد الله بن عمر منهم بريءٌ و أنهم منه براء**)

رواه مسلم – رحمه الله تعالى .

– و قال سعيد بن جبير – رحمه الله تعالى صاحب ابن عباس رضي الله عنهما – في المرجئ : (**إذا ماشيته فوالله لا أكلمك أبدا**) .

– وقال يحيى بن أبي كَثير – رحمه الله تعالى و هو من صغار التابعين :

(**إذا لقيتَ صاحب بدعة في طريق فخذ في طريقٍ غيره**)

– وقال عبدالله بن المبارك – و هو إمام مجاهد عالم من أاتباع التابعين– رحمه الله تعالى : (**إياك أن تجالس صاحب بدعة**) .

وقال عبد الله السرخسي : أكلتُ عند صاحب بدعةٍ أكلة ، فبلغ ذلك ابن المبارك فقال : (**لا كلمتك ثلاثين يوما**) !

– وقال الفُضَيل بن عِياض – وهو مشهور في العلم و الزهد رحمه الله تعالى :

(**صاحب البدعة لا تامنه على دينك**

ولا تشاوره في أمرك ، ولا تجلس إليه

ومن جلس إلى صاحب بدعة ورثه الله العمى

و علامة النفاق أن يقوم الرجل و يقعد مع صاحب بدعة

ولا تجلس مع صاحب بدعة فإني أخاف أن ينزل عليك اللعنة) .

و انظر للمزيد من ذلك كتاب شرح السنة للالكائي والإبانة لابن بطة رحمهما الله تعالى

فهل تعاونوا معهم و عذروهم !؟

و هل أخطأ كلُّ أهل لعلم من صحابة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – و تابعيهم ومن بعدهم حتى جاء هؤلاء فأصابوا !؟

سبحانك هذا بهتان عظيم

قد قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– :

(**خير أمتي قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم يفشو الكذب**)

فهذه سيرة خير قرون أمته صلى الله عليه وسلم ؟!

فانظر فيمن فشا فيهم الكذب على الله تعالى وعلى دينه !؟ (ح)

– وحَصْر فرقة التبليغ للتوحيد بالربوبية

قصورٌ عجيب، فإن مشركي قريش كانوا يؤمنون بذلك كما ذكر الله تعالى عنهم:

(وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ [لقمان / ٢٥و الزُّمَر/ ٣٨]

خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ [الزخرف /٩])

(وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ) [العنكبوت / ٦١]

(وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْقِلُونَ) [العنكبوت/٦٣]

(وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ) [الزخرف / ٨٧]

حتى لقد قالوا في تلبيتهم حول الكعبة في الجاهلية:

لبيك لا شريك لك لبيك إلا شريكًا هو لك، تملكه وما ملك!

بل إبليس يقرُّ بهذا النوع من التوحيد ، إذْ يقول : خلقتَني وخلقتَه !

وتوحيد الله إلَهًا لايُعبَد معه غيرُه هو مما خبط فيه كثير من الناس

وقد نادى به رسل الله — صلى الله عليهم وسلم

قال الله تعالى : (وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ) [يوسف/ ١٠٦]

(أَلا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ

وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى

إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ
إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ) [الزمر /٣]
لقد قال الله تعالى:
(ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ
فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ
لا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ)
[الأنعام/١٠٢و١٠٣]
ففسّر لا إله إلا الله
كما أنه خلق كل شيء وحده (توحيد الربوبية)
فهو الإله وحده فاعبدوه وحده (توحيد الألوهية)
و له الأسماء الحسنى و الصفات العلى (توحيد الأسماء و الصفات)
(لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) [الشورى/١١]
و لم يكن تركهم لتوحيد الألوهية التي دعا إليها رسول الله صلى الله عليه و سلم أي توحيد العبادة لله تعالى وحده بلا شريك – لم يكن تركهم ذلك التوحيد جهلاً مِنهم به!
و لو كان جهلاً لكان كافيًا في بيان حالهم!
لكن كان الترك عمدًا ، لأن توحيد الألوهية ينافي ما هم عليه مِن اتخاذ الوسطاء و الشفعاء من أوليائهم الأحياء و الأموات!
و كذلك لأن الدعوة إلى توحيد الألوهية تُفَرِّق الناس عنهم!
و مِن إعمالهم هذا الأصلفي أعمالهم على هذا الفهم
أ- القبورية و العبادة حول المقبورين و التوسل بهم و الدعاء بهم بل لهم!
و كذلك الطواف بقبورهم، و تعظيمها!
و هذه القبورية واضحة جدًّا في كتابهم (تبليغي نصاب)!
ب-عدم تعلمهم مِن كتب أهل السنة ما يجب تعلّمه مِن التوحيد!
حتى إن أحدهم ليجهل السؤال و الإجابة التي يعلمها كل مسلم!

و التي رواها في صحيحه: مسلم!
أن رسول الله صلى الله عليه و سلم سأل الجارية المملوكة
التي جاء بها صاحبها إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم، وعلى الرجل عتق رقبة مسلمة،
فأتى بها رسول الله صلى الله عليه و سلم لينظر: هل هي مسلمة، فيعتقها؟
فقال لها صلى الله عليه و سلم: (**أين الله؟**)
فقالت: في السماء
فقال لها صلى الله عليه و سلم: (**فمَن أنا ؟**)
فقالت: رسول الله
فقال له صلى الله عليه و سلم : (**اعتقها، فإنها مؤمنة**) (ف)
-والصوفية المتأخرة لاشك أنهم قبورية ، لأن مدار بدعهم تجتمع حول تعظيم المقبورين (م)
- ولم يترك الصوفية شهادة الإخلاص خالصة كما هي بل مسَّها تخليطٌ منهم
فأفسدوا
توحيد الرب بما سموه وحدة الوجود
توحيد الإله بما سموه توحيد الأسماء
وهكذا كل فرقة من فرق المبتدعة
لها في أبواب شهادة الإخلاص الضلالات.
ومن العجب بعد ذلك أن يقول ذاك الألباني: نأخذ من كل فرقة من فرق المبتدعة ما عندهم من الحق!
مع أن حقهم غير خالص من بدعهم!
كأنه قد انسدَّ طريق أخذ الحق بكامله من السنة وأهلها! (ق)
- والأمر بالتوحيد والنهي عن الشرك واجب على المسلمين
وتعلمه فرضُ عينٍ على كل مسلم
وقد شاءَ اللهُ - عزّ وجلّ - أنْ يجعلَ هذا العلمَ عملاً
فوفقَ محمّد بنِ عبدِ الوهّاب النجديّ
والأميرَ محمدِ بنِ سعود إلى تطهيرِ جزيرةِ العربِ مِنْ شرك القبور .

وتابعَ أهلُ السنّة مِنْ أحفادِهما ومَنْ استجابَ لهما في هَذَا إلى يومِنَا هَذَا فللهِ الحمدُ و المنةُ.

ونسألهُ دوامَ النعمةِ عليْنَا والنجاةَ مِنَ الشركِ ظاهرِهِ وباطنهِ . (ح)

– هذا

وكل شيء قلته يخالف سنة رسول الله – صلى الله عليه وسلم

وهدي السلف الصالح – رحمهم الله تعالى

فأنا راجع عنه حياً وميتاً .

وأبرأ إلى الله تعالى من كل زللٍ كان مني ومن الشيطان .

هذا

وأقول كما قال نبي الله شعيب : (إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ) [هود: ٨٨]

أالا هل بَلَّغْتُ !

اللهم فاشهد ، وأَيِّدْ ، وسَدِّدْ.

وأقول ما ما قاله من أمرنا الله تعالى أن نقتدي بهداهم ونجعلهم أسوة حسنة لنا :

(فَصَبْرٌ جَمِيلٌ

وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ) [يوسف/ ١٨].

(الَّذِينَاسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ

لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقَوْا أَجْرٌ عَظِيمٌ

الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا

وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ) [آل عمران/١٧٢ – ١٧٣].

(وَ يَاقَوْمِ مَالِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ .

تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ

وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ .

لَاجَرَمَ أَنَّ مَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَ لَا فِي الْآخِرَةِ

وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ

وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ .
فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ
وَأُفَوِّضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ
إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ) [غافر/٤١ – ٤٤]).
سبحانك اللهم ربنا وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جَدُّك ولا إله غيرك .
اللَّهُمَّ اقْسِمْ لَنَا مِنْ خَشْيَتِكَ مَا يَحُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مَعَاصِيكَ
وَمِنْ طَاعَتِكَ مَا تُبَلِّغُنَا بِهِ جَنَّتَكَ
وَمِنَ اليَقِينِ مَا تُهَوِّنُ بِهِ عَلَيْنَا مُصِيبَاتِ الدُّنْيَا
وَمَتِّعْنَا بِأَسْمَاعِنَا وَأَبْصَارِنَا وَقُوَّتِنَا مَا أَحْيَيْتَنَا
وَاجْعَلْهُ الوَارِثَ مِنَّا
وَاجْعَلْ ثَأْرَنَا عَلَى مَنْ ظَلَمَنَا
وَانْصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا
وَلاَ تَجْعَلْ مُصِيبَتَنَا فِي دِينِنَا
وَلاَ تَجْعَلِ الدُّنْيَا أَكْبَرَ هَمِّنَا وَلاَ مَبْلَغَ عِلْمِنَا
وَلاَ تُسَلِّطْ عَلَيْنَا مَنْ لاَ يَرْحَمُنَا.
والحمد لله رب العالمين. (ص)

كـــــــتــــابُ الـتوحيـدِ والـردِ عَلَى الـجهميـةِ والـمُشبِّـهةِ

وتـحـتـه الـفـصـول الـتـالـيـة :

– فصل في بيان قاعدة أهل السنة في هذا الباب .
– فصل في نقض التفويض البدعي .
– فصل في نقض التأويل البدعي .
– فصل في النهي عن الفكرة في الخالق ، والرد على المشبِّهة .
– فصل إثبات في علو الله على خلقه .
– فصل في إثبات كلام الرب سبحانه وأنه غير مخلوق .
– فصل في إثبات رؤية الرب سبحانه .
– فصل في إثبات نزول الرب سبحانه .
– فصل في إثبات قعود الرب سبحانه .
– فصل في أن الله خلق الله آدم على صورة الرحمن .
– فصل في هَرْولة الرب سبحانه .
– فصل في أن الاسم للمسمى .
– فصل في إثبات الذراعين والصدر للرب سبحانه .
– فصل في إكفار الجهمية عموما وأعياناً .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فَصْلٌ فِي بَيَانِ قَاعِدَةِ أَهْلِ السُنّةِ فِي هَذَا البَابِ

– أصل أهل السنة في الأسماء والصفات : التسليم بما وصف الله به نفسه
ورسوله صلى الله عليه وسلم دون تكييف ولا تأويل ولا تمثيل ولا تعطيل وبلا كْيف (ز)
– وكذلك ما جاء ذكره من الصفات في كلام بعض الصحابة –رضي الله عنهم
أو التابعين –رحمهم الله تعالى– لا شك أننا نقول به أيضاً
وهذا ظاهر في كتب السنّة كما هو مبين في مقدمة السنّة للالكائيّ (هـ)
– فكل ما ورد من الصفات في كتاب الله تعالى
وما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما صح عن الصحابة – رضي الله عنهم
و ما صح عن التابعين – رحمهم الله تعالى
نؤمن به و نسلم ونصدق (هـ)
– وقد ذكر الوليد بن مسلم أنه سأل الأوزاعي ومالكاً والثوري وليث بن سعد – رحمهم الله تعال – في الصفات، فقالوا جميعا : (**أمِرّوها بلا كيف**)
– وقال ابن قدامة في تحريم النظر في كتب أهل الكلام عن نصوص الصفات :
(**رواها السلف وسكتوا عنها**
وكانوا أعمق الناس علماً، وأوسعهم فهماً، وأقلهم تكلفاً
ولم يكن سكوتهم عن عيّ
فمن لم يسعه ما وسعهم فقد خاب وخسر) (ص)

فَصْلٌ فِي نَقْضِ التَفْوِيضِ البِدْعِيّ

- وتفويض المعاني ليس هو من مذهب السلف
وإنما مذهبهم التسليم و التصديق
وأما المعنى فكما قال مالك ، بل شيخ مالك
بل ذُكر عن أم سلمة – رضي الله عنها :
(**الاستواء معلوم و الكيف مجهول ، والسؤال عنه بدعة**)
وهكذا يقال في كل الصفات أنها معلومة المعنى
ولكن الكيف مجهول
(لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) [الشورى/١١]
فمعلوم معنى السميع البصير
ولكن نقول أيضاً (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ)
فليس كسمعه سمع و ليس كبصره بصر جل و علا
و التفويض إنما يكون للكيفية
وتفويض المعنى هو كلام الجهمية و أشباه الجهمية
فانتبه لهذه المسألة فهذا باب مزلق عظيم. (هـ)
- فإن التفويض شر أقوال أهل البدع و الإلحاد !
فهم شرٌّ مِن الواقفة الذين قال فيهم أهل السنة: (**هم شرٌّ مِن الجهمية**) !
و هم كالمنافقين الذين هم شر من الكفار!
و كالمبتدعة الذين هم أضرُّ على الإسلام من الكفار! (ف)
- فأهل الحديث ليس من أصولهم الكلام
وليس من أصولهم تأويل
أو تفويض العلو والنزول وغيرها من الصفات (ص)

فَصْلٌ فِي نَقْضِ التَأويلِ البِدْعِيّ

- ومن فسر من نصوص الصفات شيئاً بما يخالف ظاهرها بهواه
أو ردَّه فهو جهمي
هذا فيمن فعل في صفة واحدة فقط
ولا يشترط أن يفعله في كل الصفات (هـ)
- والأساس في ذلك كله الإيمان بما أنزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم
من القرآن والسنة
بدون تأويل اليد بالقدرة
ولا الاستواء -الجلوس- بالتمكن
ولا السمع بالعلم
ولا الرحمة بالإرادة كما يصنع الأشاعرة ، وهكذا من جنس تأويلات الجهمية . (ق)
- قال الحميدي في حضور أحمد وسفيان بن عيينة -رحمهم الله تعالى :
(**لا تؤول**) أي معناها ظاهر
وقال سفيان بن عيينة -رحمه الله تعالى :
(**لا نفسرها**) أي لا نفسرها بغير معناها.
فهذه طريقة أهل السُنَّة في إثبات أحاديث الصفات
ولا ينبغي لأحدٍ كائناً من كان أن يتجرأ على مخالفتها بأي دعوى (س)
- وقال السجزى في رسالته :
(وقد اتفقت الأئمة على أن الصفات لا تؤخذ إلا توقيفاً
وكذلك شرحها لا يجوز إلا بتوقيف)
فإنما المتبعة هم أهل السنن والآثار دون تأويل ولا تعطيل ولا تمثيل ولا تكييف (ص)

فَصْلٌ فِي النّهيّ عَنِ الفِكْرَةِ فِي الخَالِقِ ، والرَدِّ عَلَى المُشَبِهَةِ

- و الفكرة في الله تبارك و تعالى بدعة

لقول رسول الله – صلى الله عليه وسلم – :

(**تفكروا في الخلق ولا تفكروا في الله**)

و قال سفيان الثوري – رحمه الله تعالى :

(**عليكم بالأثر، و إياكم و الكلام في ذات الله**)

و لعبد الرحمن بن مهدي كلام طيب جدًّا في هذا الباب في ترجمته في الحلية (هـ)

أخرج في الحلية بسنده عن عبدالرحمن بن عمر قال : سمعت عبدالرحمن بن مهدي يقول لفتى من ولد جعفر بن سليمان الهاشمي : (**مكانك**)

فقعد حتى تفرق الناس ، ثم قال له :

(**يا بني تعرف ما في هذه الكورة من الأهواء والاختلاف**

وكل ذلك يجري منك على بال رخي إلا أمرك

وما بلغني فإن الأمر لا يزال هينا ما لم يصل إليكم –يعني السلطان

فإذا صار إليكم جل وعظم)

قال يا أبا سعيد وما ذاك ؟

قال : (**بلغني أنك تتكلم في الرب وتصفه وتشبه**)

قال الغلام : نعم يا أبا سعيد نظرنا فلم نر من خلق الله شيئا أحسن ولا أولى من الانسان فأخذ يتكلم في الصفة !

فقال له عبدالرحمن : (**رويدك يا بني**

حتى نتكلم أول شيء في المخلوق فان عجزنا عن المخلوق فنحن عن الخالق أعجز

أخبرني عن حديث حدثنيه شعبة عن ا لشيباني قال سمعت سعيد بن جبير قال

قال عبدالله في قوله (لقد رأى من آيات ربه الكبرى) قال:

رأى جبريل له ستمائة جناح)

فبقي الغلام ينظر !

فقال له عبدالرحمن –رحمه الله تعالى :

(يا بني فاني أهون عليك المسألة

وأضع عنك خمسمائة وسبعا وتسعين جناحاً

صف لي خلقا بثلاثة أجنحة ركب الجناح الثالث منه موضعا غير الموضعين الذين ركبهما الله عز و جل حتى أعلم)

فقال : يا أبا سعيد قد عجزنا عن صفة المخلوق

ونحن عن صفة الخالق أعجز

فأشهدك أني قد رجعت عن ذاك وأستغفر الله .

- والمقصود أنه قد أجمع أهل السنة على أن صفات الله تعالى نثبتها كما جاءت في كلام الله تعالى و سنة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كما هي لا نقول : كيف؟

لأن الله تعالى (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) [الشورى/١١]

فكما نقول للبشر سمع و بصر و لا يقتضي ذلك تشبيهاً

ما لم تقل سمع كسمعي و بصر كبصري ! بل نقول: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ). (ح)

- فاحذر كل الحذر: من تمثيل الخالق بالمخلوق

قال الله تعالى: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ) [الشورى/١١]

فنفى المماثلة، وأثبت الصفة. فلا تقل: يدٌ مثل يدي ، ولا تقل: لا يد ولا كف ولا أصابع ، فكلا القولين ضلال مبين. و الجهمية مثّلوا كاليهود !

جعلوا صفة الخالق مثل صفة المخلوق تمامًا، ثم استشنعوا ذلك فنفوها تمامًا!

فوقعوا في كفر بعد كفر بعد كفر!

الأول عدم الإيمان والتسليم

الثاني كفر تمثيل الخالق بالمخلوق

الثالث كفر تمثيل الخالق بالعدم

قال الله تعالى: (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ
مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ
وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ
فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ
وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا
وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ.
رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا
وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ.
رَبَّنَا إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ) [آل عمران/٧ – ٩]

فانظر إلى تبرؤ الراسخين المؤمنين من الزيغ وأهله.

وانظر إلى هلكة أهل الزيغ فلا هم آمنوا بالمحكم
ولا هم ردّوا المتشابه إليه.

وانظر إلى الإيمان بأن كلاً من المحكم والمتشابه هو من الله تعالى.

وصفات الله تعالى من المحكم :

(لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ...) [الشورى/١١]

(وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ) [الإخلاص/٤]

(هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ...) [مريم/٦٥]

على أن الإيمان بصفات الله (الاستواء والسمع والبصر واليد والوجه ووو) الحسنى يقتضي منا ألا نماثله بخلقه كما سبق :

(**الاستواء معلوم والكيف مجهول والسؤال بدعة**)

وقد كسر وساوس الشياطين بأنه (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ). (ق)

فَصْلٌ فِي إِثْبَاتِ عُلو اللهِ عَلَى خَلْقِهِ

– قال الله تعالى : (إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ) [فاطر / ١٠]

وقال سبحانه : (الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) [طه /٥]

ذكر ابن أبي حاتم عن أبي زرعة – رحمه الله تعالى – أنه سئل عن تفسير قوله تعالى: (الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) فغضب، وقال:

(تفسيرها كما تُقْرأ: هو على العرش استوى ، وعلمه في كل مكان ومن قال غير ذلك فعليه لعنة الله) .

وفي صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل الجارية (**أين الله ؟**)

فقالت في السماء ، فقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم :

(**أعتقهَا فإهَا مؤمنةٌ**)

وكان صلى الله عليه وسلم يرفع يده ويشير إلى السماء (**هـ**) (ز)

– وفي حديث أنس – رضي الله عنه – قال: حسر النبي – صلى الله عليه وسلم: ثوبه حتى أصابه المطر، وقال: (**لأنّه حديثُ عهدٍ بربهِ**)

وهذا الحديث استدل به أهل السنة – رحمهم الله تعالى – على علو الله تعالى لأن المطر ينزل من السماء، فذكره من صنف في الاعتقاد في أبواب العلو من كتبهم كابن أبي عاصم في السنة وغيره (**ص**)

و قال أبو حاتم وأبو زرعة –رحمهما الله تعالى :

(أدركنا العلماء في جميع الأمصار .. فكان من مذهبهم :

أن الله عز وجل – على عرشه بائن من خلقه، كما وصف به نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بلا كيْفَ .

وأحاط بكل شيء علماً (ليس كمثله شيء وهو السميع البصير)) . (ز)

– والشرع كله قائم على علو الله تعالى على عرشه ، ونزول الآيات:

أنزلنا على رسله ، فمن أين أنزلها !؟ (**ص**)

وقال السجزي في الإبانة :

(أئمتنا:

كسفيان الثوري ومالك وسفيان بن عيينة وحماد بن سلمة وحماد بن زيد وعبدالله بن المبارك وفضيل بن عياض وأحمد بن حنبل وإسحاق بن إبراهيم الحنظلي

متفقون على أن الله سبحانه بذاته فوق العرش

وأن علمه بكل مكان

وأنه يُرى يوم القيامة بالأبصار

وأنه ينزل إلى السماء الدنيا

وأنه يغضب ويرى

ويتكلم بما شاء فمن خالف شيئاً من ذلك هو منهم بريء وهم منه براء) (ص)

- وقد أجمع أهل السنة على، أن من أنكر أن الله تعالى في السماء فهو جمهي وأن الجهمية كفار. (ح)

- قال الشافعي - رحمه الله تعالى:

(أنا أخالف إبراهيم ابن علية في كل شيء حتى في لا إله إلا الله!

هو يقول: لا إله إلا الله الذي في كل مكان وكلامه مخلوق

وأنا أقول: لا إله إلا الله الذي في السماء وكلامه غير مخلوق)! (ف)

- وقال يزيد بن هارون - رحمه الله تعالى:

(من زعم أن الرحمن على العرش استوى خلاف ما يقر في قلوب العامة فهو جهمي) (ص)

- وقال ابن خزيمة - رحمه الله تعالى - وهو ملقب بإمام الأئمة في زمنه:

(من لم يقر بأن الله في السماء فهو كافر يقتل ويلقى على مزبلة لئلا يتأذى بريحه أهل القبلة وأهل الذمة) . (ح)

- و قد وردت آثار عن جماعة من السلف الصالح - رحمهم الله تعالى - في إثبات لفظ المكان ، وفي صحيح البخاري من حديث أنس - رضي الله تعالى عنه - في المعراج:

(فقال وهو مكانه: يارب) الحديث

وانظر قول عبيد بن عمير - رحمهما الله تعالى- في قرب داود - صلى الله على نبينا وعليه وسلم - من الله تعالى : **(حتى يبلغ مكانا الله أعلم به)**

وروى الخلال في السنة عن أحمد بن محمد المقدمي قال: حدثنا سليمان بن حرب قال:
سأل بشر بن السري حماد بن زيد: فقال: يا أبا إسماعيل، الحديث الذي جاء:
ينزل الله إلى السماء الدنيا يتحول من مكان إلى مكان؟!
فسكت حماد بن زيد، ثم قال:
(هو في مكانه، يقرب من خلقه كيف يشاء)
وعلق البخاري – رحمه الله تعالى – في كتابه في أفعال العباد
عن الفضيل بن عياض – رحمه الله تعالى – قال:
(إذا قال لك الجهمي: أنا لا أؤمن برب ينزل من مكانه
فقل أنت: أنا أؤمن برب يفعل ما يشاء) (ص)
– وقد قال رجل لابن المبارك – رحمهما الله تعالى:
قد خفتُ الله من كثرة ما أدعو على الجهمية!؟
فقال – رحمه الله تعالى:
(لا تخف، فإنهم يزعمون أن إلهك الذي في السماء ليس بشيء!)
فما أفقهه
فإن كثرة الدعاء عليهم تناسب عظم جرمهم بإنكار علو الله تعالى وأنه في السماء. **(ص)**

فَصْلٌ فِي إِثْبَاتِ كَلامِ الرّبِ سُبْحَانَهُ وأَنّهُ غيْرُ مخْلُوقٍ

– ويعتقد أهل الحديث بأن القرآن كلام الله غير مخلوق بجميع جهاته (ز)
– لأن القرآن من الله و ما كان من الله ليس بمخلوق
(وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي) [السجدة / ١٣]
و القرآن من علمه
(أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ) [النساء / ١٦٦]
و علمه –سبحانه– غير مخلوق (هـ)
– ومن زعم أن القرآن مخلوق فهو كافر بالله العظيم كفراً ينقل عن الملة
قال أبو حاتم وأبو زرعة ـ رحمهما الله تعالى :
(**أدركنا العلماء في جميع الأمصار .. فكان من مذهبهم أن: .. القرآن كلام الله غير مخلوق بجميع جهاته.**) (ز)
– وفي كتاب الشريعة (ص٨٢) من مسائل الفَضْل بن زياد قال:
سألت أبا عبد الله (أحمد بن حنبل) عن عباس النَرْسي فقلت: كان صاحبَ سنة؟
فقال: (**رحمه الله تعالى**) .
قلت: بلغني عنه قال: ما قولي: القرآن غير مخلوق إلا كقولي: لا إله إلا الله.
فضحك أبو عبد الله، وسُرَّ بذلك . (ص)
– وقد كلم الله عز وجل موسى
ولم يخلق الله عز وجل الكلام كما قال المعتزلة و الجهمية !
ولكن هو سبحانه الذي كلم موسى
(وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا) [النساء / ١٦٤]
وموسى سمع كلام الله عز وجل بأذنه لا قلبه
بل سمع كلام الله بصوت منه عز وجل
فكلام الله عز وجل بصوت وحرف ، خلافاً لما يقوله الجهمية !
وأدلة أهل السنة كثيرة عليه ومبسوطة في كتب السنة المطولة بالآيات و الأحاديث والآثار

قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم : (**إِنَّ اللَّهَ يَحْشُرُ الْعِبَادَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُنَادِيهِمْ بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ مَنْ بَعُدَ كَمَا يَسْمَعُهُ مَنْ قَرُبَ..**) (هـ)

وقال عبدالله بن أحمد: سألت عن قوم يقولون :

لما كلّم الله موسى لم يتكلم بصوت!؟

فقال أبي: بلى، تكلم تبارك وتعالى بصوت، وهذه الأحاديث نرويها كما جاءتْ، وحديث ابن مسعود – رضي اله عنه :

(**إذا تكلم الله بالوحي سُمع له صوت كجرّ السلسلة على الصفوان**) (أي الحجر).

قال أبي: والجهمية تنكره .

قال أبي: وهؤلاء كفار يريدون أن يموّهوا على الناس. (ز)

- قال السجزي – في رسالته :

(ولم أجد أحداً يُعْتَدُّ به ولا يُعْرَفُ ببدعتة نفى الصوت ... من نفى الحرف والصوت فمبتدع ظاهر البدعة أو مقروف بها مهجور على ما جرى منه)

فأهل السنة مجمعون على إثبات الصوت والحرف والإتيان والقعود وكتبهم في السنة قد وضحوا فيها ذلك بأدلته (**ش**)

- وقد ذكر السجزي في مواضع من رسالته أن الأشاعرة أضر من المعتزلة

فالمعتزلة يصرحون بخلق القرآن، والأشاعرة يستترون بذلك، ولكن معنى كلامهم ذلك:

إذ كلام الله عندهم ليس بحرف ولا صوت !

والقرآن الذين بين يدينا هو حرف وصوت، فليس هو كلام الله عندهم !

وكلام الله عندهم نفسي، فهذا القرآن الذي بين يدينا هو عبارة عنه عندهم !

وليس هو كلام الله !

- و قد نقل الأنصاري في ذم الكلام (١١٨/ق) :

اتفاق أهل السنة في عصور كثيرة على لعنة **الأشاعرة** .

والأشعري: لما أظهر توبته، تكلم في صدقها ناسٌ كثير

كما في ذم الكلام للهروي

والحجة للتيميّ

وقال السجزي في رسالته : (قال خلف المعلم: **أقام الأشعري أربعين سنة على الاعتزال، ثم أظهر التوبة، فرجع عن الفروع وثبت على الأصول**).

وهذا كلام خبير بمذهب الأشعري وغوره . (ص)

- وقد شفى القول من الأشاعرة جماعة كثيرون

كالسجزي في رسالته

وإسماعيل التيمي في حجته

والأنصاري في ذم الكلام

وابن قدامة في ذم التأويل وغيره من كتبه

وابن الحنبلي في الرسالة الواضحة

والدشتي في إثبات الحد

هؤلاء كلهم تكلموا كلاما صريحا واضحاً في الأشاعرة ولله الحمد (م)

- واعلم أن من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي

ومن سكت ولم يقل مخلوق أو غير مخلوق فهو جهمي

هكذا قال أهل السنة جميعاً رحمهم الله تعالى.

لا يقولون لفظي بالقرآن مخلوق ولا غير مخلوق

ولا يقال القرآن كلام ويسكت ، فإن الواقفة شر من الجهمية (هـ)

- والواقفة على فرق فمنهم الجاهل:

وكثير من الناس قد يكون فيهم سُنَّة وصلاح، فإذا جدَّ من الناس بدع لم يستطع أن يُقيم فهمه وحكمه لها، فيسكت، ويزعم لنفسه أن السكوت في هذه الحال سُنَّة

وأين السنة من ذلك!؟

ولذلك نقل أبو حاتم وأبو زرعة إجماع العلماء على أنه مبتدع.

وهو الذي يقتصر على أن القرآن كلام الله، ولا يقول: مخلوق أو غير مخلوق.

وهذا يعلَّم، فإن أذعن بالحق بتكفير الجهمي، وإلا فهو مثله. (ز)

- قال أبو داود - رحمه الله تعالى - في مسائله :

سئل أحمد بن حنبل -رحمه الله تعالى

هل لهم رخصة أن يقول الرجل: كلام الله ثم يسكت ؟

فقال: (**ولم يسكت؟! لولا ما وقع فيه الناس كان يسعه السكوت ، ولكن حيث تكلموا فيما تكلموا لأي شيء لا يتكلمون؟!**)

و سمعت إسحاق بن راهويه –رحمه الله تعالى– يقول:

(**من قال: لا أقول القرآن مخلوق أو غير مخلوق فهو جهمي**).

و سمعت قتيبة بن سعيد و غيره يقولون في الواقفة:

(**هم شر من الجهمية**).

فقل: (**القرآن كلام الله غير مخلوق**) كما قال أهل السنة. (ح)

– وقد ابتلينا في هذا الزمان بفرقة من فرق المسلمين مثل الواقفة

يتساهلون في أمور الدين بدعوى يعذر بعضنا بعضا فيما اختلفنا فيه من الاعتقاد

فتحسبهم جميعا وقلوبهم شتى

منهم من يظن نفسه سنيا ومنهم الصوفي والخوارج والجهمية وشتى صنوف البدع

ذلك أنهم أغلقوا باب الشرع

ليفتحوا باب الجمع غثاء السيل وحطب ليل

والاعتقاد لا يجوز الاختلاف فيه

وإنما الاعتصام بالكتاب والسنة

وإلا فالواحد جماعة ولهذا بسطه (خ)

فَصْلٌ فِي إِثْبَاتِ رُؤيةِ الرّبِ سُبْحَانَهُ

– ويؤمن أهل الحديث برؤية المؤمنين لله في الآخرة، وقد أنكرها الجهمية، والأدلة بها متواترة :

(وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ). [القيامة / ٢٣] (ز)

– وحديث جرير عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم :

(إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر يعني ليلة البدر)

هذا الحديث عمدة في بابه

والتشبيه هو في الرؤية ووضوحها لا في المرئي لذلك (خ)

– وهذا الحديث حديث صحيح أجمع أهل السنة على القول به (هـ)

– وعلى ثبوت الرؤية إجماع أهل السنة.

قال أبو حاتم وأبو زرعة ـ رحمهما الله تعالى:

(أدركنا العلماء في جميع الأمصار ... فكان من مذهبهم ..

والله تبارك وتعالى– يُرى في الآخرة، ويراه أهل الجنة بأبصارهم. ...) (ز)

– وقد أجمع عليه أهل السنة على أن منكر الرؤية في الآخرة كافر كفراً يخرج من الملة (هـ)

وفي مسائل أبي داود (ص ٢٦٣)

سمعت أحمد وقيل له في رجل حدث بحديث عن رجل عن أبي العطوف

يعني أن الله لا يرى في الآخرة فقال:

(لعن الله من يحدث بهذا الحديث اليوم)

ثم قال: (**أخزى الله هذا**).

ويزيد بن هارون – رحمه الله تعالى (الصابوني /٨٢):

لما حدث بحديث الرؤية ، قال رجل: ما معنى هذا الحديث؟

فغضب، وقال: (**ما أشبهك بصبيغ، وأحوجك إلى مثل ما فُعِل به**) ! (ص)

– أما الرؤية في الدنيا، فهي أقسام:

الأول: رؤية العيان

قد اتفق أهل السنة على عدم وقوع ذلك

لقول الله تعالى لموسى – صلى الله على نبينا عليه وسلم:

(لَنْ تَرَانِي) أي في الدنيا، فإنه – جل وعلا – علق ذلك على أمر من أمور الدنيا:

(وَلَكِنِ انْظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي) [الأعراف /١٤٣]

وقد قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم:

(**إنكم لن تروا ربكم حتى تموتوا**) .

الثاني: رؤية المنام

فيها أحاديث قوية عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم

وانظر المشيخة البغدادية (١١٥/ق) .

الثالث: رؤية المعراج

وهذه فيها نزاع ، وهو تنازع ليس من باب التشهي، وإنما هو من باب:

هل صح الأثر بذلك أو لم يصح!؟

فمثل ذلك لا يضر لأنه متعلق بالصحة على طريقة أهل الحديث لا أهل البدع

وقد صح في صحيح مسلم عن أبي ذر – رضي الله عنه قال:

سألت رسول الله – صلى الله عليه وسلم: هل رأيت ربك ؟

قال – صلى الله عليه وسلم:

(**رأيت نوراً، أنَّى أراه**) (ص)

فَصْلٌ فِي إِثْبَاتِ نُزُولِ الرّبِ سُبْحَانَهُ

- وحديث النزول حديث متواتر: عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال : (**ينزل ربنا في الثلث الأخير من كل ليلة**) . الحديث.
- قال أبو حاتم الرازي – رحمه الله تعالى :
(**من قال النزول غير النزول وما أشبهه فهو كافر جهمي**) (ز)
- والجهمية تقول تنزل رحمته وملائكته !
لذلك قال أهل السنّة –رحمهم الله تعالى- ينزل بذاته
وقد ابتلينا بقوم جهال منهم الشوكاني وتبعه الألباني والعقلاني قالوا معنا بذاته !
وهذا كلام الجهمية
ولقد جاء في الحديث :
(**أن الله يقول : لا أسأل عن عبادي غيري**)
وهي رواية صحيحة قاطعة :
أ–للنزاع في المنادي
ب–ولشك الجهمية في النزول (**ش**)
- وأما الأشعرية وغيرهم فقد أنكروا ذلك وقالوا: هو تَجسيم!
قال ابن حجر في شرح البخاري . يسَّر الله من أهل السنة من يشرحه :
(**قال ابن العربي : قوله (ينزل ربنا)**
أنكر ذلك الجمهور
لأن القول بذلك يفضي إلى التحيز تعالى الله عن ذلك!!.
وقال قوم بتأويلها وبه أقول:
فقوله ينزل راجع إلى أفعاله أو مَلَك من الملائكة)!.

وقال الزركشي في الأزهية:

(**لا متمسك في هذا الحديث للمشبهة .. !!**).

فانظر ـ رحمك الله ـ ماذا تقول في هؤلاء إن كنتَ من أهل السنة ؟!. (ز)

– وكلام أهل السنة معلوم في أن من قال أن الله عز وجل معنا في كل مكان فهو كافر (هـ)

– ومسألة خلو العرش

اختلف فيها المثبتون لنزول الله تعالى على ثلاث أقوال :

القول الأول أن الله ينزل وهو على عرشه بلا كيف

القول الثاني أنه ينزل ويخلو منه العرش دون أن يكون العرش فوقه !

بلا لم ولا كيف

والقول الثالث هو أن يقال أن الله ينزل كيف يشاء

ولا ينفى الخلو

ولا يثبت

ويقتصر على الحديث

وقد قال إسحاق بن راهويه –رحمه الله تعالى :

(**ينزل الله بلا كيف**)

وهذا أحب الأقوال إليّ (م)

فَصْلٌ فِي إِثْبَاتِ قُعُودِ الرّبِ سُبْحَانَهُ

–وقد أجمع أهل السنة على القول بالأثر المبارك أثر مجاهد والذي فيه إثبات الإقعاد **(هـ)**
قال مجاهد –رحمه الله تعالى– في قوله تعالى:
(عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا) [الإسراء/٧٩] قال : (**يُقْعِده على العرش معه**)
– ومن ردَّ حديث مجاهد فهو بإجماع أهل العلم جهميٌّ كما بَيَّن ذلك الخلال في كتابه السنة نقلاً عن كتاب شيخه المرُّوذيّ **(ذ)**

وإن لم يكن جهميًا وردّه من باب ضعف الرأي بزعم :

ضَعْف سنده لوجود ليث بن أبي سُليم فيه ! قصور سنده على مجاهد التابعي !

معارضة متنه لما صحّ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في المقام المحمود بأنه الشفاعة .

فقد افتضح جهله في هذه الثلاثة كما بينتُ في النصيحة .

وأخشى والله الذي لا إله إلا هو عليه من شيءٍ عظيمٍ مكتومٍ في النفس يوشك أن يظهر ولو بعد حين !

فإنه بضعف رأيه في هذه الثلاثة فقد أبان عن عظيمة مهلكة !

تدري ما هي ؟! تجهيل أهل السنة الذين أجمعوا على خلاف رأيه !

بل وتفضيله نفسه عليهم في العلم والورع والاعتقاد !

فكأنه من حيث لا يدري يقول بمقالة بعض الجهمية : الخلف أعلم وأحكم !

وهم قد بدأوها تورعًا كاذبًا أو نفاقًا مفضوحًا بأن السلف أسلم والخلف أعلم وأحكم !

وهو كلامٌ متناقضٌ يفضح خبيئة نفوسهم كما قال الله تعالى :
(وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ) [محمد/٣٠].
(قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ) [آلعمران/ ١١٨] (ع)
– وصح تفسير الاستواء بالعقود ونحوه في أحاديث وآثار كما في السنة لعبد الله بن أحمد – رحمهما الله تعالى – وغيره من كتب السنة . **(ص)**

فَصْلٌ فِي خَلْقِ الله آدمَ عَلَى صُورَةِ الرَحمَنِ

– ويعتقد أهل الحديث أن الله خلق آدم على صورة الرحمن

قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– :

(**خلق الله آدم على صور الرحمن**) (ز)

– وأئمة أهل السُنَّة تلقوا هذا الحديث على ظاهره

وأنكروا على من يؤوله إنكاراً شديداً. **(س)**

قال أبو زرعة – رحمه الله تعالى– :

(**الأخبار التي عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم في الرؤية وخلق آدم على صورته والأحاديث التي في النزول ونحو هذه الأخبار: المعتقد من هذه الأخبار مراد النبي صلى الله عليه وسلم والتسليم بها**) (ز)

– قال أحمد بن حنبل – رحمه الله تعالى– عن الحديث : **(لا يرده إلا جهمي)**

وقال إسحاق بن راهويه – رحمه الله تعالى: **(لا يرده إلا مبتدع أو ضعيف الرأي)!**

واحتجاج بعض الناس بأن ابن خزيمة رده عليهم لأمور كثيرة منها:

أ – قول إسحاق – رحمه الله تعالى الآنف .

ب – وقول الكرجيّ : **(تفرد به ابن خزيمة)**

وقال التيميّ : **(أخطأ ابن خزيمة ولا يؤخذ عنه هذا)** (ص)

– ومن اتخذ زلات العلماء ديناً فهذه زندقة – نص على ذلك إسماعيل بن إسحاق القاضي فيما رواه البيهقي في السنن الكبرى. **(س)**

فَصْلٌ فِي إِثْبَاتِ هَرْوَلَةِ الرّبِ سُبْحَانَهُ

- ثبت عن أبي هريرة -رضي الله عنه قال:
قال رسول الله صلى اله عليه وسلم: يقول الله عزوجل:
(أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حين يذكرني ، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ، وإن ذكرني في ملأٍ ذكرته في ملإٍ خير منهم ، وإن اقترب إليّ شبراً اقتربت منه ذراعاً ، وإن اقترب إليَّ ذراعاً اقتربت إليه باعاً ، وإن أتاني يمشي أتيته هَرْولة .)
وقد جعل جماعة هذا الحديث على بابه في الإمرار بلا كيف :
فقد ذكر الحربي (ص ٦٨٢/ ٦٨٤) وأبو موسى المديني
كلاهما في غريب الحديث (٣/ ٤٩٦) تفسير الهَرْولة بالمشي السريع ، ولم يزيدا.
وبوَّب الأنصاري في الأربعين في الصفات عليه (باب الهَرْولة). (م)

فَصْلٌ فِي إِثْبَاتِ الذِرَاعَيْنِ والصَدْرِ للرّبِ سُبْحَانَهُ

- وقال عبدالله بن عمرو —رضي الله عنهما :
(**خلقت الملائكة من نور الذراعين والصدر**) رواه عبدالله بن أحمد في السنة
ومن طريقه ابن منده في الرد على الجهمية وغيره بسند صحيح
أما عبدالله بن أحمد فلما رواه نا سريج بن يونس نا أبو خالد الأحمر عن هشام ، قال عبدالله: وأشار سريج بيده إلى صدره وقال: أشار أبو خالد بيده إلى صدره.
فهذا عمل أهل السنة به، وقد ردَّ أهل التجهم هذا الأثر : فقالوا بأنه لا يصح سنده!
وبطل قولهم فهو صحيح ولم يسبقهم إلى تضعيفه أحد!
وقالوا فإن صح فهو من الإسرائيليات من الزاملتين اللتين أصابها عبدالله بن عمرو - رضي الله عنهما - من كتبهم!
وبطل قولهم فإن أخبار بني إسرائيل قد أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في التحديث بها (**حدثوا عن بني إسرائيل**) ، وقد جزم به الصحابي اعتقاداً منه لارواية له.
فهل ترون الصحابي لا يفهم هو وأهل السنة وفهمتم أنتم ؟! (م)
- ومن أنكر صفة أو تأوَّلها فهو جهمي (ز)

فَصْلٌ فِي أَنّ الاسْمَ للمُسَمّى

- قال اللالكائيّ في شرح السنة : أخبرنا أحمد بن محمد بن عمران عن أبي بكر بن أبي داود السجستاني –رحمهما الله تعالى– قال :

(من زعم أن الاسم غير المسمى فقد زعم أن الله غير الله
وأبطل في ذلك
لأن الاسم غير المسمى في المخلوقين
لأن الرجل يسمى محمودا وهو مذموم
ويسمى قاسما ولم يقسم شيئا قط
وإنما الله جل ثناؤه واسمه منه
ولا نقول : اسمه هو ، بل نقول : اسمه منه
فإن قال قائل : إن اسمه ليس منه ، فإنه قال : إن الله مجهول
فإن قال : إن له اسما وليس به فقال : إن مع الله ثانيا ..)

وحاصل كلام أبي داود المنع من قول :
–الاسم غير المسمى
–والاسم هو المسمى
فالاسم منه والاسم للمسمى (وللهِ الأسماءُ الحسْنَى) (خ)

فَصْلٌ فِي إِكْفَارِ الجهْمِيّةِ عُمُومَاً وأَعْيَاناً

- وقد كَثُر الجهمية بأسماء مختلفة وألقاب متعددة
كالأشعرية والماتردية والمعتزلة وربما خَفِيَتْ هذه الأسماء لكثرتها ونفاقها على كثير
بل بعضهم يدعي أنهم هم أهل السنة ! (ز)
- وبإجماع أهل العلم جميعا الجهمي كافر ليس من أهل القبلة
ومن حكى الاختلاف مثل السجزي و غيره
فحكايته مردودة منقوضة
لأن من هو أعلم منه قد حكى الإجماع
مثل اللالكائيّ – رحمه الله تعالى
وقبله الطبراني في السنة – رحمه الله تعالى
وابن أبي حاتم – رحمهما الله تعالى
والأنصاري في كتابه ذم الكلام
وغيرهم قد حكوا إجماع أهل السنة على أن الجهمي كافر (هـ)
- وقد شاع تكفير أعيان الجهمية عن الأئمّة
كالشافعي وسفيان بن عيينة وغيرهما
بل عبدالرحمن بن مهدي وهو إمام في الحديث والسنّة -رحمه الله تعالى- يقول:
(لو كان لي سلطان لوقفت على الجسر، فكل من مرّ بي ممن يقول: القرآن مخلوق قطعت رقبته وقذفته في البحر).
والمتواتر عن أحمد وغيره من الأئمّة -رحمهم الله تعالى- تكفير الجهمية إطلاقاً وتعيناً. (ص)
- ومن شك في كفر الجهمي ممن يفهم فهو كافر (ز)
- لأن أمر الجهمية كما قال أهل السنة أنهم يدورون على أنه ليس في السماء إله !!
فأمرهم يدور على الزندقة الصريحة وهذا شئ معلوم .
وأما المعتزلة فهم والجهمية سواء . (هـ)
- وكن على ذكر أن الأشعرية والماتريدية من فرق الجهمية (ز)

فالجهمية أصناف ولا يلزم في الجهمي أن يقول بكل قول لجهم

فأنت ترى الخوارج فرق كثيرة يكفر بعضهم بعضاً فهل يمنع هذا أنهم خوارج (م)

– و أهل السنة أجمعوا على أن من لم يؤمن بأن الله في السماء فوق العرش بذاته وينزل بذاته وغير ذلك من أول صفة واحدة فهو جهمي **(ص)**

– ومن وقع في ضلالة مشتبهة عُلم (هـ)

– قال أبو عبيد – رحمه الله تعالى:

(**يُعَلّم ويقال له: إن هذا كفر، فإن رجع، وإلا ضربت عنقه**) رواه اللالكائي (٥٠٩)

فهذه صفة بلوغ الحجة لا الجدال فيها !

وأبو عبيد من قضاة أهل السنة

وقال أحمد – رحمه الله تعالى – في الواقفي (السنة للخلال /١٧٨٥):

(**يقال له: إن العلماء يقولون: غير مخلوق ، فإن أبى فهو جهمي**)

وروى عبدالغني في المحنة (ص ٨٣) عن المحنة لحنبل ح وما رواه صالح في المحنة (ص ٥٢) كلاهما عن أحمد . رحمه الله تعالى . قال: فقال لي أحدهما: علم الله مخلوق.

قلت: **يا كافر كفرتَ بالله العظيم.**

فقيل لي: هذا رسول أمير المؤمنين!! فقلت: **إن هذا كفر بالله!**

كفّره هكذا دون تفصيل في حجة ولا تطويل المرجئة فيها. **(ص)**

– وابن تيمية يزعم أن أهل السنة كفروا الجهمي نوعاً أما الأعيان فلا !

وقد بلغ ابن تيمية درجة عظيمة من التعامي عن النصوص

حتى قال في قصة الشافعي وحفص المنفرد " **لم يحكم بردة حفص بمجرد ذلك، لأنه لم يتبين له الحجة التي يكفر بها، ولو اعتقد أنه مرتد لسعى في قتله** " !

مع أن الشافعي يقول (**كفرت بالله العظيم**) ! (ن)

– وقول ابن تيمية: (**لو اعتقد أنه مرتد لسعى في قتله**)

يجاب عنه بأنه ليس ثمة نص في أنه لم يسع في ذلك !

وهذا اعتراض غير وارد لأمور:

الأول: أنه صرح بأنه كافر بالله العظيم

الثاني: أن حفصاً فهم ذلك التكفير على ما لم يفهمه عليه ابن تيمية بعده بقرون !

فقد قال حفص بعد المناظرة وتكفير الشافعي – رحمه الله تعالى له:

(أراد الشافعي قتلي) !

هذا وقد قال البخاري – رحمه الله تعالى:

(إني لأستجهل من لا يكفرّ الجهمية إلا من لا يعرف كفرهم) !! (ص)

– وقول أحمد وأبي حاتم في عقيدته عمن يتوقف في تكفير المخلوقية

(إن كان ممن يعلم)

هذا إنما هو في المسائل المشكلة

لا في مسألة علو الله

ولا في مسألة عبادة غير الله

ولا في تكفير الشيخين أبي بكر وعمر فضلاً عن بقية الصحابة – رضي الله عنهم

ولا فيمن زعم أن القرآن الذي بين أيدينا ناقص

ولذلك صرح غير واحد من أهل السنة بتكفيرهم على العموم والخصوص. (م)

– و لا يخدعنك أحد بأن هؤلاء الجهمية بأنهم يريدون تنزيه الله عن مماثلة خلقه !

فإنهم :

– كذبوا الله ورسوله والسلف الصالح

– وشبهوا ربهم بالعدم المحض **(ش)**

و كُلَ مُبْتَدِعٍ يمكن أن يُعْتَذَرَ عنه بمثل هذه الاعتذاراتِ !

ما حمله على البدع إلا شدةِ تنزيهه لله !

إلا شدةُ خوفه لله !

شدةُ محبته لله !

حتى أنك يمكن بهذه الأصولِ الفاسدة ِأن تعتذرَ عن الكفار حتى عن كفار النصارى

و عباد القبور ما حملهم على ذلك إلا شدة محبتهم لرسول الله – صلى الله عليه وسلم– ولأهل بيته وللصالحين بزعمهم فعبدوهم من دون الله – عز وجل !

فإذاً لن تكون هناك بدعة ٌ، ولن يكون هناك كُفْرٌ على ظهر الأرض؛ فكُلٌ يُسْتَطَاعُ أن يُعْتَذَرُ عنه، بمثل ذلك (م)

وقد روى القاضي في إبطال التأويلات (٢٧) عن صاحب كتاب (أخبار الصفات) بإسناده عن رسته (له كتاب الإيمان) قال:

سمعت عبد الرحمن بن مهدي –رحمه الله تعالى– وذُكِر عنده الجهمية ينفون أحاديث الصفات: اليد والرِجْل، ويقولون: الله أعظم من أن يوصف بشيء!

قال عبد الرحمن بن مهدي — رحمه الله تعالى :

قد هلك قوم من هذا الوجه – يعني وجه التعظيم – قالوا: الله أعظم من أن ينزل كتاباً أو ينزل كتاباً أو يرسل رسولا

ثم قرأ (وما قدروا الله حق إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء).

ثم قال: **فهل هلكت المجوس إلا من جهة التعظيم ، قالوا: الله أعظم من أن نعبده، ولكن نعبد من هو أقرب إلينا، فعبدوا الشمس وسجدوا لها، فأنزل الله:**

(والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى).

هذا وقد قال أئمة أهل السنة: أحمد وقتيبة بن سعيد وأحمد بن عبد الله بن يونس وعبد الرحمن بن مهدي وأبو بكر بن عياش وغيرهم – رحمهم الله تعالى:

(**إذا رأيت الرجل يحب الجهمي فاعلم أنه جهمي**) . (ص)

– قال السجزي في رسالته :

(**من رام النجاة من هؤلاء، والسلامة من الأهواء :**

١ – فليكن ميزانه الكتاب والأثر واتباعه للسلف في كل ما يسمع ويرى فإن كان عالماً بهما عرضه عليهما .

٢ – ولا يقبل من أحد قولاً إلا وطالبه على صحته بآية محكمة أو سُنَّة ثابتة أو قول صحابي من طريق صحيح .

٣ – وليكثر النظر في كتب السنن (أي السنة) **لمن تقدم مثل:**

أبي داود السجستاني (كتابه في السنن فيه كتاب السنة)

وعبدالله بن أحمد بن حنبل (كتابه في السنة منشور، واحذر من حواشي الجهلة عليه)**!**

وأبي بكر الأثرم

وحرب بن إسماعيل السيرجاني

وخشيش بن أصرم النسائي

وعثمان بن سعيد الدارمي (كتابه في النقض من أنفع الكتب)

٤ – وليحذر تصانيف من تغير حالهم، فإن فيها العقارب، وربما تعذر الترياق !

ولقد قال بعض السلف:

(سمعت مبتدعاً (فألقى في أذني) قولاً، أجتهد في إخراجه من قلبي وسمعي، ولا يتم لي ذلك!)

وكان ابن طاوس يسد أذنه إذا سمع مبتدعاً يتكلم، ويقول:

(القلب ضعيف)

٥ – وليكن من قصد من تكلم في السنة اتباعها، ولا مغالبة الخصوم فإنه يعان بذلك عليهم، واذا أراد المغالبة ربما غُلِب) ا.هـ

وقد نصح (ص)

والحمد لله على الإسلام والسنة (خ)

كـــــــــــتـــابُ الـقـدرِ والـردِ عَلَى الـقـدريّـةِ والـجبـريّـةِ

وتـحـتـهُ الـفـصولُ الـتـالـيـةِ :

- فصلٌ في الإيمانِ بالقدرِ خيرهِ وشرهِ.
- فصلٌ في الردِ عَلَى القَدريّةِ.
- فصلٌفي الردِ عَلَى الجبريّةِ .
- فصلٌ في حكمِ القَدريّةِ .
- فصلٌ في علامةِ القدريّةِ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فَصْلٌ فِي الإيمانِ بالقَدَرِ خَيْرِهِ وشَرِهِ

- القدر خيره وشره من الله عز وجل (ز)

- والقدر (**هو قدرة الله تعالى**) -كما قال أحمد رحمه الله تعالى

و هو علمه، و مشيئته، و حُكمه، و عَدله في خلقه كما يشاء (ف)

- والإيمان بالقدر عمود الاعتقاد ، كما قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم :

(**لا يؤمن عبدٌ حتى يؤمن بالقدر**)

وذُكِر عن ابن عُمر وأُبَيّ بن كعب وعبد الله بن مسعود وحُذَيفة -رضي الله عنهم :

(**أن العبد لا يُقْبَل منه عَمَلٌ ولو كان مِثْل أُحُدٍ حتى يؤمن بالقدر**) .

وقال عُبادة بن الصامت -رضي الله عنه وهو في الموت يوصي ابنه :

(**إنك لن تَطْعَم الإيمان إلا أن تؤمن بالقدر خيره وشره**)

قال ابنه : وكيف لي أن أعرف القدر خيره وشره ؟

قال عُبادة -رضي الله عنه وأرضاه :

(**تعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك وما أخطأك لم يكن ليصيبك**)

وقد قاله غير واحد من الصحابة -رضي الله عنهم

بل ذكره زيد -رضي الله عنه مرفوعاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وفي وصية رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لعبد الله بن عباس -رضي الله عنهما :

(**لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ.**
وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ.
رُفِعَتِ الأَقْلاَمُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ) .

وقال عبد الله بن عباس -رضي الله عنهما :

(**القدر نظام التوحيد :**
فمن وحَّد الله ولم يؤمن بالقدر كان كُفْره بالقضاء نقضاً للتوحيد .
ومن وحَّد الله وآمن بالقدر كان العروة الوثقى التي لا انفصام لها) .

فالقدر هو الذي ينظم التوحيد فإذا انفرط انفرط (ش)

– فمن آمن بعلم الله السابق

وأن الله عز وجل يعلم كل شئ قبل أن يكون ووقت وقوعه و بعد وقوعه :

(إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ) [آل عمران/٥].

و (**الله أعلم بما كانوا عاملين**) كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (هـ)

– و آمن أنه لا خالق مع الله – عز وجل (وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ) [الصافات/٩٦].

فالله خالق البشر و خالق أعمالهم و خالق كل شيء (هـ)

– وآمن بأن الله كتب مقادير الخلائق

قال الله تعالى : (قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا) [التوبة/٥١].

وذُكِر عن مُطَرِّف بن عبد الله – رحمه الله تعالى:

(**ليس لأحدٍ أن يصعد ، فيُلْقي نفسه من فوق البئر ، ويقول: قُدِّر لي ، ولكن يحذر ويجتهد و يتوقَّى ، فإن أصابه شيءٌ عَلِمَ أنه لم يُصِبه إلا ما كَتَبَ الله له**) (ح)

– و آمن بأن (**ما أصابه ما كان ليخطئه و ما أخطأه لم يكن ليصيبه**)

كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (هـ)

– وآمن بالمشيئة السابقة لله عز وجل أنه يُضِلّ من يشاء و يهدي من يشاء

(لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ) [الأنبياء/٢٣].

ومن قال : هذا ظلم فهو قَدَرِيٌّ .

ثم أسلم لله عز وجل الأمر ولم يترك العمل احتجاجاً بالقدر .

بل كان منه التسليم و الرضا بالقضاء و القبول و العمل .

(فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) [النساء/٦٥] (هـ)

– الإيمان بالعلم والإيمان بالمشيئة والعمل كما في الاستخارة .

فهذه المراتب إذا راعاها المرء خرج من الابتداع في القدر أوله وآخره إن شاء الله (هـ)

فَصْلٌ فِي الرّدِ عَلَى القَدَريّةِ .

– ولا نخوض في مسألة مُسَيَّر أو مُخَيَّر فإنا لم نجد في ذلك أثراً
ولكن وجدنا قول الله تعالى : (وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَ يَخْتَارُ) [القصص/٦٨].
ووجدنا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : (**اعملوا فإن كلًّا مُيَسَّرٌ لما خُلِقَ له**)
فلا تقول مُسَيَّر ولا مُخَيَّر ولكن نقول مُيَسَّر (ه)
– ونحن نؤمن بقدر الله ولا نحتج به ونعمل ونخلص في العمل
ونعتذر إلى الله من الزلل والكسل والملل والأمل.
والخوض في مسألة القدر على طريقة العقل خطر عظيم ولا يكاد يَسْلِم ويُسْلِم منهم أحدٌ، وإنما هو الإيمان بالله وحكمته وعدله ولا ننازعه جل وعلا في مُلْكه وقَدَره وفِعْله (ه)
– فالقدر سر الله ، نهى الرب تبارك و تعالى عن الكلام في القدر ، فعليك بالتسليم و الإقرار و الإيمان ، و هذا بإجماع أهل السنة
كما ذكر عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه :
(**أُخّر الكلام في القدر لشرار الأمة**)
و أجمع أهل السنة على ترك المناظرة والجدال
و قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(**أنا زعيمٌ ببيتٍ في رَبَض الجنة لمن ترك المِراء و لو كان مُحِقًّا**)
وقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم :
(**إذا ذُكِر القدر فأَمْسِكوا**)
يعني أمسكوا عن الكلام في القدر بما لم يكن في الآيات و في الأحاديث
و لا تضرب الآيات والأحاديث بعضها ببعض
أما الرد على أهل البدع في أبواب القدر بالآيات و الأحاديث فهذا واجب (ه) .
– والعقل ليس باكتسابٍ من المرء ولكنه هو هبة من الله عز وجل
وكذلك الأخلاق كلها ، إنما هي هبة من الله عز وجل
وقد يعاني الإنسان من بعض الأمور
كما ذُكِر عن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– :

(**إنما العلم بالتعلم، وإنما الحلم بالتحلم**)

وكما قال الله تعالى: (وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لا تَعْلَمُونَ شَيْئاً وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) [النحل/٧٨]

ولكن لو لم يقدر له الله هذا ما كان ، كما قال الله عز وجل :

(وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ) [الأنفال/٢٤]

وهذا الكلام أكبر حجة لأهل السنة على القدرية

فحينما قال إياس بن معاوية و غيره من السلف للقدرية:

(**العقل مكتسبٌ أم موهوب ؟**)

توقف غَيْلان القدري

لأنه لو قال أي كلمة بطل مذهبه

فإذا قال : هو مكتسب لقيل له :

فلما لا تكتسب أنت أعلى الدرجات منه وتكون أفضل الناس ؟!

وإذ قال : غير مكتسب رجع إلى الإيمان بقدر الله عز وجل ! (هـ)

– وذكر عن عبد الله بن عباس – رضي الله عنهما –

و عن سالم بن عبد الله وجماعة من السلف – رحمهم الله تعالى :

(**أن الزنا و السرقة و كلٌّ ذلك بقَدر**) .

وسئل أحمد بن حنبل – رحمه الله تعالى عن ذلك ، فقال:

(**الخير و الشر بقدر**) .

و قال له رجلٌ: يُلجئني القدري إلى أن أقول: الزنا بقدر و السرقة بقدر .

فقال: (**الخير و الشر من الله كتبه الله على العباد**) .

ونحو هذا قاله قبله شيخه عبد الرحمن بن مهدي رحمه الله وقال له رجلُ : الزنا بقدر ؟!

فقال : كلُّ شيء بقدر .

فألح عليه ذاك ، فقال : الزنا وكل شيء بقدر . (ح)

– و أما القَدَرِيَّة

فنَفَوْا القدر عن الله تعالى، و جعلوا إثباته ظلمًا و نَفْيَه عدلاً!

و لقَّبوا أنفسهم (أهل العدل)

و أثبتوا القدر لأنفسهم: مُخَيَّر في كل شيء!

و في ذلك متابعة لإبليس – لعنه الله – قال:

(أنا خير منه خلقتَني مِن نار وخلقتَه مِن طين) [الأعراف/١٢ – ص/٦٧]

فجعل إبليس مِن قدر الله و أمره مخالفًا للعدل!

و كما فعل الخوارج الذين خرجوا مِن ضِئْضِيء رجلٍ

قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم: (**اعدلْ فإنك لم تعدل**)!

٣ – و هرب مَن هرب إلى التقية فقال: الإنسان مُسَيَّرٌ في أشياء، و مُخَيَّرٌ في أشياء!

و صرح الألباني وغيره بأن (**القدر هو العلم علم الله أن العبد سيفعل كذا فقدَّره عليه ، والعبد يفعل ما يشاء كما يشاء !** كما قال الله تعالى : فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ [الكهف/٢٩]) !

وكذلك : (فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ) [الصف/٥] .

فاستدلَّ باستدلال القدرية نفسه !

ولم يقرأ ما قبلها !

ولا قرأ ما مثلها !

بل لو احتج أعجمي القلب مثله كما فعل مِن الصوفية مَن فَعَل بقول الله تعالى :

(اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ) [فصلت/٤٠]

(فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ) [الزمر/١٥]

فقال : هذا أمرٌ من الله تعالى ، والأمر للوجوب ، فلا عقاب على الفاجر والكافر لأنه مطيع لله تعالى !

فأين :

(لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ. وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ) [التكوير/٢٨و٢٩].

والآيات الكثيرة في هذا ؟!

فهل عَمِي عنها قلبه وهواه وعجمته ؟!

بل والله قد عَمِي عن الدين كله بآياته وأحاديثه ؟!

أما آثار السلف فهو ظاهريٌّ لا يعتدُّ بها غرورًا بنفسه !

(وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ) [الأنفال/٢٤] .

نؤمن بربٍّ يفعل ما يشاء ، وهو الحكم العدل .

٣ – و أما أهل السنة فقالوا كما قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم

و أصحابه رضي الله عنهم: هو الله ، حَكَمٌ عَدل

(ولو شاء الله ما أشركوا) [الأنعام /١٠٧]

(وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ) [المدثر:٥٦]

(لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ يَسْتَقِيمَ. وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ)

[التكوير/ ٢٨و٢٩]

هو الإنسان كما قال رسول الله صلى الله عليه و سلم:

(مَن يهده الله فلا مضل له، و مَن يضلل فلا هادى له)

و هو تأويل قول الله تعالى:

(مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيّاً مُرْشِداً) [الكهف /١٧]

و قوله –صلى الله عليه وسلم– :

(اعملوا، فكلٌّ مُيَسَّر لما خُلِقَ له)

فأثبت الأركان الثلاثة (العمل / العدل بالتيسير / الحُكْم: لما خُلِق له)

فأبونا وأمنا لما صَنَعا ما صَنعا

(قَالا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ) [الأعراف /٢٣]

وأهل السنّة كما قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– :

(إذا ذُكِر القدر فأمسِكوا)

يُثْبتون القدر، و لا يجادلون فيه، و لا يتكلمون على الله بغير علم. (ف)

فَصْلٌ فِي الرّدِ عَلَى الجبْرِيّةِ .

– وأما الجبرية فقالوا : هو حَكَمٌ يفعل ما يشاء

و نحن لا عيبَ علينا في اتباع القدر في مخالفة الشرع

وهذا من سنن التصوف كما سبق : مُسَيَّرٌ في كل شيء!

و فيه مشابهة إبليس –لعنه الله – قال: (ربِّ بما أغويتني) [الحجر /٣٩]

و مشابهة أتباعه المشركين (سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا) [الأنعام /١٤٨]

و بعض العوام إذا دعوتَه للهدى يقول: لما يهديني الله !

ولا عجب

(كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ) [البقرة/١١٨].

وقد ردَّ عليٌّ رضي الله عنه على أمثالهم : كلمةُ حقٍّ أُرِيدَ بها باطلٌ !

قال الله تعالى :(وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا) [الأنعام/١٠٧].

فالكفار قالوها تهربًا من شرع الله تعالى !

والله تعالى قالها لبيان قدَره تعالى ! (ف)

– وقد ذُكِر لأحمد بن حنبل – رحمه الله تعالى – رجلٌ قال:

إن الله جبر العباد على الطاعة

فقال: (**بئس ما قال ، هكذا لا تقول ، قل** : (**يضل من يشاء ويهدي من يشاء**))

وذُكِر له قَدَرِيٌّ قال: (**إن الله لم يجبر العباد**) .

فأنكر عليهما .

وأمر بهجران الرجل وقال: يجب عليه أن يستغفر ربه لقوله: جبر العباد ، يقول: (**يضل الله من يشاء و يهدي من يشاء**)

و قال: (**كلما ابتدع رجلٌ بدعةً اتسعوا في جوابها**)!)

فتاب الرجل.

و أنكر سفيان الثوري – رحمهما الله تعالى –كلمة الجبر وقال: (**الجَبْل**) .

و قال الأوزاعي – رحمه الله تعالى :

(ما أعرف للجبر أصلاً من القرآن ولا السنة فأهاب أن أقول ذلك و لكن القضاء و القدر و الحق و الجبل فهذا يُعْرَف في القرآن و الحديث عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم).

والذي في القرآن: (فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى)

و (فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى) [الليل/٧و١٠] .

و الذي في حديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم:

١ – حديث أشج عبد القيس: **(إن فيك خَلَّتَيْن يحبهما الله تعالى)**

فقال الأشح: **(أشيءٌ جُبِلْتُ عليه أم حَدَثَ بي؟)**

فقال صلى الله عليه وسلم: **(بل جُبِلْتَ عليهما)**

فقال: الحمد لله الذي جبلني على خَلَّتَيْن يحبهما.

٢ – حديث شراء الدابة و الجارية: (**اللهم إني أسألك خيرها و خير ما جبلتها عليه وأعوذ بك من شرها و شر ما جبلتها عليه**) . (ح)

– والأشاعرة قالوا تبعاً للأشعري بالكسب، فأفعال العباد عندهم فعل الله تعالى كالحلولية، وإنما هي كسب للعبد!

والصواب الجبل لا الجبر كما في الحديث الصحيح عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم **(جُبِلْتَ عليهما)** .

ولأن هذا فيه فتنة وبدعة

وقد نهى الله تعالى عن الأغاليط والألفاظ الموهمة إلى البيان الصريح :

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَاتَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انْظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ) [البقرة/١٠٤])

فالمسلمون يقولونها من باب الرعاية ، واليهود من الرعونة (ص)

– فقل: (الجبْل لا الجبْر) و (مُيَسَّر لا مُسَيَّر ولا مخير) .

وادع الله تعالى ليل نهار أن يجعلك من عباده الصالحين .

وآمن بالقدر ، وادع الله تعالى أن يباعد بينك و بين أهل الكلام و الشقاق و النفاق. (ح)

فَصْلٌ فِي حُكْمِ الْقَدرِيّةِ .

– و القدرية مبتدعة ضُلاَّل.

ومن أنكر منهم أن الله لا يعلم ما يكون قبل أن يكون فهو كافر (ز) بإجماع أهل السنة **(هـ)**

– والقدرية المجوسية هم الذين يقولون بقول المجوس: إن للعالم خالقيْن: خالق للخير، وخالق للشر، فنَفَوا القدر عن الله جل وعلا، وأثبتوه لأنفسهم ! . **(هـ)**

ومن القدرية غَيلان الدمشقي وقد صلبه هشام بن عبد الملك (ص)

– ولما قتل هشامُ بن عبد الله غيلانَ القدري حَسَّن له ذلك أهل العلم وقالوا: قَتْله خير من قتل آلاف من الروم و الدَّيْلم. (ح)

– وعَمرو بن عُبيد رجلُ سوءٍ قدريٌّ زنديق لعنه الله (هـ)

– و ابن إسحاق قدري . (د) وقتادة بن دِعامة قدري **(ش)**

فَصْلٌ فِي عَلامَةِ القَدَرِيّةِ .

– ومِن علامة القدرية أن يُسَمُّوا أهل السنة مُجْبِرة كما قال ذلك أبو حاتم وأبو زُرْعة وغيرهما من أئمة أهل السنة –رحمهم الله تعالى **(ش)**

– ومِن علامة القدري في زمانك أنك تسمعهم يتشدقون بالمسيَّر و المخيَّر (هـ)

– واقرأ في الإيمان بالقدر خير وشره وحُلْوه ومُرِّه في كتب أهل السنّة.

– وقل كما وصف الله تعالى :

(وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا) [آلعمران/٧] .

– واعلم أن ربك على كل شيء قدير ، وهو حكيم عليم

– واسأل كما سأل الراسخون في العلم – لا البهيم الأعجمي !

(رَبَّنَا لَاتُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا) [آلعمران/٨] .

(**يا مقلِّب القلوب ثَبِّتْ قلبي على دينك**).

واستعن بالله ولا تعجز . (ح)

كـــــــــتـــابُ الإيمـانِ والـردِ عَلَـى الـمرجئـةِ

وتـحتـه الـفصول الـتـالـيـة :

- فصل في أن الايمان قول وعمل يزيد وينقص .
- فصل في أن الزيادة والنقصان للقول والعمل والتصديق والاستثناء فيهم.
والردّ على مَن حَصَرَ ذلك في العمل .
- فصل في وجوب الاستثناء في الإيمان .
- فصل في بيان وجه الاستثناء .
- فصل في تبيُّن ضلال مَن ترك الاستثناء .
- فصل في بيان كفر تارك أعمال الجوارح بالكلية مع القدرة وانتفاء المانع .
- فصل في حكم تارك الصلاة .
- فصل في أن الإسلام أعمّ من الإيمان.
وأن الرجل يخرج بكبيرته من الإيمان إلى الإسلام ما لم يرتكب مكفراً .
- فصل في ذِكْر طوائف المرجئة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فَصْلٌ فِي أَنّ الايمَانَ قَوْلٌ وعَمَلٌ يَزِيدُ ويَنْقُصُ

- الإيمان قول و عمل (هـ)
- قال الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ) .

وحبوط العمل دليل على أن الإيمان قول وعمل وأنه يزيد وينقص والشديد في ذلك أيضًا (وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ) فهذه قاصمة الظهور

- وقال تعالى (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ) [البقرة / ١٤٣]

قال البراء –رضي الله عنه : (**يعني صلاتكم نحو بيت المقدس**) (ب)

- وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(**لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن** ...) الحديث

وقال – صلى الله عليه وسلم :

(**من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان**) .

وقال الزهري في حديث عامر بن سعد

قال الرجل: يا رسول الله إنه مؤمن

قال النبيّ –صلى الله عليه وسلم– : (**أو مسلم**)

قال الزهري –رحمه الله تعالى– :

(**فنرى أن الإسلام الكلمة والإيمان العمل**) (س)

- و قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- :

(لا يؤمن أحدكم منكرا فليغره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ،. فإن لم يستطعه فبقله ، وهذا أضعف الإيمان) (ح)

- وعن مجاهد أن أبا ذر سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن الإيمان فقرأ عليه:

(ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب) حتى ختم الآية **(ب)**

- وذكر عن عبدالله بن مسعود - رضي الله تعالى عنه:

(من أقام الصلاة ولم يؤد الزكاة فلا صلاة له) .

رواه أحمد في كتابه الإيمان (ص)

- وكان بعض السلف يقول :

(لا يستقيم قول بغير عمل ، ولا عمل بغير نية)

وعلى هذا إجماع أهل السنة **(هـ)**

- قال أبو حاتم وأبو زرعة - رحمهما الله تعالى:

(أدركنا العلماء في جميع الأمصار ... فكان من مذهبهم أن: الإيمان قول وعمل.

يزيد وينقص ، والناس مؤمنون في أحكامهم ومواريثهم

ولا يدْري ما هم عند الله عز وجل ، فمن قال إنه مؤمن حقاً فهو مبتدع .

ومن قال هو مؤمن عند الله فهو من الكاذابين .

ومن قال: إني مؤمن بالله فهو مصيب .

والمرجئة مبتدعة ضُلاَّل .) (ز)

- قال البخارى - رحمه الله تعالى - :

(رويت عن ألف شيخ كلهم يقول: الايمان قول وعمل) . (ص)

وقد حكى ابن أبي داود الإجماع عليه في قصيدته **(خ)**

- والإيمان يزيد و ينقص

يزيد ما شاء الله و ينقص حتى لا يبقى منه شئ،

و قد ورد في القرآن لفظ الزيادة وذلك يقتضي ثبوت النقصان

وفي الباب قول رسول الله صلى الله عيه وسلم للنساء

(**ما رأيت من ناقصات عقل ودين**)

و (**ذلك أضعف الإيمان**) .

ولما قال سفيان بن عيينة –رحمه الله تعالى :

(**الإيمان يزيد وينقص**)

فكأن أخاه الصغير لم يعجبه

فقال له : (**اسكت يا صبي بل ينقص حتى لا يبقى منه شئ**)

وأعلى ما نقل في الباب في لفظ النقصان صراحةً هو :

قول عُمَير بن حبيب وهو من صغار الصحابة رضي الله عنهم قال

(**الايمان يزيد وينقص. فقيل: فما زيادته ومانقصانه؟**

قال: إذا ذكرنا ربنا وخشيناه فذلك زيادته. وإذا غفلنا ونسيناه وضيعنا فذلك نقصانه)

وقد احتج به أحمد رحمه الله تعالى **(هـ)**

وفيه أن النقصان لا يكون بالمعصية فقط ، بل بالغفلة ، بل بترك الطاعة ولو من غير معصية ، بل بترك الطاعة ولو تركها بسبب طاعة !

ألا ترى كيف سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم النساء ناقصات دين

لتركهن الصلاة أيام الحيض والنفاس ، مع أن تركهن لها طاعة

ولو صلين بطلت صلاتهن ، ووقعن في الإثم العظيم ؟! **(ب)**

– وزيادة الإيمان ونقصانه عليه إجماع أهل السنة لفظاً ومعنىً **(خ)**

فالإيمان هو الطاعة في القلب والقول والعمل

والناس يتفاضلون فيه على حسب مقادير عقولهم ومعرفتهم بربهم ، وشدة اجتهادهم في السبق بالأعمال الصالحة إليه . **(ب)**

فَصْلٌ فِي أَنّ الزِيَادَةَ والنُقْصَان للقَولِ والعَمَلِ والتَصْدِيقِ والاسْتِثْنَاءِ فِيهِمْ ، والرّدِ عَلَى مَنْ حَصَرَ ذَلكَ فِي العَمَلِ

– ولما كان الإيمان هو تصديق القلب وقول اللسان وعمل الجوارح

فكذلك الزيادة والنقصان تكون في الثلاثة

وكذلك الاستثناء يكون في الثلاثة

قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم : (**الطِّيَرة شرك**)

قال عبد الله بن مسعود –رضي الله عنه : (**ما منا إلا ، ولكن الله يُذهبه بالتوكل**).

وعلّم رسول الله صلى الله عليه وسلم صدّيق هذه الأمة رضي الله عنه أن يقول كل يوم :

(**اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك شيئًا وأنا أعلم ، وأستغفرك لما لا أعلم**)

كم من شرك في القلب من رياء ووو ، وفي القول والعمل .

والاستثناء في القول كذلك

لأنه لم يأت بالقول كله في كل شعب الإيمان

كم من قول حقٍّ سكتنا عنه أو غفلنا أو داهنَّا أو ... !

والله المستعان .

ألم تقرأ قول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه :

(**إن الرجل ليخرج من بيته ومعه دينه ، فيلقَى فلانًا فيقول له : إنك لذَيْت وذَيْت فيرجع وليس معه من دينه شيء**) !

فهذا قول !

ومن يجادل في هذا بعد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(**ثكلتك أمك ، وهل يكبُّ الناسَ في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم ؟!**)

وأزيدك بيانًا

فكلُّ عملٍ يعمله المرء لا بدَّ له من شيءٍ يخصه :

من عمل القلب وهو النية ووو

و عمل اللسان وهو القول بالحق ووو

و عمل الجارحة

وفي كتاب الإيمان عن بعض السلف :

(**إن الله لا يقبل قولاً إلا بعمل**

ولا عملاً إلا بقول

ولا قولاً وعملاً إلا بنية

ولا نية إلا بموافقة السنة) .

ألم تسمع قول الله تعالى :

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ . كَبُرَ مَقْتاً عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ) [الصف/٢و٣]

(أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ) [البقرة/٤٤]

ألم تسمع إلى قول بعض السلف :

(**ما عَرَضْتُ قولي على عملي إلا خشيت أن أكون مكذَّبًا**) !

واعتبرْ في ذلك بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(**من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده ، فإن لم يستطع فبلسانه ، فإن لم يستطع فبقلبه وهذا أضعف الإيمان**) .

فمَن غيَّر بيده بدون لسانه ولا قلبه واحتج بهذا الحديث فهو أعجمي القلب لا يفهم ولكن إنما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم اليد لظهور ذكر اللسان والقلب

١- فهذا الاستثناء في الإيمان على الحال في القلب واللسان والجارحة

٢- وأما الاستثناء في الإيمان على المآل مِن تقبل الله تعالى للعمل

هذا عمل القلب واللسان والجارحة

أو ردّه على صاحبه

ومِن خَتْم الله تعالى للمرء بما يحبط به عمله كله .

فعمل القلب وعمل اللسان كلاهما مفتقر للقبول كافتقار عمل الجارحة .

ألم تسمع إلى قول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه :

(**لو قلتُ : أنا مؤمن لقلتُ : أنا في الجنة**)

فهل هذا على العمل الحاضر أو هو على خوف العاقبة وعدم القبول ؟!

ألم تر إلى قول الثوري : (**لا ندري ما حالنا عند الله**)

أليس هذا في القَبول والعاقبة ؟!

ألا ترى مهما اجتهد المرء فما بلغ

سبحانك ما عبدناك حق عبادتك

ألا ترى كيف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(**إن المرء لينصرف من صلاته وما كُتب له إلا نصفها ثلثها ربعها**)

حتى قال (**عُشرها**) ؟!

وسبق هذا المعنى وبعض الدليل له في النهي أن يقول : صمتُ وقمتُ وو

فمَن قصر الاستثناء على العمل وحده أو الحال وحده فما فَهِمَ المسألة

- وقد قال بعض السلف :

(**ما فَضَلَكم أبو بكر وعمر بالعمل فقط ، ولكن بما وَقَر في القلب**)

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في عمل الخوارج ما قال

- و العمل الواحد وإن تشابه من شخصين قد يتفاوت التفاوت العظيم في الأجرين بما يكون مما وَقَرَ في قلب كل منهما . **(ب)**

فَصْلٌ فِي وُجُوبِ الاسْتِثْنَاءِ فِي الإِيمَانِ

– والاستثناء في الإيمان واجب (هـ)

– والحجة من كتاب الله تعالى قوله تعالى :

(وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ) [المؤمنون /٦٠]

(لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاء اللَّهُ آمِنِينَ) [٤٩/الفتح /٢٧]

(فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى) [النجم / ٣٢]

(وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ) [لقمان /٣٤]

والحجة من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم

حديث عائشة رضي الله عنها قالت : قلت : يا رسول الله : (وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوا وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ) هو الرجل يسرق ويزني ويشرب الخمر ؟

قال –صلى الله عليه وسلم : (**لا – يا بنت الصدّيق ، ولكنه الرجل يصوم ويصلي ويتصدق ، وهو يخاف أن لا يُقبَل منه**) .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلِّمهم إذا خرجوا إلى المقابر أن يقول قائلهم :

(**السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ، وإنَّا إن شاء الله بكم لاحقون**) .

وحديث سعد رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أعطى رجالاً ، ولم يعط رجلاً فقلت : يا رسول الله ، أعطيتَ فلانًا وفلاَنا ، وتركت فلانًا ، فلم تعطه ، وهو مؤمن ؟!

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (**أو مسلم**)

قال : فأعادها عليه ثلاثًا ، وهو يقول : (**أو مسلم**)

ثم قال : (**إني لأعطي رجالاً ، وأَدَعُ من هو أحب إليَّ منهم مخافة أن يُكَبُّوا في النار على مناخرهم**) .

وحديث عمر بن الخطاب – رضي الله عنه قال :

(من زعم أنه مؤمن فهو كافر ، ومن زعم أنه في الجنة فهو في النار) (ب)

– وقد ذكر اللالكائي وغير واحد من أهل العلم إجماع أهل السنة على وجوب الاستثناء في الإيمان ، لأنه لايدري ما حاله عند الله ، وما يدري على أي شيء يموت
أويقبل الله منه أو يردَّ عليه. (هـ)

– قال أحمد : (**أقول كما قال طاوس : آمنتُ بالله وملائكته وكتبه ورسله**)

فدل هذا على منزلة طاوس عامة ، وأن أثره هذا مِن أعلى شيء في الباب .

وهذا من قول الله تعالى : (آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ) [٢/البقرة /٢٨٥]

– روى ابن بطة بسنده حدثنا الفَضْل بن زياد قال : سمعت أبا عبد الله ، يقول : سمعت يحيى بن سعيد يقول : (**ما أدركتُ أحدًا من أصحابنا إلا على الاستثناء**) .

قول يحيى حكاية إجماع عن طبقة أقرانه وشيوخه من أهل الحديث

وسيأتي قول حرب عن شيوخه وشيوخهم إلى الصحابة رضي الله عنهم فهذا إجماع.

وقال الفضل بن زياد: سمعت أبا عبد الله يقول : (**كان سُلَيْمان بن حرب يحمل هذا – يعني الاستثناء – على التقبل ، يقولون : نحن نعمل ، ولا ندري أيتقبل أم لا**).

وهذا صحيح مليح (ب)

– قال إبراهيم خليل الرحمن صلى الله عليه وسلم :

(أَتُحَاجُّونِّي فِي اللّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلاَ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلاَّ أَن يَشَاءَ رَبِّي شَيْئاً) .

وقال شعيب عليه السلام : (وَمَا يَكُونُ لَنَا أَن نَّعُودَ فِيهَا إِلاَّ أَن يَشَاءَ اللّهُ رَبُّنَا) .

قال ابن بطة : (**فهذا طريق الأنبياء والعلماء والعقلاء**

وجميع من مضى من السلف والخلف الذين جعل الله عز وجل الاقتداء بهم هداية وسلامة واستقامة وعافية من الندامة) . ا.هـ فهذه حكاية إجماع (ب)

فَصْلٌ فِي بَيَانِ وَجْهِ الاسْتِثْنَاءِ

- الرجاء يحدو بالمرء إلى الإيمان ، والخوف يحدو به إلى الاستثناء

١- خوف الحال ، فهذا يمنعه من التزكية كما سبق لنفسه وغيره ، بل كانوا يخافون النفاق على أنفسهم .

٢- خوف المآل ، فإنه لا يدري بالخاتمة ولا بالقبول

٣- خوف الكذب ، فإن الإيمان يقتضي الكثير من الأمور فعلاً وتركًا

وقد يقع من المرء ما لا يوافق ذلك عمدًا أو خطأً أو سهوًا

ألا ترى كيف علم رسول الله صلى الله عليه وسلم صدّيق الأمة رضي الله عنه أن يقول كل يوم :

(**اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك شيئًا وأنا أعلم ، وأستغفرك لما لا أعلم**)

- والاستثناء في الإيمان ، وأما في الإسلام فلا

والاستثناء ليس فيه شكٌّ ، ولكنه إحالة على علم الله تعالى كما سبق .

ولما كان الإيمان بالقدر مِن معناه أن الله تعالى يهدي من يشاء ويضل من يشاء

كان الاستثناء في الإيمان هو من الإيمان بالقدر والإيمان بالغيب.

وقد خاف الكثير من السلف أن يُسلَب الإيمان وهو لا يشعر !

ولما كان الإيمان هو التصديق والقول والعمل

ولا ندري ما حالنا في التصديق والقول ، فكم من مصدِّقٍ وقائلٍ حبط تصديقه وقوله !

ولا ندري ما حالنا في العمل يقبله الله أو يرده

وقد تمنى غير واحد من السلف أن يعلم ذلك

كما في تفسير قول الله تعالى في قصة ابن آدم :

(قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ) [المائدة / ٢٧]

ولا ندري ما حالنا في حياتنا : بماذا يختم لنا الله تعالى ؟

ولو عمل المرءِ ما عمل من خير ، ثم خُتِم له بشرٍّ ، فماذا ينفعه

وقد قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– :

(إنما الأعمال بالخواتيم)

وخوف الخاتمة قطع ظهور الكثير حتى قال سفيان الثوري وغيره ما قالوه في ذلك .

ولا ندري أيتفضل الله تعالى علينا بالجنة

فهي فضلٌ منه ورحمة كما قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– :

(ما منكم من أحدٍ يدخل الجنة بعمله ،ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمة منه وفضل)

(ب)

فَصْلٌ فِي بَيَانِ ضَلالِ مَنْ تَرَكَ الاسْتِثْنَاءَ

- عن الحسن قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (**من قال : إني مؤمن فهو كافر ، ومن زعم أنه عالم فهو جاهل ، ومن زعم أنه في الجنة فهو في النار**)

وهذا مرسلٌ صحيح من مراسيل الحسن .

وإذا كانت معروفة الطريق فهي حسنة كما قال أبو زُرْعة وغيره .

وكان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه يقول في خطبته :

(**من يتألَّ على الله يكذبْه**) .

وقال المرُّوذي : وسمعتُ بعض مشايخنا يقول : سمعت عبد الرحمن بن مهدي يقول :

(**إذا ترك الاستثناء فهو أصل الإرجاء**) .

وقال حرب في السنة :

(هذه مذاهب أهل العلم و أصحاب الأثر و أهل السنة المتمسكين بها المقتدَى بهم فيها من لدن أصحاب النبي إلى يومنا هذا و أدركتُ مَن أدركتُ من علماء أهل الحجاز و الشام و غيرهم عليها فمن خالف شيئًا من هذه المذاهب أو طعن فيها أو عاب قائلها فهو مخالفٌ مبتدعٌ خارجٌ عن الجماعة زائلٌ عن منهج السنة و سبيل الحق ، وهو مذهب أحمد وإسحاق بن إبراهيم بن مخلد و عبد الله بن الزبير الحُمَيدي و سعيد بن منصور و غيرهم ممن جالسنا و أخذنا عنهم العلم .

و كان مِن قولهم أن الإيمان قولٌ و عملٌ و نية و تمسك بالسنة و الإيمان يزيد و ينقص و يستثنى من الإيمان غير أن لا يكون الاستثناء شكًا إنما هي سُنَّة ماضية عن العلماء فإذا سُئل الرجل : أمؤمن أنت ؟ فإنه يقول : أنا مؤمن أن شاء الله أو مؤمن أرجوو يقول:آمنتُ بالله و ملائكته و كتبه ورسله .

و من زعم أن الإيمان قول بلا عمل فهو مرجىء .

و من زعم أن الإيمان هو القول و الأعمال شرائع فهو مرجئ .

و من زعم أن الإيمان يزيد و لا ينقص فقد قال بقول المرجئة .

و من لم ير الاستثناء في الإيمان فهو مرجئ) (ب)

– وأهل السنة مجمعون على أنه لا يقال لأحدٍ هو مؤمنٌ حقًّا إلا من قال فيه الله جل وعلا ذلك أو رسوله صلى الله عليه وسلم.

قال الله تعالى : (فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى) [النجم/٣٢] (هـ)

ويقول أهل السنة: نرجو أن يقبل الله حسناتنا بكرمه، و أن يتجاوز عن سيئاتنا برحمته، (والذين يؤتونَ ما آتوا وقلوبهم وَجِلَة) [المؤمنون/ ٦٠]

يعملون الحسنات ويخافون ألا يقبلها الله . كما فسَّره رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال المرجئة: حسناتنا مقبولة، و سيئاتنا مغفورة! و نحن في الجنة!

و قد قال أهل العلم: (**مَن عَبَدَ الله بالرجاء وحده فهو مرجىء**)

قال جعفر بن ميمون . و هو مِن أتباع التابعين:

(لا تذهب الدنيا حتى يَبلَى القرآن في صدور أقوامٍ كما تَبلَى الثياب

إن قَصَّروا عما أُمِروا به قالوا: سَيُغفَر لنا

وإن انتهكوا ما حرم الله قالوا: لم نشرك بالله !)

و كان أهل السنة شديدي الخوف مِن تقلُّب القلوب، و خواتيم السوء

قال عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه:

(المؤمن يرى ذنوبه كالجبل يخاف أن يقع عليه

و الفاجر يرى ذنوبه كالذباب إن قال هكذا ذهبتْ عنه!)

و قال الحسن البصري . رحمه الله:

(مَن أَمِنَ النفاق فهو منافق ما أَمِنَه إلا منافق، و ما خافه إلا مؤمن و الله غفور رحيم)

و قد قال: (نَبِّىء عبادي أني أنا الغفور الرحيم. وأن عذابي هو العذاب الأليم) [الحجر / ٤٩و ٥٠] (ف)

فَصْلٌ فِي بَيَانِ كُفْرِ تَارِكِ أعْمَالِ الجوَارِحِ بِالكُليّةِ مَعَ القُدْرَةِ وانْتِفَاءِ المانِعِ

- والقول والعمل في لسان العرب لا ينفكان، وإلا كان الكذب:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ. كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ) [الصف/٢و٣]

والعرب تقول: (قال فلان بيده)، وقد قال الله تعالى: (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ) [فصلت/٣٣]

والقول هو عمل اللسان وتصديقه

وقد قال الله تعالى: (فَأَثَابَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ) [المائدة/٨٥] (ب)

- وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم- :

(**ألا إن في الجسد مُضْغة إذا صلُحت صلح الجسد وإذا فسدت فسد الجسد ألا وهي القلب**) (م)

- وذُكِر عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- :

(**لا يُقبَل إيمان بلا عمل، و لا عمل بلا إيمان**)

رواه الطبراني من حديث عبد الله بن عُمر - رضي الله عنهما و إسناده محتمل (هـ)

- وقد قال حذيفة — رضي الله عنه :

(**المنافق هو الذي يصف الإسلام ولا يعمل به**) (ذ)

- وروى ابن بطة بسنده عن علي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود قالا:

(**لا ينفع قول إلا بعمل، ولا عمل إلا بقول، ولا قول وعمل إلا بنية، ولا نية إلا بموافقة السنة .**)

وبسنده عن يحيى بن سليم قال: حدثنا أبو حيان قال: سمعت الحسن يقول:

(**الإيمان قول ، ولا قول إلا بعمل**

ولا قول وعمل إلا بنية

ولا قول وعمل ونية إلا بسنة ...)

وهذا صحيح بل أصح الوجوه عن الحسن، بل أعلى صحيح في هذا اللفظ ومنه تداوله أهل العلم . (**ب**)

– وفي الإبانة لابن بطة بسند جيد عن الأوزاعي – رحمه الله تعالى – قال :

(**كان من مضى من سلفنا لا يفرقون بين الإيمان والعمل**) .

هذا كلام السلف . (**س**)

وقد اتفق أهل السنة على أن الإيمان ما وقر في القلب و نطق به اللسان ووصدقه العمل (ح)

– وكون الإيمان والتقوى في القلب ليس معناه كما يفهمه المرجئة من اقتصارهما على القلب ، ولكن بيان أن حقيقتهما لا تكون بالعمل الظاهر في الإسلام دون تصديق بالقلب ، فظهر أنه لو صدق قلبه قامت بالإيمان والتقوى جوارحه (**ب**)

– وقد ذكر اللالكائيّ وغيره عن الشافعي – رحمه الله تعالى :

(**كان الإجماع من الصحابة والتابعين من بعدهم ممن أدركناهم أن الإيمان قول وعمل ونية ، لا يجزئ واحد من الثلاثة بالآخر**) (ش)

ولا إيمان لمن لا اتباع له

واتباع الكتاب والسنة في العقائد وغيرها أصل النجاة في الآخرة

وأصل معرفة الضلال من الهدى في الدنيا (خ)

– وأما قول الزهري : (**نرى الإسلام الكلمة**)

فيبينه قول الزهري نفسه في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم:

(**من قال لا إله إلا الله دخل الجنة.**)

فذكر أن هذا كان قبل الفرائض، فلما افتُرضت الفرائض دخلت في هذا.

ولهذا تجد كثيرًا من الآيات في الأوامر والنواهي:

يا أيها الذين آمنوا / إن كنتم مؤمنين / إن كنتم آمنتم (و)

وهكذا قول جماعة من السلف في معنى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(من قال : لا إله إلا الله دخل الجنة)

روى أحمد عن الضحاك ذكروا عنده من قال : لا إله إلا الله دخل الجنة فقال :

(هذا قبل أن تُحَدَّ الحدود وتنزل الفرائض) (ب)

- والمرجئة المخالفون لما تقدم أقسام منهم :

من يقول العمل من الإيمان و لكنه شرط كمال و تمام فاحذرهم (هـ)

وإذا كان ترك عمل واحد كالصلاة يكفر به المرء

والقيام بعمل واحد يكفر به المرء كالسجود لغير الله تعالى لقبرٍ أو غيره

أو لبس الصليب متعمدًا ووو

فكيف بترك الأعمال كلها والوقوع في المحظورات كلها ؟!

والقول بأنه مسلم مع ترك كل عمل هو مسألة ذهنية لا توجد في الواقع

وإنما فقط في خيال المرجئة جاءتهم من الكلام والمنطق

فحصروا الكفر في عمل القلب فقط وهو الجحود !

وروى الخلال في السنة (١٠٢٧) :

(أَخْبَرَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ حَنْبَلٍ ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي حَنْبَلُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ حَنْبَلٍ ، قَالَ :

قَال الْحُمَيْدِيُّ –رحمه الله تعالى :

وَأُخْبِرْتُ أَنَّ قَوْمًا يَقُولُونَ : إِنَّ مَنْ أَقَرَّ بِالصَّلاَةِ وَالزَّكَاة وَالصَّوْمِ وَالْحَجِّ

وَلَمْ يَفْعَلْ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا حَتَّى يَمُوتَ

أَوْ يُصَلِّيَ مُسْنِدٌ ظَهْرَهُ مُسْتَدْبِرَ الْقِبْلَةَ حَتَّى يَمُوت

فَهُوَ مُؤْمِنٌ ، مَا لَمْ يَكُنْ جَاحِدًا

إِذَا عَلِمَ أَنْ تَرْكَهُ ذَلِكَ فِي إِيمَانِهِ إِذَا كَانَ يُقِرُّ الْفُرُوضَ وَاسْتِقْبَال الْقِبْلَةِ .

فَقُلْتُ : **هَذَا الْكُفْرُ بِاللَّهِ الصُّرَاحُ**

وَخِلاَفُ كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَفِعْلِ الْمُسْلِمِينَ

قَال اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ :

(حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ، وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ) .

قَالَ حَنْبَلٌ : قَالَ أَبُو عَبْدِاللَّهِ ، أَوْ سَمِعْتُهُ يَقُولُ :

مَنْ قَالَ هَذَا فَقَدْ كَفَرَ بِاللَّهِ

وَرَدَّ عَلَى اللَّهِ أَمْرَهُ

وَعَلَى الرَّسُولِ مَا جَاءَ بِهِ).

وللحميدي كتاب في الرد على المرجئة .

وقد ثارت هذه المسألة الآن واعتقدها الألباني وأتباعه دينًا

وهي من الغلو في الإرجاء

وفيها هدم الدين

والكذب على رب العالمين

ولا تصدر ممن يفهم شيئًا من الدين

بل ولا ممن عنده عقل ! .. (ع)

فَصْلٌ فِي حُكْمِ تَارِكِ الصّلاَةِ

- وترك صلاة واحدة عَمْداً كفر لا يجوز معه مخالطة فاعله:

لا أكلاً ولا شرباً ولا جلوساً ولا كلاماً ولا تزويجاً ولاغيره حتى يتوب ،، فإن حدّه في الشرع عند الأمير القتل وعند الرعية الهجر. (م)

- قال الله عز وجل :

(فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ) [التوبة: ١١] **(ب)**

- وقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم

(**بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة**) (ش)

و قال عمر – رضي الله عنه : (**لا حظ في الإسلام لمن ترك الصلاة**) (م)

- وقال عبدالله بن شقيق –رحمه الله تعالى :

(**ما رأيتهم يقولون على شيء من الأعمال تركه كفر إلا الصلاة**) (ش)

- وذلك لأن ترك الصلاة نقض للتوحيد بتسمية ترك الصلاة كفرًا وشركًا

وما عسى أن يكون حكم تارك الصلاة أو تارك الزكاة من القتل وهو إجماع

وقد سمى الصدّيق رضي الله عنه الصلاة والزكاة من حق التوحيد. (و)

- و لأهل السنة نقل في عقائدهم متداول :

نقلوا إجماع السلف الصالح ـ رحمهم الله تعالى ـ أنهم لم يكونوا يُسَمُّون تَرْك شيء مِن الأعمال كُفراً إلا ترك الصلاة. (ف)

فَصْلٌ فِي أَنّ الإسْلاَمَ أَعَمُ مِنَ الإيمَانِ

وأَنّ الرَجُلَ يخْرُجُ بِكَبِيرَتِهِ مِنَ الإيمَانِ إِلى الإسْلاَمِ مَا لمْ يَرْتِكْب مكَفِّراً

– عن الفُضَيل بن يسار قال : قال محمد بن علي بن الحُسين بن علي بن أبي طالب :

(**هذا الإسلام – ودوَّر دارة في وسطها أخرى .**

وهذا الإيمان – للتي في وسطها – مقصور في الإسلام

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ، ولا يسرق حين يسرق وهو مؤمن ، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن .

قال : يخرج من الإيمان إلى الإسلام ، ولا يخرج من الإسلام ، فإذا تاب تاب الله عليه ويرجع إلى الإيمان) .

وليس هو قول محمد بن علي وحده

فمن روى حديث خلع الإيمان كالقميص وغيره من السلف كابن عباس وأبي هريرة وطاوس قالوا نحو قوله .

وهو كحديث جبريل عليه السلام في الإسلام والإيمان والإحسان .

بل هو إجماع أهل السنة في القسمة الثنائية :

كفر دون كفر ، وفسق دون فسق

قال الله تعالى : (بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ) [الحجرات/ ١١]

ولم يقل : مع الإيمان ، فافهم !

ولذلك كان إبراهيم النخعي –رحمه الله تعالى– يقول :

(**ما أسخف عقول المرجئة يقولون : مؤمن فاسق !**)

فالفسق لغة هو الخروج من الشيء

فالفسق الأكبر هو الخروج الأكبر من الإسلام إلى الكفر

والفسق الأصغر نسبة إليه – وليس هو بأصغر في نفسه فافهم – هو الخروج الأصغر من الإيمان إلى الإسلام .

– وقد احتج يحيى بن معين (تاريخ عباس الدُّوري) بقول الزهري هذا على أن الإيمان سوى الإسلام (ب)

وبه قال أئمة السنة كحماد بن زيد وغيره خلافًا لزعم محمد بن نصر في كتاب الصلاة !(ع)

والحاصل أن الإسلام دائرة كبيرة، و وسطها دائرة أصغر منها هي الإيمان، و وسط ذلك دائرة أصغر هي الإحسان

فإذا تشهد فقد أسلم، و وجب عليه العمل

و إذا عمل و اتقى فقد آمن إن شاء الله

و إذا عبد الله كأنه يراه فقد أحسن إن شاء الله

و إذا ركب الكبائر، فقد قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– :

(لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن)

(إذا زنا العبد فارق الإيمان)

(الإيمان كالقميص و كالظُّلَّة، فإذا زنا خلعه حتى يتوب)

فهذا هو الفسق الأصغر –الفسق: الخروج– أي الخروج من الإيمان إلى الإسلام

أما الفسق الأكبر فهو الخروج من الإسلام إلى الكفر.

و حديث: **(لا يزني الزاني و هو مؤمن)**

قال الأوزاعيّ (علل الدارقطني: ٣/ ١٣٦/٢/ق):

(كفرت به المرجئة

و غلت فيه الحرورية

و لا نقول كما يقول هؤلاء، و لكن نحدِّث به كما سمعنا). (ف)

فَصْلٌ فِي ذِكْرِ طَوَائِفِ المرْجِئَةِ

- الإرجاء أنواع

١ – الإرجاءالأول : الذي وقع في إرجاء المتقاتلين من الصحابة في الفتنة التي حدثت في عهد عثمان رضي الله عنه وما بعده فلا يحكم لهم بجنة ولا بنار ولا خير ولا شر

مع أن أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيحة متواترة في فضائلهم

وفي فضل عليّ وأنّه في الجنة وغير ذلك

وهذا الإرجاء باطل ، ومن قاله رجع عنه !

٢ – والإرجاء الثاني : هو مسألة الإيمان قالوا أن الإيمان كإيمان جبريل وميكائيل

ومؤمن حقًّا ، ومؤمن بدون استثناء ، وغير ذلك .

هذا الإرجاء الثاني الذي يسميه بعض الجهلاء زورًا إرجاء الفقهاء .

وكيف يكون فقيهًا وهو مرجئ ؟!

وكذلك قول الذهبي " **الإرجاء مذهب جلَّة من العلماء لا ينبغي التحامل على قائله** " !

هذاجهل عظيم إذْ لوكان عالمِا لماكان مرجئًا !

ولكنه عالم بالبدعة و جاهل بالسنة !

٣ – الإرجاء الثالث :(ه) إرجاء العوام : فأكثر عوام المسلمين في أكثر بلاد المسلمين هكذا غلب عليهم أن الله رءوف رحيم وإن لم ندخل الجنة ونحن نصلي ونصوم فمن يدخلها، بل بعضهم لا يصلي ولا يصوم ويرتكب الكبائر مع فساد عقيدته

ومع ذلك يرجوا خيراً

كما قال بعض السلف الصالح:

(**جمع المؤمن إحساناً وخوفاً، وجمع المنافق إساءةً وأمناً**) .

وقد قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– :

(**لو يعلم المؤمن ما عند الله من العذاب ما طمع في جنته أحد، ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من رحمته أحد**) .

فالمؤمن ينبغي ألا يكون رجاؤه إرجاءً ولكن مع خوف وشفقة من الخاتمة ومن عدم تقبل الأعمال الصالحة ومن الفتن، وقد كان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم – وهو الذي غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر – يصلي من الليل حتى تتورم قدماه ويبكي حتى يكون لجوفه أزيز كأزيز المرجل .

وكان أبو بكر من رقته لا يكاد يُسمع الناس قراءته .

وكان عمر يبكي من خوف الله جل وعلا حتى يسمع بكاءه آخر صفوف الصلاة وهكذا كانوا. (ز)

٤- ثم الإرجاء الرابع : وهو أعلى وأقبح أنواع الإرجاء ، وهو أجمع أنواع الإرجاء

وهو أنه لا يضر مع العلم والعبادة وحسن النية أي شئ كان

ولو كان البدعة المكفرة كالتجهم وغيره

وانظر ماذا قال رسول الله صلي الله عليه وسلم في الخوارج

وانظر إلى هذه الرواية وسندها صحيح ومتنها مليح

جاء أنس بن مالك رضي الله عنه ومعه الحسن البصري رحمه الله إلى أبي بكرة رضي الله عنه وهو في مرض الموت يستعطفونه على أخيه من أمه زياد بن أبيه بعد أن صنع ما صنع وانتسب إلى غير أبيه ، فهجره أخوه لأمه أبو بكرة رضي الله عنه

فقالا له إنه يحبك وإنه ولا كذا وفلان ولاه كذا

فقال أبو بكرة رضي الله عنه : (**ما زاد على أن أدخلهم النار**) .

قال أنس رضي الله عنه : (**ما علمت إلا أنه مجتهد**) .

فقال أبو بكرة رضي الله عنه : (**أقعدوني – وهو في مرض الموت – تقول مجتهد؟! قد اجتهد الخوارج فماذا كانوا ؟!**)

قال الحسن : (**فخرجنا والله مخصومين مغلوبين**) .

فهذه هي الحجة ، الخوارج قد اجتهدوا فهل حُمدوا علي اجتهادهم أم كانوا شرار الخلق؟

الرهبان النصاري قد اجتهدوا فهل حمدوا علي اجتهادهم أم صاروا شرار الخلق؟

الاجتهاد الذي يحمد عليه المرء إنما هو الاجتهاد المأذون فيه من الدين ، وقد فصلت ذلك في كتاب النصيحة نسأل الله عز وجل أن ينفع به وأن يجعله خالصاً لوجهه. (هـ)

– وقد انتفخ هذا الإرجاء جداً في كتب الذهبي (هـ)

– بل ابن تيمية هو الذي فتح هذا الباب بمرجئة الفقهاء الذين إرجاؤهم بدعة لفظية لا تمنع وصفهم بالفقهاء! وحشرهم مع أهل السنة!

وقبله ابن عبد البر بضلالته المعروفة في تغاير التيوس!

وابن القيم في أعلام موقعيه لما دافع عن أهل الرأي أنهم يقدّمون الحديث الضعيف على الرأي! وأهل زماننا بتقريرهم الطحاوية (و)

– والمرجئة جعلوا المسلم إذا دخل في الإسلام لا يخرج منه مهما صنع حتى زعم ابن الأثير الجهمي في نهايته عن الهروي صاحب الغريبين عن لسان العرب ! بزعمه

أن القائل بخلق القرآن كلامه كُفْرٌ ولا يَكْفر ! (ش)

– ومن قال الإيمان هو المعرفة فقط كإبليس وفرعون فهو جهمي

ومن قال هو لا يزيد ولا ينقص، و زيادته ونقصانه كفر فهو مرجئ

ومن قال هو يزيد ولا ينقص، فنقصانه كفر و هم الخوارج

و أصل الإرجاء إرجاء العمل عن القول

و أشده غلوًّا أنه لا يضر مع الإسلام معصية مهما كانت !

و أشد مِن ذلك أنه لا يضر مع العلم أو العبادة أو الورع شيء

مهما كان ولو أكبر البدع ! (ف)

– وقد نقل أبو حاتم وأبو زرعة إجماع العلماء على أن المرجئة مبتدعة ضُلاَّل، ولذلك اشتد عليها نكير أهل السنة من يوم ظهرت

حتى قال سعيد بن حبير صاحب ابن عباس – رضي الله عنهما – لأيوب صاحبه :

(**ألم أرك تمشي مع طلق – وكان طلق مرجئاً، لئن رأيتك معه لا أكلمك أبداً**). (ز)

– قال الزُّهْرِيّ – رحمه الله تعالى :

(**ما ابْتُدِعَتْ بدعةٌ في الإسلام أضرَّ على أهله من الإرجاء**) .

وقال سعيد بن جبير وغيره من التابعين : (**المرجئة يهود القبلة**)

أي يتشبهون باليهود.

وإبراهيم النخعي – رحمه الله – يقول :

(**لفتنة المرجئة أَخْوَف عندي من فتنة الأزارقة**) يعني الخوارج .

وسفيان الثوري – رحمه الله – يقول : (**تركَت المرجئةُ الإسلامَ أرقَّ مِن ثوب سابري**)

والأوزاعي – رحمه الله تعالى– يقول هو وغيره :

(**ليس بشيء من الأهواء أخوف على هذه الأمة من الإرجاء**)

وشريك – رحمه الله تعالى– يقول في المرجئة :

(**هم أخبثُ قومٍ حَسْبُك بالرافضة خُبْثاً ولكن المرجئة يكذبون على الله**) (س)

– واحذر من يقول : مرجئة أهل السنة فليس في أهل السنة إرجاء !

فاحذر الافتراء . (ز)

– واحذر ممن يقول كذبًا وجهلاً بأن الإرجاء بدعة لفظية فقط كما قال ابن تيمية !

ثكلتك أمك ، وهل يكبُّ الناسَ في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم .

واحذر غاية الحذر من التفرقة بين المبتدع مرجئًا كان أو غيره الداعية وغير الداعية !

فهي تفرقة باطلة وإن قال بها مَن قال !

وقد صارت دينًا أن العامي لا يوصف بالمبتدع فلا يضر مع العامية شيءٌ !

مع أنك لو فتشتَ العامي لوجدته من عوام أهل السنة أو من عوام الجهمية والقبورية والمعتزلة والقدرية !

وما أشبه ذلك بقول الشَّعْبي – رحمه الله تعالى :

(**ائتني بزيْديٍّ صغيرٍ أخرج لك منه رافضيًا كبيرًا**) !

ولكن قل : هذا من عوام المرجئة وعوام الجهمية وو .

واحذر غاية الحذر الهروب من المرجئة إلى الخوارج كما بينتُ في تفترق أمتي .

وهناك أبواب مهمة في الكلام عن المرجئة فيها تفصيلٌ يطول ، والله المستعان .

منها :

- بدعة حصر الإرجاء !

فالكثير يظن أن المرجئ هو فقط من يقول بأن الإيمان قول فقط ، وأن الإيمان لا يزيد ولا ينقص !

فإذا سلم من القولين فليس بمرجئ !

وفاته مسألة الاستثناء !

وفاته ما هو من الإيمان كالعلم فالعلم ليس قولاً فقط ، بل هو قولٌ وعملٌ .

فمن قال : لا يضر مع العلم شيءٌ فهو من غلاة المرجئة .

- بدعة إرجاء الإرجاء !

وهي زعم أن الإرجاء في نفسه ليس بإشكال لأنه مجرد بدعة لفظية !

وكذلك زعم أن الإرجاء فيمن تولوا كِبْرَه : (مذهب جلة من العلماء) !

فكلهم أئمة !

وكذلك زعم أن الإرجاء فيمن اتبعوه لا يضرّ عوام من اتبعوه أو من اتبعه ولم يدعُ إليه!

وكلٌّ زعمٍ من هذه المزاعم قال به كبارٌ من الناس عند المنتسبين الآن إلى السلفية !

- بدعة الهروب من المرجئة للخوارج !

وتشمل الرد على المرجئة بكلام الخوارج أو بكلامٍ ينصر طريقة الخوارج !

كما بينتُ في كتاب تفترق أمتي !

وقد صَنَع بعض الكبار ذلك في كتابه الإيمان !

وكذلك في مناظرة حدثت بينه هو وخارجي مع مرجئ !

- بدعة الفصل وعدم الفصل بين البدع !

بمعنى ظن الكثير أن المرجئ مرجئ وفقط مع البراءة من كل البدع الأخرى !

وقد ذكر بعض كبارهم أن الناس ينقسمون إلى أهل السنة والشيعة !

فقط ! فكل من لم يكن من الشيعة فهو مِن أهل السنة !

ولو من باب قول بعض كبارهم :

(**هم من أهل السنة فيما وافقوا فيه أهل السنة وقد خالفوا في أشياء**) !

فهذا تضمن عدم الفصل بين البدعة والسنة بزعم عدم التمحص وفيه تشيع وفيه وفيه !

ومن هذا الباب مَن ظن الرجل سنيًا لكونه حنبليًا كابن الجوزي !

وأما بدعة الفصل

فظنُّ كثيرٍ من الناس أن المرجئ أو الشيعي أو الجهمي وو هذه فقط بدعته !

والحق كما قيل قديمًا : إذا وجدتَ السيئة فاعلم أن لها أخوات !

وقد أحمد في رجلٍ :

(**معتزليٌّ جهميٌّ قدريٌّ ، كلُّ بلاءٍ فيه**) .

وقال رجلٌ عن نفسه ! :

حنبليٌّ أشعريٌّ رافضيٌّ ... إنها إحدى الكُبَر !

والحق أنك تجد في الرجل الواحد والفرقة الواحدة عدة بدع !

وأيضًا أهل البدع كلهم مرجئة حتى الخوارج !

وأيضًا أهل البدع كلهم خوارج حتى المرجئة ! (ع)

كــــــــتــاـبُ فضائلِ الصحابةِ والردِ على الرافضةِ

وتحته الفصول التالية :

- فصل في منزلة الصحابة –رضي الله عنهم– عند أهل الحديث .
- فصل في أن الصحابة –رضي الله عنهم– لا يُذْكَرون إلا بالجميل .
- فصل في ترتيبهم –رضي الله عنهم– من حيث الفضل .
- فصل في حكم الرافضة لعنهم الله تعالى .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فَصْلٌ فِي مَنْزِلَةِ الصّحَابَةِ –رَضِيّ اللهُ عَنْهُمْ– عِنْدَ أَهْلِ الحَدِيثِ

– قد تواتر عن رسول الله صلى الله عليه و سلم ذِكر فضائل الصحابة –رضي الله عنهم– ، و الوصية بهم، و النهي عن سبهم، و الأمر بحبهم، و الأمر باتباعهم

بل جعل بعضهم محنة يُعرَف بها المؤمن من المنافق كالأنصار:

(لا يحبهم إلا مؤمن، و لا يبغضهم إلا منافق)

فكيف بحب المهاجرين ؟!

فكيف بحب أبي بكر و عمر و عثمان و علي – رضي الله عنهم أجمعين ؟! (هـ)

– قال عبد الله بن مسعود –رضي الله عنه :

(**إن الله نَظَرَ في قلوب الخلق ، فاختار خيرهم لصحبة نبيه –صلى الله عليه وسلم**) (ش)

– فكلهم على خير

وكلهم نجومٌ نهتدي بها في ظلمات الشبهات والشهوات

وقد ذُكِر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في نحو هذا المعنى أحاديث

وأمرنا بهدي الخلفاء الراشدين المهديين من بعده صلى الله عليه وسلم

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : **(تمسكوا بعهد ابن أم عبدٍ)**

وقال –صلى الله عليه وسلم– : **(إن عمارًا مُلِئ إيمانًا إلى مُشَاشه)**

وأحاديث الفضائل كثيرة في الصحابة مفردة و مجموعة. (هـ)

فَصْلٌ فِي عَدَالَةِ الصّحَابَةِ –رَضِيّ اللهُ عَنْهُمْ، وبَيَانِ حَدِ الصُحْبَةِ

– وحدُّ الصحبة هو الرؤية و ما يقوم مقامها من اللقي

كما قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: (**طوبى لمن رآني**) الحديث

فهو تفسير للحديث الآخر: (**خير أمتي قرني ثم الذين يلونهم**) الحديث. (هـ)

– فكل من رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم مؤمنا به فله صحبة بقدر رؤيته لرسول الله صلى الله عليه وسلم (هـ)

والمفاضلة بين الصحابة ليس معناه التنقص منهم لثبوت أصل الصحبة لهم جميعا ، وأصله بطول الصحبة وقِدَم القَدم في الإسلام :

(وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) [التوبة/١٠٠]

(لَايَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) [الحديد/١٠].

لكن قد يسبق المرء بالعمل وما في القلب كما اتفق الصحابة على فضل الأربعة وغيرهم مع سبق بعض الصحابة عن بعضهم (ع)

– وفضائل الصحابة ومنزلتهم في العلم والعمل فوق جميع مَن بعدهم ، ولأهل السنة احتفاءٌ بالصحابة–رضي الله عنهم–وبأقوالهم وسيرتهم .

وقد أجمعوا على عدالتهم جميعاً وقبول مراسيلهم .

أما أهل البدع من ظاهرية الفقه وأهل الرأي وأهل الأهواء

فقدَّموا آراءهم على أقوال خير قرون هذه الأمة ، فنعوذ بالله من الخذلان .

ونسألك اللهم ألا تكلنا إلى أنفسنا ولا إلى أحد من خلقك طَرْفَةَ عين

فإن الصحابة قد زَكَّاهم الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم

فمن يزكيك أيها المسكين إلا مِثْلك أو نفسك !؟

فاللهم لك الحمد على الإسلام والسنة. (ز)

ومن المشهور عند أهل البدع قولهم : السلف أسلم ، والخلف أعلم وأحكم !
وهذا قولٌ غاية في الخبث والكذب مع تناقضه !
ومراده التفلت من اتباع السلف وهديهم وسبيلهم لينفتح الباب واسعًا للأهواء والبدع !
(وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَ نُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا) [النساء/١١٥].
ولا تجد مبتدعًا إلا وهو طاعن في الصحابة جماعةً أو أفرادًا !
ووالله إن هذا الطريق لمن خطوات الشيطان
يبتدئ بالتابعين ثم الصحابي الواحد ثم يزيد حتى الصحابة حتى رسول الله صلى الله عليه وسلم !
كما بينتُ طريقة الزنادقة في ذلك في كتاب عقيدة أبي حاتم وأبي زُرْعة .
ونحو قولة أعلم وأحكم قولة من قال : هم رجالٌ ونحن رجال !
وكان مِن أصول أهل السنة ليس فقط الإمساك عما شَجَر بين الصحابة
بل تقديم قول الصحابة وسيرتهم وفهمهم على مَن غيرهم ممن بعدهم (ع)

فَصْلٌ فِي أَنّ الصّحَابَةَ لاَ يُذْكَرونَ إلا بالجَمِيلِ .

– وقد أُمرنا أن نمسك ألسنتنا عنهم

لقوله صلى الله عليه وسلم :

(**لا تسبوا أصحابي**) (**وإذا ذكر أصحابي فأمسكوا**) (هـ)

– وقوله –صلى الله عليه وسلم– :

(**إذا ذُكر القدر فأمسكوا وإذا ذُكر أصحابي فأمسكوا**) .

واضح المعنى في جهتيه: الذكر بما ورد والإمساك عما لم يرد، فلا يأتينَّ ضال فيحتج به على ترك بيان أسماء الله وصفاته ومنهاج أهل السنة في الإيمان بالقدر (ز)

– وقال سفيان بن عيينة –رحمه الله تعالى– :

(**من نطق في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بكلمة فهو صاحب هوى**)

و كلامه هذا هو الذي عليه أهل السنة

أنهم لا يتكلمون في أي أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بسوء، وإنما يذكرونهم بخير ، لأن الصحابة قد أجمع أهل العلم على أنه لم يكن فيهم مبتدع

لم يكن فيهم قدري ولا خارجي ولا رافضي ولا مرجئ ولا أي بدعة من البدع

وفي السنة للخلال باب في النهي عن الكلام عما شجر بين الصحابة

ذلك لكي يكون صدرك لهم سليما فنمسك عن ذكرهم بأي سوء

و نذكرهم بكل خير ، فهم أهل لذلك ، وهم خيار هذه الأمة وهم الذين أعز الله بهم الدين ، ونقلوه لنا (هـ)

– فلذلك ترَى أهل السنة لا يعرفون دينهم بل والله ودنياهم إلا بالآثار عنهم

في كل أمر من دينهم من العقائد والأحكام والعبادات وكل شيء

فهم أوْلى الناس بهم في المحيى والممات

(إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ) [آلعمران/٦٨]. وما أطيب كلمة الثوري رحمه الله تعالى :

(**إن استطعتَ ألا تحكَّ رأسك إلا بأثر فاصنع**) (ش) .

فَصْلٌ فِي تَرْتِيبِهِمْ مِنْ حَيْثُ الفَضْلِ .

– وكفى بهم فضلاً أن الله اختارهم لرؤية نبيه وصحبته صلى الله عليه وسلم .
فالصحبة فضلها عظيم فلا يقاس بالصحابة أحد (هـ)
– والأدلة متواترة على أن أفضل الأمة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم أبو بكر و عمر وقد ذكر هذا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .
وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم :
(**لكل نبي وزيران وإن لي وزيرين**)
(**أبو بكر وعمر بمنزلة هارون من موسى**)
وقد تواتر عن علي رضي الله عنه أنه قام رضي الله على المنبر فقال :
(**خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر ثم عمر ، ولو شئت أنبئتكم بالثالث**)
قال محمد بن على المعروف بابن الحنفية ، قال: أنت يا أبت؟
قال: (**أبوك رجل من الناس**) رواه البخاري بإسناد كوفي
وفي رواية (**أنه قال ولو شئت أنبأتكم بالثالث ، و نزل وهو يقول عثمان**) (ش)
– ثم بعد عثمان في الفضل والخلافة عليّ ، هكذا أكثر أهل السنة إن لم يكن كل أهل السنة على أن عليا هو رابعهم في الخلافة ورابعهم في التفضيل أيضا هذا ما عليه أكثر أهل العلم ، ووقع من بعض الناس قديما المفاضلة بين علي و عثمان – أيهما أفضل – لكن هذا هو القول المختار عند أهل السنة ، أن ترتيبهم في الفضل كترتيبهم في الخلافة
ثم بعدهم في الفضل الستة بقية العشرة
لحديث العشرة ، و صنيع عمر في الشورى
ثم السابقون الأولون من المهاجرين ممن هاجر من قبل الفتح و قاتل
و أهل بدر و أهل البيعتين ، البيعة الأولى و بيعة الحديبية
والصحابة بلا شك كلهم فاضل لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
(**خير أمتي**) و الأحاديث في الباب الكثيرة (هـ)

فَصْلٌ فِي حُكْمِ الرَافِضَةِ .

– والرافضة الذين غالوا في علي – رضي الله عنه – حبّاً وتأليهاً
وفي الصحابة الآخرين بغضاً ولعناً!
قد ضلُّوا في الوجهين ضلالاً بعيداً .

–وهؤلاء رفضوا الإسلام (ز)

– وتوبة الرافضي و ساب الله و الرسل غير مقبولة، لأنه لا يُصَدّق على قوله لزندقته
و انظر آخر كتاب الشريعة في توبة الرافضي

– ولو قرأت كتب الروافض و التي منها الكتاب الذي يسمونه الكافي و يقولون إنه أصح الكتب بعد كتاب الله عندهم لو جدت فيه الكفر صراحا مثل كفر القبورية و كفر الجهمية و كفر المشركين الأولين (وغير ذلك كثير) (هـ)

– والرافضة اليوم لا فرق بين عالمهم وجاهلهم
كلهم على ملة واحدة من الجهمية والقبورية وتكفير الصحابة
فلا يجوز لأحد أن يرى فيهم غير ذلك (م)
وكما أن عوام أهل السنة مع أهل السنة
وعوام أهل البدعة مع أهل البدعة
فعوام الرافضة معهم ، وهكذا (ذ)

– ومن زعم أن الخلاف مع الرافضة كالخلاف في بعض أحكام الشرع
فهو مع جهله الفاحش من غلاة المرجئة (م)

– و قد قال مالك و غير واحد مِن أئمة السنة ـ رحمهم الله ـ بأن سَبّ الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ زندقة (ف)

جَامِعٌ فِي الْفُصُولِ المتَفَرِقَةِ .

فَصْلٌ فِي نُزُولِ عِيسَى– عَلَيْهِ السّلاَم – آخرَ الزَمَانِ .

– ويؤمن أهل الحديث بنزول المسيح عيسى بن مريم في آخر الزمان:
فقد أخبرَ به رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو في كتاب الله تعالى:
(وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا.
بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا .
وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا)
[النساء/١٥٧-١٥٩]
وهو حين ينزل ينزل كما قال الله تعالى:
(وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُقَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَى ذَلِكُمْ إِصْرِيقَالُوا أَقْرَرْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ) [آل عمران/٨١]
ينزل كما قال هو: (وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ) [الصف/٦]
ينزلكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
(**والذي نفسي بيده لو أن موسى كان حيًّاما وَسِعَه إلا اتباعي**).
ينزل فيصلي خلف أمير المسلمين ، ويتبع شرع محمد صلى الله عليه وسلم
ويكسر الصليب، ويقتل الخنزير ، ويبطل كل دين غير دين الإسلام
ويبطل كل مذهب إلا السنة ، فلا يحكم بمذهب أهل الرأي كما كذبوا!
ويقتل المسيح عيسى ذلك المسيح الدجال ، فياليت قومي يعلمون:
(كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ)
[آل عمران/١١٠] (ق)

فَصْلٌ فِي خُرُوجِ المَهْدِيّ .

- ويؤمن أهل الحديث بخروج المهدي
فقد ثبت عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم :
(لا تقوم الساعة حتى يلي رجلٌ من أهل بيتي ، يواطئ اسمه اسمي ، واسم أبيه اسم أبي مِن وَلَدَ الحسن بن علي يملأ الأرض عدلاً)
وله طرقٌ كثيرةٌ أفردها كثيرٌ من أهل العلم بالتصنيف
والمكذِّبين بالمهدي على فريقين :
– فرقة المعتزلة المعاصرين الذين ينكرون ما لم يَرِدْ في القرآن ولو كان متواتراً في سنة رسول الله – صلى الله عليه وسلم – كالمسيح الدجال ونزول المسيح عيسى بن مريم – صلى الله على نبينا وعليه وسلم .
ومِن أشهرهم إمام المعتزلة في هذا العصر محمد عبده المصري وتلميذه محمد رشيد رضا ومحمود شلتوت وتبعهم محمد حامد الفقي رئيس أنصار السنة في كثير من أقوالهم ، وغيرهم وعامتهم من مصر وأتباعهم منتشرون .
٢ – فرق الجهلة أو الضلال .
ادَّعَوا المهدية لبعض الناس أوزعموها لأنفسهم وادعوا أنفسهم إليها:
أ – فممن ادعوا له المهدية :
– (نبي الله عيسى بن مريم صلى الله على نبينا و عليه وسلم – بحديث باطل: لا مهدي إلا عيسى).
– (عمر بن عبد العزيز – رحمه الله تعالى) وكذبهم أهل العلم في زعمهم.
– (موسى بن طلحة بن عبيد الله التيمي).
– (البريلوي الهندي).
– (محمد بن الحسن العسكري مهدي الشيعة المنتظر الذي دخل في السرداب قبل ألف سنة ، ويخرج أهل قاشان من بلاد الفرس كل صباح ليستقبلونه: معجم البلدان ٤/ ٢٩٦ – ٢٩٧)

ب – ومن ادعى لنفسه المهدية و دعا الناس إليه فصدقه بعضهم:
– الملك العباسي محمد بن عبد الله الملقب بالمهدي ، وأنكر أهل العلم في زمانه ذلك حتى ذكر أن الثوري – رحمه الله تعالى – أنكره
و سيرته لا تدل على ذلك ولا زمانه ولا نزل عيسى بن مريم – صلى الله علي نبينا و عليه وسلم – في زمانه ولا هو من أولاد فاطمة – رضي الله عنها.
– عبيد الله بن ميمون القداح جد العبيديين الملقبين زورا بالفاطميين ، و هم روافض زنادقة ليس لهم من النسب إلا النسبة إلى يهودي من المغرب
– محمد بن تومرت المغربي و كان كالحجاج في ظلمه و سيرته ، وكان الذين يرفضون دعواه بأنه المهدي يدفنهم أحياء
– السنوسي في ليبية.
– البهائي في بلاد الفرس.
– القادياني في الهند.
– محمد بن أحمد المهدي السوداني.
– محمد بن عبد الله القحطاني مهدي مكة المزعوم سنة ١٤٠٠
فكل هؤلاء كذبة دجالون ، ومن ناصرهم فهو مثلهم
وما أقبح الكذب على الله تعالى و على رسوله – صلى الله عليه وسلم
ونسأل الله تعالى النجاة من الفتن ، فتدبر دينك ولا يخدعنك الشيطان فيه (ح)

فَصْلٌ فِي المِيزَانِ .

– ويؤمن أهل الحديث بالميزان : وأن له كفتان ولسان

والميزان حقيقة ، وليس هو برمز العدل كما يقوله الجهمية .

قال الله تعالى : (وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ) [الأنبياء/٤٧] .

(وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [الأعراف/٨] .

قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – :

عن ساقي ابن مسعود (**وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَهُمَا أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ أُحُدٍ**)

وقال – صلى الله عليه وسلم :

(**يؤتي بالرجل العظيم السمين يوم القيامة فلا يزن عند الله جناح بعوضة**)

(**كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ**)

(**إِنَّ اللَّهَ سَيُخَلِّصُ رَجُلاً مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُءُوسِ الخَلاَئِقِ يَوْمَ القِيَامَةِ فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ سِجِلًّا كُلُّ سِجِلٍّ مِثْلُ مَدِّ البَصَرِ** ..) الحديث

والأحاديث الكثيرة (في ذكر) السجلات و البطاقات التي فيها الأعمال (هـ)

– قال أبو حاتم وأبو زُرْعة – رحمهما الله تعالى :

(**أدركنا العلماء في جميع الأمصار .. فكان مِن مذهبهم ... الميزان الذي له كِفَّتان يُوزَن فيه أعمال العباد حسنها و سيئها حق.)** (ز)

– والميزان واحد، والموزونات مختلفة ، إنما هو باعتبار الموزون لا الموزون فيه .

يوزن فيه :

– الأعمال

– والناس

– وسجلات وصحائف الأعمال

والله عز وجل هو الحكيم العليم القدير .

ولا يقال كيف للقدير والصادق (هـ)

فَصْلٌ فِي الحَوْضِ .

– ويؤمن أهل الحديث بحوض النبي صلى الله عليه وسلم

و (**لكل نبيٍّ حَوْضٌ**) كما ذُكِر عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم (هـ)

– وفي صحيح مسلم من حديث أنس– رضي الله عنه–أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (**أُنزلتْ عليَّ آنفاً سورة فقرأ :بسم الله الرحمن الرحيم**

إنا أعطيناك الكوثر فصلِّ لربك وانحر إن شانئك هو الأبتر.

ثم قال صلى الله عليه وسلم : (**أتدرون ما الكوثر ؟**)

قالوا : الله ورسوله أعلم . قال صلى الله عليه وسلم :

(**نهرٌ في الجنة وعدنيه ربي عليه خيرٌ كثيرٌ وعليه حوضٌ تَرِدُ عليه أمتي يوم القيامة ..**)

قال أبو حاتم وأبو زُرْعة –رحمهما الله تعالى :

(**أدركنا العلماء في جميع الأمصار .. فكان مِن مذهبهم ... الحوض المكرّم به نبينا صلى الله عليه وعلى آله وسلم**) (ز)

و من اللطائف في أحاديث الحوض حديث ذود المبتدعة عنه

فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ذكر الحوض :

(**ليزادن أناس من أمتي عن الحوض فيقول: يارب أمتي أو أصحابي فيقال أنك لا تدري ما أحدثوا بعدك**)

وكان أبو برزة رضى الله عنه لما نجم قرن البدع في تكذيب الحوض من زياد أو ابن عبيد الله فدخل أبو بردة و قال : (**من كذب بالحوض فلا سقاه الله منه**) .

ومن هذا الباب كان بعض أهل السنة يتظرف !

فحضر جنازة بشر المريسي فأنكر عليه أهل السنة كيف تحضر جنازة هذا الرجل؟

فقال : (**أما إني دعوت عليه فكنت أقول اللهم إن هذا يكذب حوضك فلا تسقه منه ، اللهم إن هذا يكذب برؤيتك فاحرمه منها ..**)

وهذا من باب التظرف في القول ولكن لا ينبغي حضوره حتى ولو كان ليدعوا عليه.(هـ)

فَصْلٌ فِي عَذَابِ القَبْرِ .

ويؤمن أهل الحديث بعذاب القبر ومُنْكَر و نَكير (هـ)

– عن عبد الله بن عُمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر فَتَّان القبر فقال عُمر : أَتُرَدُّ علينا عقولنا يا رسول الله ؟

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

(**نعم ،كهيئتك اليوم**) (م)

– وذكر أسماء الملكيْن السائلين في القبر بمنكر ونكير وَرَدَ في روايات كثيرة . (ز)

– وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يصلي صلاة إلا يتعوذ من عذاب القبر

ويقول : (**إن هذه الأمة ستُبْتَلى في قبورها**

فلولا أن لا تدافنوا لدعوتُ الله أن يُسْمِعكم عذاب القبر

فتَعَوَّذوا بالله من عذاب القبر) (خ)

– قال أبو حاتم وأبو زُرْعة – رحمهما الله تعالى : (**أدركنا العلماء في جميع الأمصار .. فكان مِن مذهبهم .. عذاب القبر حق ، ومنكر ونكير حق**) (ز)

– ووَرَدَ ذِكْر فتنة القبر وعذابه في أحاديث كثيرة متواترة

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

ومعروف عند أهل العلم حال الذي يكذِّب بالتواتر (هـ)

– ومن اللطيف أنه قيل لإسحاق بن راهُويه –رحمه الله تعالى :

إن رجلاً ينكر فتنة القبر ؟!

فقال إسحاق : (**قل له ستأتي القبر فتعلم !**) (ش)

وقد كذّب الجهمية والقرآنية بعذاب القبر ومسألته

لمنافاة ذلك أصولهم الكفرية المبتدعة ومنها:

١ ـ أن ذلك لم يرد في القرآن !

وكذبوا مرتين

فقد ورد في القرآن ذكر عذاب القبر لفرعون وقومه وغيرهم

قال تعالى:

(النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ)

والمرة الثانية لأن ما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فمنزلته منزلة القرآن في الحجة لقول الله تعالى:

(وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ)

و (مَنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ) .

٢ ـ أن ذلك منافٍ للحساب والعذاب يوم القيامة !

ولا منافاة إلا في عقولهم

وقلوبهم المريضة بمعصية الله ورسوله – صلى الله عليه وسلم

ومحبة أهل الكفر الذين قدّموا أقيستهم العقلية الفارغة على ما دونها

فإن الله يفعل ما يشاء

والحياة الدنيا قد انتهت بالموت

فناسب أن يعذبوا في البرزخ حتى يردوا النار ولا ينعموا بعد انتهاء دار التكليف. (ز)

فَصْلٌ فِي الشَفَاعَةِ .

– ويؤمن أهل الحديث بالشفاعة

قال الله تعالى :

(مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّابِإِذْنِه) [البقرة / ٢٥٥]

(لاَ يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضَى) [الأنبياء / ٢٨] .

وقال رسول الله – صلى الله عليه وسلّم : (**ما من رجلٍ مسلمٍ يموت في قوم على جنازته أربعون رجلاً لا يشركون بالله شيئاً إلا شفّعهم الله فيه**) ، رواه مسلم. (ص)

– قال أبو حاتم وأبو زُرْعة –رحمهما الله تعالى :

(**أدركنا العلماء في جميع الأمصار .. فكان مِن مذهبهم ... الشفاعة حق.**

وأن ناساً من أهل التوحيد يَخرجون من النار بالشفاعة حق .) (ز)

– والشفاعة لها شروطها.

وأهل البدع قد غالَوْا في إثباتها !

فجاء في الطرف الآخر مَن غالَى في الإنكار !

وليس الإنكار في هذا ، ولا في هذا من السنة

وفي شفاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث متواترة :

(**شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي**)

وليست هذه فقط هي الشفاعة الوحيدة لرسول الله صلى الله عليه وسلم

بل الشفاعة للمذنبين

وعلى الصراط

وفي جوف جهنم

والشفاعة أنواع :

فمِن حيث المشفوع فيهم:

– فهناك شفاعة عامة للخلق جميعًا .

– وهناك شفاعة خاصة للمسلمين.

– وثَمّ شفاعة ثالثة لبعض الكافرين لأبي طالب .

ومِن حيث الموطن – وهي كلها يوم القيامة :

- فمنها في فصل القضاء .
- ومنها في تخفيف الحساب .
- ومنها على الصراط.
- ومنها بعد دخول النار .

ومِن حيث المشفوع فيه :

- من الذنوب
- وفصل القضاء وغيره

وهناك شفاعات أخرى للأنبياء والصالحين وكلها ثابتة بالنصوص .

والإيمان بها هو التصديق بوقوعها وتكذيب من يكذِّب بها

وعدم الاتكال عليها استرسالاً في الرجاء و الإرجاء **(هـ)**

- والمراد من الشفاعة إكرام الشافع وبيان فضله ، وبيان رحمة المشفوع
- والشفاعة لا تُطْلَب بالدعاء

فإنه لما قال رجل : اللهم اجعلني ممن تصيبه شفاعة محمد – صلى الله عليه وسلم فسمعه حذيفة – رضي الله عنه ، فأنكر عليه وقال: (**إن الشفاعة للمذنبين**) .

وثبت نحوه عن جابر بن عبدالله – رضي الله عنهما.

وروي نحوه عن علي – رضي الله عنه .

وصح عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم :

(**اخترتُ الشفاعة ، أترونها للمتقين ؟! لا ، ولكنها للمذنبين الخاطئين المتلوثين**).

فهي لا تُنال بالدعاء ، بل بالعمل والمتابعة ، ومن ذلك قوله – صلى الله عليه وسلم : (**من سأل الله لي الوسيلة حَلَّتْ له الشفاعة**) الحديث في الدعاء عقب الأذان: (**اللهم آتِ محمدًا الوسيلة والفضيلة ..**). (ح)

فَصْلٌ فِي الصِرَاطِ .

– ويؤمن أهل الحديث بالصراط
وهو جِسْرٌ على مَتْن جهنم
أحدُّ من السيف
وأدقُّ من الشعرة
وعلى جَنَباته كلاليبُ من حَسَكٍ (أي خطاطيف من شوك) (هـ)
– قال الله تعالى : (وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا) [مريم/٧١]
قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم: (**جِسْرٌ على ظهر جهنم**) (هـ)
و قال أبو حاتم وأبو زُرْعة– رحمهما الله تعالى :
(**أدركنا العلماء في جميع الأمصار .. فكان مِن مذهبهم ... الصراط حق.**) (ز)
– ومعنى الإيمان بالصراط التصديق بأنه حقٌّ
والتكذيب من يكذّبه
والخوف والرجاء
والصراط المستقيم الذي عليه الصالحون في الدنيا تكملته في الآخرة.
يأخذ الصراط مَن شاء الله ويجوز مَن شاء الله ، ويسقط في جهنم مَن شاء الله .
ولهم أنوارٌ على قدر إيمانهم .
والناس يجوزون فيه على قدر أعمالهم:
١ –الناجي المسَلَّم : يمرُّ كالريح المرسَلة وكالبرق وكمن يمرُّ على أجاويد الخيل .
٢ – المكدوش المرسَل الذي يأخذه الصراط يحبو على الصراط .
٣ – الهاوي في النار .
وفي هذا كله آياتٌ وأحاديثُ متواترة (هـ)

فَصْلٌ فِي السَمْعِ والطّاعَةِ لأئمّةِ المسْلِمِينَ .

- ويؤمن أهل الحديث ويَدينون بالسمع والطاعة لأئمة المسلمين
سواء كان هذا الإمام قد وَلِي بالشوكة أو وَلِيها بالبيعة و الرضا . (هـ)
- قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً) [النساء /٥٩]
وقد فسَّر غيرُ واحد من التابعين أولي الأمر بأنهم الأمراء والعلماء
فالأمراء للدنيا ، والعلماء للدين . (ف)
- قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم :
(**اسمعوا وأطيعوا ولو وَلِي عليكم عبدٌ حبشي**). (ح)
- قال أبو حاتم وأبو زُرْعة –رحمهما الله تعالى :
(**أدركنا العلماء في جميع الأمصار .. فكان مِن مذهبهم .. نسمع ونطيع لمن ولاّه الله أَمْرنا ، ولاننزع يداً من طاعة**) .
والطاعة
كما قال الله تعالى في بيعة النساء : (وَلَا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ) [الممتحنة/١٢].
وكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (**إنما الطاعة في المعروف**) .
فإن اشتجروا : (فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ) الآية .
والناس في طاعة الأمير على قسمين ضالين :
١ـ الغلو في الطاعة حتى يُطاع في المعصية .
٢ ـالغلو في ترك الطاعة . (ز)
- وقد قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم : (**الأئمة من قريش**)
فلا يجوز تولية الإمامة العظمى للمسلمين إلا لرجل قرشي
لكن إذا اسْتُعْمِل على المسلمين ولو عبدٌ حبشي كأن رأسه زبيبة فعلينا السمع والطاعة .
أما الأصل عند الاختيار وعند الرضا

أن لا يكون إمامٌ على المسلمين عامة إلا من قريش . (هـ)

– وحق المسلم على المسلم أن ينصحه

و(**الدين النصيحة**) كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (**لأئمة المسلمين**)

فيُ خْلص طاعته ويُخلص النصح له. (ز)

– قال حذيفة– رضي الله عنه : (**الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حَسَنٌ ولكن لا تَخرج على إمامك بالسيف**) (هـ)

– وإذا رأيتَ الرجل يدعو على السلطان فاعلم أنه صاحب هوى ، وإذا سمعتَ الرجل يدعو للسلطان بالصلاح فاعلم أنه صاحب سُنَّة إن شاء الله تعالى.

قال مَردُويه الصائغ قال سمعت فُضَيلاً يقول:

(**لو كان لي دعوة مستجابة ما جعلتها إلا في السلطان**).

قيل له: يا أبا علي، فَسِّر لنا هذا!

قال: (**إذا جعلتُها في نفسي لم تَعدُني**

وإذا جعلتُها في السلطان فصلح صلح بصلاحه العباد والبلاد)

وهذا أثر صحيح ، وهذه صفة أهل السنة ، لا يجهرون بالدعاء على السلطان

قال الله : (وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ)

فإن أصلحتم ولي عليكم الله من يصلح أو أصلح من تولي.

والكلام على رؤوس المنابر وعلى المجامع في مجاور السلطان ومظالمه هذه ما تؤدي إلا إلى فساد عظيم قال رسول الله صلي الله عليه وسلم:

(**أدوا لهم الذي عليكم ، وسلوا الله الذي لكم**)

(**من كان له نصيحة لذي سلطان فلا يُبْدِها علانية**) .

وفي الصحيح أن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قيل له : ألا تدخل على عثمان فتكلِّمه ؟ فقال: (**أتَرَوْن أني لا أكلمه إلا أسمعكم؟! والله لقد كلمتُه فيما بيني وبينه ما دون أن أفتتح أمراً لا أحب أن أكون أول مَن فتحه**) (هـ)

– ولا يجوز إلا أن يجتمع المسلمون جميعهم في الأرض على أمير واحد هو (أمير المؤمنين)، وقد هدم الكفار ذلك قبل (سنين) ، وصار المسلمون غرباء في بلاد المسلمين !

فحينئذٍ يطيع أهل كل بلد أميرهم ويناصحوه أن يجتمع معهم على طاعة أمير بلاد أهل السنة التي فيها الحرمان اللذان يأرز إليهما الإيمان. (ز)

– وقد ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن من علامات الساعة (**أن يكثر أمرائكم**)

ففي هذه الحالة يكون كل أمير بلد ، يطاع في بلده

ولا يسمى أحد منهم أمير المؤمنين ، إلا أن تجمع له إمارة المؤمنين

أو يجتمع تحت يده الحرمان كما قال أبو العالية التابعي رحمه الله تعالى

وهذا كله محل إجماع (هـ)

– ولا يحلُّ قتال السلطان والخروج عليه وإن جارَ

قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم : (**ما أقاموا الصلاة فيكم**).

(**أدُّوا لهم الذي عليكم ، وسلوا الله الذي لكم**).

وكان مالك بن دينار التابعي العابد–رحمه الله تعالى– يقول:

(**لاتَشْغَلوا أنفسكم بسبِّ الملوك ، ولكن ادعوا الله تعالى الذي بيده قلوب الملوك**)

وقال الحَسن البصري–رحمه الله تعالى–:

(**الحجاج عقوبةٌ من الله فلا تستقبلوها بالسيف**) رواه ابن سَعْدٍ بسندٍ صحيح .

فليستِ السنة قتال السلطان فإن فيه فساد الدين والدنيا .

وقد رأينا هذا مرارا في كافة عصورالمسلمين .

وكان مِن أول الخوارج الذين خرجوا على عثمان رضي الله عنه

فابتدعوا المظاهرات وابتدعوا التجمعات .

وكان من ذلك بلاء عظيم لم يزل المسلمون في أثره إلى يوم القيامة ، وقد ذكر ذلك عثمان رضي الله عنه : (**إن تقتلوني لاتجتمعوا على أمير بعدي أبدًا**)

وقد حَدَثَ ذلك ، ونسأل الله السلامة من الفتن(هـ)

فلا يجوز الخروج على الأمراء وهذا هو إجماع أهل السنة

إلا أن يكون قد تولى عليهم كافرٌ أصلِي من اليهود والنصارى أو غيرهما .

أو كافرٌ مرتدّ يجاهر بإبطال شعائر الإسلام كالرافضة و الجهمية ومسخ المقلَّدة للكفار الذين يبطلون الشعائر والشرائع .

على أنه يجب النظر دائماً في أمرين :

الأول: شرعية الخروج : فقد رأيتَ وأدلته من السنة كثيرة جداً .

الثاني: إمكانية الخروج : فدَرْء المفسدة أوْلى من جَلْب المصلحة .

وقد حاول أقوام كثيرون الخروج على ولاتهم من الروافض والمرتدين فأوقعوا بأنفسهم وبالناس في بلادهم بلاءً كبيراً .

وليس من الخروج نصح ولاة الأمور والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بغير العلانية والتحريض والمظاهرات !

إنما الخروج هو خلعهم ، ونزع اليد من طاعتهم وبيعتهم ، ومقاتلتهم . (ز)

– والحج مع الإمام ماضٍ لا يقطعه شيء وإن كان الإمام فاسقاً ،وكذلك الغزو ،بشرطه :

–مَن قاتل لتكون كلمة الله هي العليا

–غزو بلاد الكفار لا بلاد المسلمين ، أو ردّ فجرة المسلمين (هـ)

والمقصود أنه لا تُتْرَك شعائر الإسلام من الحج والغزو لفسق الأمير أو لضلاله طالما أن الغزو في سبيل الله عزو وجل والحج ماضٍ إلى يوم القيامة لا يبطله جَوْر جائر . (هـ)

والصدقات الظاهرة تُدْفَع إلى الإمام لأن هذا مِن شعائر الإسلام

أما الأموال الزكوية الأخرى كالذهب والفضة و الزروع

فلا يجب دفعها إلى الأئمة ، بل يُخرجها أهلها في وجوهها.

وختم حُمَيْد بن زنجويه في كتابه الأموال (باب السنة في دفع الزكاة إلى السلطان) ص (١١٤٧ - ١١٦١) بقوله : (**أحسن ما سمعنا في زكاة الوَرِق والذهب.**

١ . أنه إن كان الإمام عدْلاً دَفَعَها إليه لأن السنَّة قد مضت بذلك.

٢ . وإن كان غير عدْلٍ تولّى قسمتها بنفسه.

٣ . ولوأَخَذَها منه وهو غير عدْلٍ أجزأ ذلك ، ولم يكن عليه أن يتولى قسمتها بنفسه مرّةً أخرى) . (ز)

فَصْلٌ فِي فَضْلِ صَالِحِي بَنِي آدَمَ عَلَى الملائِكَةِ الكِرَامِ

- قال الله تعالى :

(وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ) [الإسراء/٧٠] .

وقد أَمَرَ الله تعالى الملائكة جميعًا بالسجود لآدم سجود تحية و تعظيم له

(وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى) [البقرة/٣٤] .

-وقد نُهي عن هذا في شرعنا-،فدلَّ هذا على فضله عليهم .

وقد ذُكِر عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم

عن الله -عز وجل- في الحديث الإلهي:

(**لا أجعلُ صالحَ مَن خلقتُه بيدي كمَن قلتُ له :كن فكان**) (هـ)

فَصْلٌ فِي بَقَاءِ الجنّةِ والنّارِ والرَدّ عَلَى مَنْ قَالَ بفَنائِهمَا .

– ويؤمن أهل الحديث ببقاء الجنة والنار

قال الله تعالى: (خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا) [النساء/٥٧] .

وقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم :

(**يا أهلَ الجنة خلودٌ فلا موتَ**

ويا أهلَ النار خلودٌ ولا موتَ)

وهذامحلُّ إجماعٍ (هـ)

– قال أبو حاتم وأبو زُرْعة– رحمهما الله تعالى :

(**أدركنا العلماء في جميع الأمصار .. فكان مِن مذهبهم ... الجنة حق. والنارحق.**

وهما مخلوقتان. لايفنيان أبداً .

والجنة ثوابٌ لأوليائه. والنار عقابٌ لأهل معصيته إلا من رَحِمَ الله عزَّ وجلَّ) . (ز)

– وآدم على نبينا وعليه الصلاة والسلام كان في الجنة الباقية المخلوقة ، فأُخرِج منها بعدما عَصَى الله عز وجل ، ووَعَدَه إذا تاب أن يُعيدَه إليها (هـ)

– وأما قول الله تعالى : (وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ قَدِ اسْتَكْثَرْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ وَقَالَ أَوْلِيَاؤُهُمْ مِنَ الْإِنْسِ رَبَّنَا اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ وَبَلَغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا قَالَ النَّارُ مَثْوَاكُمْ خَالِدِينَ فِيهَا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ) [الأنعام /١٢٨] .

(خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ) [هود /١٠٧و ١٠٨] .

فقد شاء الله تعالى الخلود لأهل الجنة ، والخلود لأهل النار

فمن استدلَّ بآية أهل النار على مسألة فناء النار

أو خروج أهلها منها ، فأين هو مِن آية أهل الجنة ؟!

وهذا غير مسألة خروج المسلمين مِن النار التي ينفيها الخوارج !

وفائدة الاستثناء ها هنا هو التذكير بأن الأمر هو بمشيئة الله تعالى

قال الله تعالى : (لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَالْحَرَامَ إِن شَاء اللَّهُ آمِنِينَ). [الفتح / ٢٧] (ب)

– وأما ما ذُكِر عن عُمر– رضي الله عنه وغيره :

(لو لَبَثَ أهلُ النار في النار عددَ رَمَلِ عالج لكان لهم يوم يخرجون فيه)

فهذا أهل العلم لاشك يحملونه على النار التي يُعذَّب فيها الموحِّدون الذين قَضَى الله عز وجل أن يدخلهم النار ثم يخرجون منها .

أما فناء النار فلا يقوله إلا الجهمية

وفناء أهلها أو خروج أهلها منها لادليل عليه مطلقًا، بل هو من الأقوال العظائم والنصوص الصريحة المحكمة بخلافه (هـ)

– ومن العجائب في ذلك أن تَرَى ابن تيمية وصاحبه ابن القيم يَرُدَّان المحكَم من القرآن والسنة وإجماع أهل العلم في خلود أهل النار في النار :

بتفسير الأحقاب بأنها غير الخلود !

وبرواية مبهمة في خلوّ النار فسّرها أهل السنة قبلهما بمئات السنين بخلو النار من المسلمين الموحدين ، فجعلاها في خلو النار من إبليس وفرعون !

ثم لم يرضيا بذلك حتى زادا التلميح الذي هو كالتصريح بدخول إبليس وفرعون الجنة ! وهذا :

أ- يشبه صَنيع الجهمية في ردّ المحكَم من الصفات !

ب- ويشبه صَنيع الرافضة في تكفير الصحابة رضي الله عنهم بحديث الحوض : (**سُحْقًا لمن بَدَّل بعدي**) ، وهو صريحٌ في أهل الردّة كما قال أهل السنة .

ج- ويشبه صَنيع القبورية فيما أعادوا به مِلَّة الشرك وعبادة الأصنام .

والله المستعان (م)

فَصْلٌ خَاتم فِي الوَصِيّةِ بِكُتبِ العِلْمِ .

– وختاماً أُوصِي بكتب السنّة كتب أهل العلم

لا كتب أهل البدع كالطحاوية وغيرها !

قال يونس بن عُبيد – رحمه الله تعالى– وهو من التابعين :

(أصبح من يَعْرِف السنةَ غريباً ، وأغرب منه من يُعَرِّفُها)

وهذه الكتب صنَّفها الأولون وما صنفوها إلا ليُتعلم منها والرجوع إليها والعمل بها .

لا للذكرى الخالدة ! (م)

– ومختصرات كتب الاعتقاد المتداولة عندنا :

رسالة "**اعتقاد أهل الحديث**" للصابونيّ ،"**شرح السنة**" للبربهاريّ ، "**الإبانة الصغرى**" لابن بطّة

وكلٌّ منها له مزيته ، وعليه مآخذ !

وهل يبدأ المرء بقراءة المختصرات ؟

لا ينبغي البدء بها

وأنصح بما سميته الكتب السبعة على الترتيب التالي :

١–" ذم الكلام " للأنصاريّ

٢–ثم " الشريعة " للشيخ

٣–ثم " الإبانة الكبرى" للتلميذ

٤–و" السنة " للشيخ عبد الله

٥– ثم " السنة " للتلميذ الخلال

٦–ثم " السنّة " لللالكائيّ

ثم أحد المختصرات .

وكلٌّ مِن هذه الكتب له مزيةٌ وعليه مأخذٌ ، والله المستعان (م)

– واللهم لك الحمدُ بعد الإسلام على السنّة ، فثَبِّتْنا عليها حتى نلقاك بها ، واجعلْنا مع صاحبها فإنه –صلى الله عليه وسلم– قد قال : **(المرءُ مع مَن أحبَّ)** .

والحمد لله رب العالمين . (ز)

فهرس الموضوعات

مقدمة الجامع .... ص ٢
مقدمة الشيخ أبي عبد الله الحدّاد .... ص ٥
كتاب السنة وفصوله .... ص ٨
كتاب التوحيد والرد على القبورية .... ص ٦٣
كتاب التوحيد والرد على الجهمية .... ص ١٠٨
كتاب القدر والرد على القدرية والجبرية .... ص ١٣٥
كتاب الإيمان والرد على المرجئة .... ص ١٤٥
كتاب فضائل الصحابة .... ص ١٧١
كتاب الجامع في الفصول المتفرقة .... ص ١٧٨
فصل في نزول المسيح .... ص ١٧٨
فصل في خروج المهدي .... ص ١٧٩
فصل في الميزان .... ص ١٨١
فصل في الحوض .... ص ١٨٢
فصل في عذاب القبر .... ص ١٨٣
فصل في الشفاعة .... ص ١٨٥
فصل في الصراط .... ص ١٨٧
فصل في السمع والطاعة .... ص ١٨٨
فصل في فضل صالحي بني آدم على الملائكة .... ص
١٩٢
فصل في بقاء الجنة والنار .... ص ١٩٣
الخاتمة .... ص ١٩٥
الفهارس .... ص ١٩٦